وللصحوة كلمة

محمد بن عبدالله اليدومي

الصحوة

وَلِلصَّحْوَةِ كَلِمَةٌ

حقوق الطبع محفوظة

ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو ترجمته إلى لغة أخرى دون إذن خطي سابق من الناشر.

الصحوة

الطبعة الأولى

1445هـ - 2024م

الصحوة

اليمن - مأرب

العنوان: وللصحوة كلمة.

تأليف: محمد بن عبد الله اليدومي.

الصفحات: (229 صفحة).

الناشر: الصحوة.

قياس القطع: 17×24.

رقم المعيار الدولي: 978-625-6483-44-6

INFO@ALSAHWA-YEMEN.NET

WWW.ALSAHWA-YEMEN.NET

وَللصَّحْوَةِ كَلِمَةٌ

تأليف

محمَّد بن عبدالله الدويش

الصحوة

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

وللصحوة كلمة.. تاريخ موجز 9

أوراق اعتماد 14

العبرة في الحدث السوداني 19

هذا حالنا 23

منافذ السيطرة 26

لقد اخترنا الشورى 29

الفجر.. بين تاريخ مضى وأمل مرتقب 33

رمضان.. ورمضان 35

الجنون فنون..... 39

إسلام الحرية والمساواة والشورى 42

لهذا يحاربون منهج الإسلام 45

الكلمة الطيبة بدلا من لعن الظلام 47

26 سبتمبر رفض للعنصرية والجهالة 49

حلول جذرية لأزمة الغلاء 51

الفرق بين العمالة والعلاقات الدولية 54

الأمانة أساس صلاح المجتمع 57

مهانة البعد عن الإسلام 59
خطورة غياب الشورى 61
ألاعيب استعمارية! 64
الغنيمة والذئاب 67
درس الفليبين 69
كيفية الانعتاق من التخلف 71
ما لجرح بميت إيلام 73
الشورى ممارسات صادقة 76
الطابور الخامس 79
التنمية الزراعية دعامة اقتصادنا 82
ألغاز حرب الخليج 84
الأمة المسكينة 86
امتحان الشورى 88
إنسانية الثورة السبتمبرية 91
جيش لحماية الوطن والثورة 94
التاريخ للعبرة لا للتسلية 97
خذوا العبرة من الأمم الأخرى 99
جنون في لبنان 102
التقدم ليس بالأماني 105
حروب المصالح في أوطاننا 107

لكيلا ننسى جرائم نظام الإمامة..... 109
خرافة التمايز الطبقي والعرقي..... 113
عاقبة عدم الاعتبار 116
الدنيا لا تدوم لأحد 117
بداية سقوط مؤامرة الثالوث الأسود..... 119
الاستبداد والذل عقوبة الإعراض عن الإسلام 122
الاستفادة من تجارب التاريخ 124
مهام الصحافة الإسلامية 128
أسباب تخلف المسلمين حضاريا 131
الجهل بالإسلام آفة أمتنا 133
كواليس الصراع الدولي..... 137
خطوة أولى لكن تأسيسية 139
الشورى مقتل الاستبداد والعبودية 141
مؤامرة تمزيق لبنان 143
المأساة اللبنانية مستمرة..... 146
السودان والتجاهل العربي 148
أدعياء الحرية 150
الإعلام الغربي الأعور 153
حرية الصحافة مسؤولية تاريخية 155
من أجل إفشال المؤامرة 157

سبتمبر ثورة إنسانية 160
مجرد سؤال 164
الوحدة فريضة شرعية وضرورة وطنية 166
معايير مزدوجة تجاه دستور الوحدة 170
إنقاذ الوحدة من تجارها 174
الشورى صمام أمان 177
مأساة الأمة التائهة 179
أهمية الحوار حول قانون الأحزاب 183
لماذا نرفض مشروع الدستور؟ 187
عبرة انتصار السبعين 189
خطورة التلاعب بالدستور 191
العنف عدو الحرية والاستقرار 197
لماذا غضب العنصريون من الصحوة؟ 199
ما أشبه الليلة بالبارحة! 204
فضح العنصرية حماية لوحدتنا الوطنية 207
دعوة لوقفة مراجعة جادة 211
نحن والحزب الاشتراكي 215
السر وراء أحداث الشغب والتدمير 220
تخاذل الأنظمة وعزة المجاهدين 225

بسم الله الرحمن الرحيم

وللصحوة كلمة.. تاريخ موجز

لم يكن صدور صحيفة (الصَّحوة) في رجب 1405هـ-إبريل 1985م حدَثًا عابرًا أو مكرَّرًا، بل كان حدَثًا إعلاميًّا كبيرًا.. حدث تركَ بصماته في مسيرةِ الإعلام اليمني إذ سرعان ما تبوأت (الصحوة) مكانًا متميزًا بين صحف ذلك الزمان، بل تقدمت الكثير منها، ويمكن القول دون مجازفة: إن صدورها كان علامة مميزة في تاريخ الصحافة اليمنية.

ومع مرور الزمن، وترسخ تأثيرها، وتواصل صدورها بانتظام، وتغلبها على العقبات التقليدية التي كانت تواجه الإصدارات اليمنية، صارت (الصحوة) إحدى الصُّحف الأكثر تأثيرًا ونفوذًا وحضورًا، وتميزت على كثير من الصحف اليمنية بمحتوى متنوع سياسيًّا وفكريًّا وفي الفنون الإعلامية والصحفية، وقدمت للقراء خدمة صحفية متنوعة متميزة جمعت بين المضمون الراقي والشكل الفني الجميل.

ولا شك أنه كان لذلك الحضور الإعلامي والتأثير السياسي والفكري للصحوة أسباب؛ فقد ظهرت (الصحوة) في زمن كانت هناك حاجة كبيرة إليها لدى قطاع مهم من الرأي العام اليمني الذي كان يفتقد جريدة معبرة على التوجهات الإسلامية مقابل الصحف الأخرى الأهلية والحزبية التي كانت

موجودة.. ومن ثم فقد كان لصدورها تأثير وصدى أشبه بنزول المطر في أرض كانت تنتظره بشغف وشوق وأمل.. ولعل ذلك تجلى عمليا في سرعة تبوأها مكانا متميزا بين الصحف، وفي أرقام توزيعها المرتفعة، وفي تلك القصائد الجميلة التي توالت ترحب بها في عاطفة جياشة ملفتة للتأمل.

ولا شك أيضًا أنه كان لافتتاحيات (الصحوة) بعنوانها المميز (وللصحوة كلمة) دور وإسهام في ذلك الحضور وتلك المكانة التي حظيت بها في شارع الصحافة اليمنية، وفي الوسط السياسي اليمني.

وقد كان من أبرز ما يجعل لافتتاحيات (الصحوة) تلك الأهمية وذلك الدور عديد أسباب أبرزها:

- **كانت افتتاحيات (الصحوة)** تظهر بقلم مؤسسها ورئيس تحريرها الأستاذ/ محمد بن عبد الله اليدومي، وكان كثيرون من أبناء الحركة الإسلامية، ومن غيرهم على اختلاف المستويات السياسية الرسمية والشعبية، يهتمون بقراءتها لمحاولة التعرف على موقف ما للحركة الإسلامية تجاه الأحداث المحلية والعربية والدولية سواء من ظاهر كلماتها أو من بين السطور.. فقد كانت الحركة الإسلامية في اليمن في تلك الفترة في مرحلة صعود لافت للنظر والاهتمام.. صعود يجمع بين القوة والتأثير وبين العقلانية والاتزان في السير نحو تحقيق أهدافها، وكان أبناؤها ينتظرون قراءة الافتتاحية الأسبوعية زادا لهم في الوعي وتلمس الموقف السليم تجاه الأحداث.. وفي المقابل كان الآخرون يبحثون فيها عن حقيقة الموقف الرسمي للجهة التي تصدر (الصحوة) لمعرفة

ماذا يريد أن يقول كاتب الافتتاحيات وماذا تريد أن تعلنه الجهة التي يمثلها والتي دون شك تسهم في اختيار الفكرة؟

- **كان للأستاذ/ محمد عبد الله اليدومي** رئيس تحرير (الصحوة) اهتمام كبير في التحضير وكتابة الافتتاحيات؛ من حيث اختيار الفكرة وصياغتها بأسلوب متين راق يجمع بين جزالة اللفظ، وقوة التعبير، دون تطويلٍ ممل، أو اختصار مخل، أو شطط، أو مجرد سد خانة، وكل ذلك منحها قوة وجاذبية لم يكن معروفًا في افتتاحيات الصُّحف الأخرى. وقد حرص وخاصة في سنواتها الأولى على الالتزام بكتابتها أسبوعيًّا إلا في ظروف خاصة.

- **اهتمت افتتاحيات (الصَّحوة)** بالتطرق لأفكار تجاوزت النمط التقليدي للافتتاحيات الصحفية الشائعة آنذاك.. فقد جمعت بين الحديث غير التقليدي عن أسباب الأحوال المتردية التي تمر بها الأمتان العربية والإسلامية، ومحاولة بيان أبرز أسباب تلك الحالة المتردية.. وفي كثير من الأحيان كان طرح الأفكار وتحليل الأحداث على طريقة (إياك أعني واسمعي يا جارة).. أو كما يقال: كانت حديثا عن السياسة المحلية بلسان السياسة الخارجية مراعاة لمستوى سقف الهامش الذي تمتعت به الصحافة اليمنية خلال النصف الثاني من الثمانينات.

ويتضح ذلك الاهتمام جليًّا في التركيز على أخطار غياب الشورى في حياة المسلمين، والأضرار الفادحة التي نزلت بهم جراء سياسات الاستبداد والتفرد بالحكم، والخضوع لحكم الفرد، والحزب الواحد، والطائفية، والأفكار الغربية

المصادمة لأصول الإسلام ومبادئه المعروفة، وضرورة الانتباه لمخططات أعداء الأمة في العمل للسيطرة على مقدرات المجتمعات الإسلامية والتلاعب بها من خلال اختراقها فكريا وإخضاعها سياسيا وتوريطها في سياسات اقتصادية واجتماعية فاشلة.. إلى آخر الأمراض المزمنة التي ابتليت بها أمة العروبة والإسلام، وقذفت بها من صدارة الحضارة إلى ذيل القافلة الإنسانية.

اهتمت الافتتاحيات كذلك في تقديم الرؤية الوسطية للإسلام الحنيف بعيدًا عن الجمود والتقليدية الجامدة من جهة وعن التفلت من أصول الإسلام والانبهار ببهارج الغرب الرأسمالي والشيوعي من جهة أخرى دون إهمال لأضرار وأصابع خطط بني صهيون المتسترة وراء الأفكار المنحرفة والنظريات المشبوهة فضلا عن المأساة الإنسانية الدامية التي تسببوا بها في أرض فلسطين العربية الإسلامية، ودفع ثمنها الشعب الفلسطيني طيلة عقود من الصراع الدموي على أرضه، وهي القضية التي كان لها نصيب مهم في الافتتاحيات.

ومما يحسب لافتتاحيات (الصحوة) في سجل التاريخ أنها كانت سباقة في تشخيص خطورة الفكر الإمامي المستتر آنذاك، والتنبيه لخطورته وهو ينخر في جسم النظام الجمهوري مستغلا الأخطاء وسذاجة البعض الذين يظنون أن الإمامة هي مجرد شخص وعمامة وليس أفكارا وممارسات، وتشريح حقيقته العنصرية في أنه فكر يزوّر الإسلام ويشوه مبادئه العظيمة القائمة على الحرية والعدل والمساواة، ويحول المسلمين إلى مجرد عبيد و(عكفة) وخدم لمجانين الأفكار الإبليسية في السيادة، والتفوق العنصري، ونقاء الدم، والحق الإلهي في

الحكم دون أيما اعتبار لحقيقة أن الله تعالى خلق الناس كلهم من أصل واحد ولأب واحد فلا تمييز بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح.، وجعل أمر المسلمين شورى بينهم.

وبذلك يمكن القول إن افتتاحيات (الصحوة) وحملاتها الصحفية التي واجهت بها عودة انبعاث المطامع الإمامية كانت أجراس النذير والتحذير والإيقاظ والتنبيه من الخطر الجديد التي يترصد بالنظام الجمهوري وثورة 26 سبتمبر المجيدة.. وكان دور (الصحوة) في ذلك أشبه بدور زرقاء اليمامة التي حذرت قومها من العدو المستتر الزاحف زحف الحية الرقطاء تحمل سمومها تحت جلدها وتنسل بهدوء ومكر هنا وهناك لتحقيق أهدافها المرحلية وتمهد لنفسها في كل مكان.

بقي القول إن هذا الكتاب الذي يضم نخبة مختارة من افتتاحيات (الصحوة)، بقلم مؤسسها ورئيس تحريرها الأستاذ/ محمد بن عبد الله اليدومي، أردنا به أن يكون هدية عرفان ووفاء له وامتنانا للدور الكبير الذي قام به في تأسيس (الصحوة): معنى وصحيفة، ومنحها هذا الألق الإعلامي والسياسي الذي اتسمت به.

ولله الحمد والمنَّة أولًا وأخيرا

أسرة تحرير الصحوة

أوراق اعتماد*

بسم الله نبدأ، وعليه نتوكل، وبه نستعين.

إليك عزيزي القارئ نتقدم بأوراق اعتمادنا، في بداية انطلاقنا معـًا في طريق الحق والقوة والحرية، نقدم إليك أنفسنا لتعرف من نحن وماذا نريد.

أما نحن؟

فنحن أنت.. نحن صوت الحق المكنون في أعماقك، وصدى الإيمان الذي فطر عليه قلبك، وترجيع الحكمة الخالدة التي نمت في ظلال نفسك.

نحن أنت.. نحن رؤية باطنك للوجود، وإحساسك بالحياة.

نحن موقفك منك ومنا، ومن الكون والحياة، نحن سرك ونجواك.. وضميرك ولسانك.

نحن الشجرة الوارفة تحنو عليك في حر الهاجرة، والنبع العذب الصافي يرويك عند اضطراب الموارد، والحق المستعلي على الباطل المزهو المنتفخ.

نحن الصحوة. صحوة الفجر نبعث في النيام دفقة الحياة، ونفتح الأبصار بشلال النور، نحن أنت وأنت هنا، كل من نشأ على هذه الأرض الطاهرة،

* العدد(1) السنة الأولى، الخميس 21/ رجب 1405هـ الموافق 11/ 4/ 1985م.

ورضع من لبانها الإيمان والأصالة والحكمة، توشح بإباء شوامخها، وتفيأ ظلال دوحها، وأخلص الود لها لماضيها وحاضرها ومستقبلها..

نحن أنت، وإن خالفتنا الرأي، أو جانبتنا الوجهة، تسمع بنا من نفسك صوت بعضك، ونعرض على عقلك بعض ما جاد به عقلك، ونلتمس من نفسك بعض ما أخفت عليك الثنايا والتلال.

نحن أنت.. وأنت نحن، والصوت صوتك، والحرف حرفك، والدوح دوحك، والصحوة مجلى تعبيرك، ومنبر رأيك، ومرآة فكرك، والكلمة أنت، والدعوة إليك.

وأما ماذا نريد؟ فماذا نريد إلا الإصلاح ما استطعنا.

هناك.. حيث تزدهي النفس بأثواب البذل والجد والتضحية، وتخلع بالإصلاح أثواب الطمع والجشع والأنانية.

في طريق الإصلاح: الإنسان أولاً، هذه هي رؤيتنا وهي قضيتنا الأولى؛ لأن الواقع بكل ما فيه من خير وشر، من صلاح وفساد، من عدل وظلم، إنما هو من كسب هذا الإنسان.

العدل يقيمه عادل، والظلم يتسلط به ظالم، الإنسان يشكل واقع الحياة ويسيره، ويبني الحضارة ويعليها، والكلمة تصنع الإنسان، تشكل عقله فتهديه أو ترديه، تبعث روحه فتطلقها أو توبقها.

الإنسان، صلاحه وسداده، استقامته وسعادته، هو قضيتنا الأولى وفي ظلها

تنحل تلقائياً جميع المشكلات، وتعالج جميع القضايا.

بالإنسان السوي الصالح نتقدم بالخطوة الواثقة إلى كل ميادين الحياة، نبني ونعلي دون خوف أو تردد أو إشفاق.

في ظل الإنسان السوي الصالح: نقيم مجتمع الحرية دون أن تنقلب الحرية إلى فوضى، ونرسخ المسيرة الشوروية دون أن تتحول الشورى إلى غوغائية.

في ظل الإنسان السوي الصالح: نقيم مجتمع العدل.. العدل السياسي، فلا ظالم ولا مظلوم، ولا سيد ولا عبد.. نعيش من جديد معاني «متى استعبدتم الناس..» لأنه حتى لو وجد فينا من يستعلي فلن يجد أمامه من يذل.

والعدل الاجتماعي؛ فلا ظلم ولا استغلال، وإنما هي الحقوق تؤخذ وتعطى وتصان، على حسب ما قررت الشريعة الغراء، وبيّن رب العالمين.

في ظل الإنسان السوي الصالح، نقيم مجتمع القوة.. القوة التي تحمي العقيدة والمبدأ، وتصون الحرية والعدل، وتذود عن الأرض والديار، القوة التي تقف إلى جانب المظلوم حتى ينال حقه، وفي وجه الظالم حتى يكف عن ظلمه.. القوة التي تعيد سير الأجداد الفاتحين - لإعلاء كلمة الله - فننطلق نحو الأقصى، نردد: لبيك.. لبيك.

في ظل الإنسان السوي الصالح، نقيم مجتمع الوحدة التي تجمع الناس على ما في قلوبهم من الإيمان والخير، لا على ما ورثوه عن آبائهم من نسب ومتاع..

تلك هي ملامح قضيتنا، نراها على اختلاف وجوهها قضية واحدة ترتكز كما قدمنا على صلاح الإنسان..

وهكذا نرفع رايتنا، لنطوي الطريق.. لنرتاد لأمتنا معالم طريق الحق بالحق.. ونلتمس صلاح القلوب ببعض ما تصوغ القلوب.

نرتاد الطريق ونحن نعرفه محفوفًا بالمكاره، مملوءاً بالعقبات.. نخوضه وسط ألوان من الكلم السقيم، والفكر الأعوج، وأشكال من زخرف القول: يخدع ويخلب ويغر.

طريقنا نخوضه بالحب - أولا - الحب الذي يشكل ركيزة وجودنا، ومنطلق تحركنا، وجوهر كلمتنا، الحب الذي نريده محركًا لواقعنا، موجهًا لأنشطتنا، ورابطًا على قلوبنا.

الحب: ماء الحياة الذي تنضحها منذ الأزل قلوبنا، نطرحه بديلاً أصيلاً على قيمنا وعلى أرضنا وعلى نفوسنا.

الحب - عندنا - بديل للحقد الأسود الذي استهوى بعض من خدع- من بني قومنا - فرفعوه وعظموه وقدسوه!

طريقنا نخوضه بالكلمة الطيبة – ثانيا - نقول للناس حسنًا، وندعوهم إلى الحسنى، ونجادلهم بالتي هي أحسن. وكلمتنا ستجد صداها في كل قلب؛ لأنها من بعض ما هو مذخور في القلوب، مفطور في النفوس..

وهكذا - عزيزي القارئ - ننطلق معًا في ظلال «الصحوة» نسعى إلى القوة

وإلى المجد.. نسعى إلى يمن الإيمان والحكمة.. يمن الحضارة والقوة.. يمن الحرية والوحدة في ظلال العقيدة والشريعة..

وقد يقال: إنها لأحلام عذاب.. ولكننا تعودنا من لطف الله بنا، وإنعامه علينا، أن يتعهدنا بالنعم، ويزيدنا بالشكر، ويستعملنا للنصرة، وقد كنا وسنبقى - بإذنه تعالى - أحق بها وأهلها..

ولعل بزوغ شمس الميثاق الوطني على واقعنا وحياتنا السياسية.. هو أبلغ دليل على أن الأحلام تتحول إلى وقائع، والأفكار إلى حقائق..

وليس بعيدا - إن شاء الله - اليوم الذي يصبح فيه هذا الميثاق واقعاً معاشاً، وحقيقة حية بفضل الله عز وجل؛ ثم بعزم وتصميم الأخ الرئيس القائد علي عبد الله صالح، الذي قطع بنا نصف الطريق، ونسأل الله سبحانه أن يعيننا على قطع نصفه الآخر في ظل قيادته الحكيمة.

العبرة في الحدث السوداني*

في أحداث السودان خلال الأسابيع الماضية، عبر تاريخية لا يمكن لأي عاقل إلا أن يتوقف عندها توقف الناقد البصير..

دعونا من التوقف عند شخص الرئيس السابق، فالكل يعرف أنه وظف نفسه عند كل من طرق بابه، والكل يعرف أنه لعب على كل الحبال حتى تقطعت به تلك الحبال فهوى إلى حيث يعلم الجميع..

والكل يعرف – أيضا – أن آخر لعبة لعبها كانت مع المخلصين من أبناء ذلك البلد الطيب، الذين ظنوا أن عنصر الخير فيه سيطغى على الشر فيصلح ويهتدي، فمدوا أيديهم المتوضئة لينتشلوه – صادقين – من مستنقع الضلالة – بكل أشكالها – ليرفعوه إلى عز الدنيا وشرف الآخرة، إلا أنه أبى وأخلد إلى الأرض..

دعونا من كل ذلك فقد حدث ما حدث.. واللهم لا شماتة!

غير أن ما يستوقف النظر ويشغل الفكر – في تلك الأحداث – تلك القرارات التي صدرت عمن تسلموا زمام مقاليد الأمور، وكان من أبرزها وأهمها –بلا شك– قرار إلغاء الاتحاد الاشتراكي بعد قرار الإطاحة بالرئيس السابق.

* العدد (2) السنة الأولى، الخميس 28رجب 1405هـ الموافق 18/ 4/ 1985م.

وتجربة الاتحاد الاشتراكي في السودان: هي نفس تجربة الاتحاد الاشتراكي في مصر، وكلا الاتحادين ألغيا بقرارين كان وجه التشابه بينهما، إن الاتحاد الاشتراكي في مصر قد ألغي بعد أن رحل جمال إلى بارئه، وألغي الاتحاد الاشتراكي في السودان بعد أن رحل جعفر إلى حيث يعرف الجميع.

كلاهما رحل.. وكم كان كل منهما يشك في الرحيل.. ويوم رحلا وجدا أن دنيا الزيف التي صنعاها لم تكن غير زبد طفا على وجه سيل علا واضطرب.. شغل الأعين والآذان ثم ذهب جفاءً!

رحل كل منهما.. وليس عجيباً أن يرحل الإنسان: ولكن العجيب أن ينفرط العقد وأن يضيع الجهد، وأن يتهاوى البنيان الذي ظن صاحبه أنه قد أعطاه كل ما يملك من رعاية وجهد، وبذل له كل ما في يده من عزة وتمكين!

حقا.. إنه لأمر يستحق التساؤل: أين ما بنى جعفر وأعلى جمال؟!

أين المؤسسات التي على أعينهم صنعوها، وبذكائهم أحكموها، وبأيديهم بنوها؟!

أين الرجال الذين اصطنعوا، والأحزاب التي أسسوا؟!

أين الاتحاد الاشتراكي – أولا – في مصر.. وثانياً في السودان؟!

أين أمانته؟ أين مجالسه؟ أين مؤسساته؟ أين رجاله؟ أين برنامجه وفكره؟ أين جماهيره التي كانت تقف بالباب تستلم الرتب والرواتب، تبحث عن فرصة تنتهزها أو عن غنيمة تتلقفها، ولو كانت من عرق كادح أو جوع جائع، أو مال يتيم؟!

نعم.. أين تلك الأحزاب التي شكلها جمال وأرسى دعائمها جعفر؟ أين هي وقد جعل كل منهما نفسه محورها وإطارها؟ أين هي وقد شكلاها ليعتمدا عليها في ساعة شدة.. فإذا هي تعتمد عليهما في ساعات رخاء؟! حتى إذا جاءت الشدة فكأنها ما كانت، وإنما ماتت منذ أن قيل: مات أو قيل: إنه رحل ولن يعود!

الاتحاد الاشتراكي في مصر.. حزب كان..! كان عمره 14 سنة وأشهر عندما كفن في رداء المنابر الثلاثة، ثم.. ثم.. إلخ!

والاتحاد الاشتراكي في السودان.. حزب كان..! كان عمره بضع عشرة سنة.. كان يأكل من خبز السلطان.. ولكنه رفض ساعة الجد أن يحمل سيفه!

بل إن أولئك الأكلة لتدور أعينهم اليوم، حول الحاكم الجديد: ماذا يمكن أن يأخذوا منه لأنفسهم؟

وكيف يمكن أن يكونوا حملة راياته!

ولو أن الحاكم الذي فرط عقد «الاتحاد الاشتراكي» اليوم سمى مكانه في الغد «الاتحاد الرأسمالي» أو «الاتحاد الإقطاعي » لوجد في قوائمه الأسماء نفسها. وللمح على منابره الخطباء أنفسهم، وفي جماهيره المصفقين عينهم.

أليست هذه هي المأساة، وإذا لم تكن هذه هي المأساة فماذا تكون؟!

نعم.. إنها المأساة نفسها.. نقولها وقلوبنا تقطر أسىً وحزنـًا.. لا لشيء إلا لأنها تجربة مريرة مكرورة.. ودرس أليم معاد: أليم على نفس الحاكم الذي

استهوته «نعم» والتذ بالمديح، فجمع حوله حزب الموافقة والمسايرة، والتحبيذ والتمجيد والتصفيق، ثم تلاشى كل شيء مع أول ريح!

ومريرة على أبناء أمة يتسلط - تحت راية الحاكم وحزبه - فيها السفيه على الحكيم، والدعي على الأصيل، وصاحب الهوى على صاحب الحق، وتعطى المكانة لمن لا رأي له ولا عقل، ويصبح «أولو الفضل في أوطانهم غرباء»!

لقد تحدث الكثير من الناس، وكتبت العديد من الأقلام عن رحيل «نميري»، ولكن أحداً لم يتحدث عن رحيل حزب كان اسمه «الاتحاد الاشتراكي» .. كيف؟! ولماذا؟! وأين؟!

وليس لنا ونحن نرقب بألم أوضاع أشقاء لنا في أقطار الإسلام قد ابتلوا بمثل هذه الآفات، وذاقوا مرارة هذه التجارب، ودفعوا ثمنها من كرامتهم وعزتهم، إلا أن نحمد الله سبحانه أن جنبنا في يمن الإيمان والحكمة مثل هذه الصراعات، ووقانا مثل هذه العثرات.

هذا حالنا*

نحن لا ننكر أن الأمة الإسلامية جزء لا يتجزأ من أمم العالم الثالث، ولا ننكر - في نفس الوقت - أن العالم الثالث تتنازعه قوى متعددة المقاصد والأهداف.. ولا أمل له في الخروج من دوامة التيه والضياع إلا بإيجاد سمة مستقلة لنفسه تغنيه عن التقليد الأعمى، وتبعده عن القيام بدور التابع الذليل!

إننا في عهد مضى وانقضى كنا - نحن المسلمين - قادة العالم ورواد البشرية.. كنا كذلك يوم كانت ذاتيتنا المستقلة هي المترجمة لكل ما شدناه من مجد وما كتبناه من تاريخ..

ذلك كان حالنا..

أما اليوم.. فحدث ولا حرج!

أصبحنا نشكل الثقل الكبير في ميزان التخلف المنصوب في دكان ما يسمى بسوق العالم الثالث!

نعم.. أصبحنا نشكل كماً مهملاً لا أثر له في واقع الحياة، ولا معنى له في صحائف التاريخ!

---

* العدد (3) السنة الأولى، الخميس 5/ شعبان 1405هـ الموافق 25/ 4/ 1985م.

بعد أن كنا أمة واحدة، لا حدود تمزقها، ولا رايات متعددة ترفعها، ولا عقائد مختلفة تدفعها إلى التناحر فيما بينها.. بعد أن كنا كذلك أصبحنا أضحوكة العالم، وصرنا في هذا الزمان كالأيتام على مائدة اللئام!

لقد صرنا مجرد دمى في مسرح الصراعات الدولية تحركها أيادي أعدائنا من وراء ستار!

فهذه حرب ضروس تدور رحاها بين العراق وإيران، لا ندري في سبيل من تسيل دماء أبنائهما.. ولا لمصلحة من تتعفن جثث الآلاف من البشر في صحراء الحرب الموحشة؟!

وهذا لبنان لم تتوقف فيه رصاصات الأخوة الأعداء ضد بعضهم البعض منذ عشر سنوات وأيام.. ولا ندري متى تتوجه رصاصات الأخوة الأعداء نحو من عمل على الوقيعة بينهم من أبناء يهود؟!

وهذه باكستان بعد أن كانت دولة أصبحت بين عشية وضحاها دولتين، والصحراء الغربية قنبلة موقوتة، والجميع ينتظرون انفجارها دون أن يعملوا على نزع فتيلها، وكأنهم في تلك الجهة يساقون إلى الموت وهم ينظرون.

وأفغانستان: لو وقفت الأمة الإسلامية منها موقف الرجال لتغير حالها ولما بقيت الإمبريالية الشيوعية فوق تراب أرضها يومًا واحدا.

وقضية مسلمي الفلبين وقضية كشمير، والشعوب الإسلامية التي ضمت عنوة إلى دول لا تمت لها بصلة، ولا تلتقي معها في هدف.

ومنظمة التحرير الفلسطينية حالها لا يخفى على أحد، ولا يرثي لحالها أحد، تباع قضيتها وتشترى في سوق النخاسة الدولي على يد سماسرة من أبنائها لا هم لهم إلا قبض ما تبقى من ثمن لما تبقى من أرض.

نعم: هذا حالنا..

ولن يتغير هذا الحال السيء- إلى الأفضل المأمول - إلا إذا تحدد الهدف واتضحت الوجهة.

ولن يتحدد الهدف إلا بمرضاة الله، ولن تتضح الوجهة إلا بالالتزام بشرع الله.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد:11].

منافذ السيطرة*

العالم الثالث عالم ضعيف بحكم إمكاناته وقدراته الحالية وضعيف - أيضا - بحكم قلة طموحات كثير من قادته وزعمائه، وهو لذلك سهل الوقوع في أحابيل السيطرة الممتدة من القوى العالمية.

وسيطرة القوى العالمية على بلدان العالم الثالث تتم من منافذ متعددة وبأساليب مختلفة.

فمن السهل على هذه القوى أن توجد في منطقة ما صراعًا حاراً أو بارداً يجعل بلدان تلك المنطقة تستشعر حاجتها الملحة إلى التسلح.. وهكذا تدخل المنطقة في سباق تسلح محدود، وهذا يكلفها - بالطبع - بأن تقف بباب هذه الدولة أو تلك من تجار الأسلحة في سبيل الحفاظ على كرامتها والدفاع عن حقوقها ضد خصومها، ولا ترى غضاضة في الانقياد للقوى الكبرى، وتكون بذلك قد دخلت في فلك التبعية راضية أو كارهة مقرة أو متجاهلة..

وعلى هذا الأساس نستطيع أن نفهم ونفسر اتفاق الكبار، على زرع دولة

* العدد الرابع: السنة الأولى، الخميس 12 شعبان 1405 هـ الموافق 2/ 5/ 1985م.

إسرائيل في قلب العالم الإسلامي، ونستطيع أن نفهم – أيضا – حقيقة أسباب الحرب الطاحنة والمدمرة بين العراق وإيران، وتلك الحرب المفجعة التي أكلت الأخضر واليابس في لبنان المثخن بجراح أبنائه..

كما وإننا – على هذا الأساس – نستطيع أن نفهم دعم نظام أيديولوجي غريب في منطقة كل من فيها يرفض هذه الأيديولوجية وينفر منها. وهذا المنفذ لا يؤمن للجهة المستفيدة سوقًا لأسلحتها فقط وإنما يؤمن لها تأثيراً في القرار السياسي والتوجه العام لدى الدولة الضحية.

ومن منافذ السيطرة – كذلك – استغلال حاجة البلدان الفقيرة إلى المساعدات الاقتصادية، وبالتالي، ومهما تحدثنا عن المساعدات غير المشروطة، فإن واقع السياسة العالمية قد أثبت أن أحداً لا يدفع بلا مقابل.. وقد يكون المقابل نقداً أو وعداً، وقد يكون حينًا مقدراً من جانب الدافع إلى حين..

ولتوسيع بوابة الولوج من هذا المنفذ فإن الدول المستفيدة تسعى إلى تكريس عوامل الفقر والحاجة في هذه الدول، بالحيلولة دون تنفيذ كثير من المشروعات الإنمائية، ثم توسيع حجم الإنفاق لدى الدول الفقيرة بحيث تغرق في بحيرة العجز وذلك بتعويد أبناء هذه الدول على وسائل الرفاه المادي بألوانها وأنواعها، وأكثر هذه الوسائل مما تنتجه الدول المسيطرة نفسها، فما تشعر الدول الفقيرة إلا وقد أحيط بها، وتضخمت احتياجاتها، وجدّت لها حاجات كثيرة لم تكن من قبل تفكر فيها فتقع هذه الدول في مستنقع التبعية.. شاءت أم أبت!

ومن منافذ السيطرة – أخيرا – الغزو الفكري والعقائدي؛ حيث تقوم الدول

الكبرى والمسيطرة بشراء بعض ضعاف النفوس من أبناء بلد ما.. فتغريهم بالمال والمنصب مقابل أن يفسحوا المجال لها لتمارس النفوذ والسيطرة عن طريقهم وبواسطتهم، والمعبر الأساسي لهذا الشكل من أشكال النفوذ: هو المدارس والبعثات التي تقدمها هذه الدول في شكل مساعدات ثقافية أو فنية، ثم تجعل منها موطئ قدم للسيطرة على المسيرة الفكرية والتربوية في هذا البلد أو ذاك.

فبعد التجارب العسكرية المريرة التي تورطت فيها الدوائر الاستعمارية على اختلاف أشكالها وتباين مذاهبها، واصطدامها المباشر مع الشعوب وجهاً لوجه.. وجدت أن بإمكانها تحقيق أهدافها بغير الوسيلة العسكرية.. فالدوائر الاستعمارية تريد من الشعوب - في العالم الثالث - أن تنشأ على الولاء وعلى شعور التبعية لقادتها ولرجالها، ونظرة التقديس والإعجاب والثناء على حضارتها وقيمها وعاداتها! وبإمكانها تحقيق كل ذلك بفرنجة العقل المسلم بوجه خاص، وعقول أبناء العالم الثالث بشكل عام.

ولعل أوضح واقعة تاريخية تشهد لما نقول، ما قامت به بريطانيا في مصر فقد استقدمت رجل اللاهوت – دنلوب - ليضع أسس مناهج التعليم للشعب المصري المسلم، والتي كان هدفها خدمة الفكر والثقافة الصليبية.

لقد نفذت دوائر النفوذ والسيطرة خططها في كثير من أقطار الإسلام.. وبقي يمننا شامخاً بعزته، شامخاً بإبائه، واضحاً بأصالته.. فهل يا ترى تنسانا القوى المسيطرة أم أننا منها ببال؟!

لقد اخترنا الشورى*

الاستبداد السياسي واحد من الأمراض المستعصية التي فتكت بأمتنا الإسلامية سنين طويلة، حتى كادت هذه الأمة أن تستسلم وتجزم أنه لا دواء لهذا الداء العضال.

فالاستبداد السياسي كان ولا يزال من أشد أسباب تقهقر أمتنا في ميادين الحكم والعلم والمادي والفكر الإنساني، كما كان من أهم الأسباب التي جعلتنا نقف في مؤخرة الشعوب في عالمنا المعاصر.

وهو نفسه كان سبباً مهماً في تضييع مجدنا، وبيع أرضنا، وتمزيق صفنا، وتشتيت رأينا، واستسلامنا لعدونا.

ولعل وجود وتنامي الاستبداد السياسي - في محيط أمتنا الإسلامية - راجع إلى كون هذه الأمة لم تقف مع نفسها موقف مراجعة لموقفها من عقيدتها وشريعتها، واكتفت خلال حقب طويلة بالانشغال بصغائر الأمور عن عظيمها، وبعيوب غيرها عن عيبها، دون أن تتأمل في حقيقة وضعها ومكانتها في هذا العالم.

---

* العدد الخامس-السنة الأولى، الخميس 19 شعبان 1405هـ الموافق 9/ 5/ 1985م.

وهذه الأمة إن ظلت على حالها هذا هلكت بوقوفها موقف العبيد من سادة لا يعرفون للنفس البشرية قيمة، ولا يقيمون للضعفاء وزنـًا.

ولكي تنجو بنفسها من مهاوي التخلف والانحطاط، فإن عليها - فيما تبقى لها من سنوات في القرن العشرين - أن تقف أمام خيارين لا ثالث لهما:

فإما أن تذل وتحيا صاغرة في ظل الحكم الفردي المستبد.

وإما أن تختار حكم الشورى.

واختيارها لأحد هذين الأمرين مصيري بالنسبة لها..

فبقاؤها - كما هو واقع أكثر شعوبها - خاضعة لنزوات الأفراد، وتلهيهم بمصائرها، يقودها - بلا جدال - إلى الحضيض، ويجعلها مجرد دمية تتحرك كما يشاء لها أصحاب الكلمة الفصل في لعبة الأمم المعاصرة.

واختيارها للشورى يعطيها الحق في اختيار من تريد أن يحكمها ويدفع عنها خطر أن تستعبد لغير الله عز وجل، ويجنبها مخاوف أن تحكم بغير شرع الله، ويمنعها من الوقوع فريسة لهوى مستبد أو ظلم حاكم لا يعرف لله طريقـًا.

صحيح أننا في بلادنا قد اخترنا الشورى أسلوبـًا للحكم، وذلك من خلال ما نص عليه دستورنا وأكد عليه ميثاقنا، المستمد كل منهما من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن هذا الاختيار لا يعني نهاية الطريق ولكنه يعني البداية.

يعني البداية.. لأن الشورى ممارسة في واقع الحياة، وليست مجرد قرارات يوقع عليها من قبل مانحيها، يعطونها للشعب متى أرادوا، ويمنعونها عنه متى شاءوا.

لقد اخترنا الشورى في هذا البلد - منذ أن آمنا بالله ربـًا، وبالإسلام دينـًا، وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبيـًا ورسولاً، ولن نرضى - كشعب - بغير الشورى وسيلة لتسيير دفة الأمور في بلد الإيمان والحكمة..

لقد أذل هذا الشعب حقبـًا كثيرة، نتيجة وقوعه فريسة لطغيان نوعية من الحكام لا هم لهم من بقائهم على كراسي الحكم إلا أن يجعلوا من هذا الشعب مجرد قطيع في حظيرة العبيد.

إلا أن هذا الشعب - نفسه - عندما تحرك فيه إيمانه أزاح عن كاهله ذل العصور، وهدم بشموخه أسوار المذلة والمهانة، وحطم بإبائه قيود الحاكمية لغير الله.

ونحن في منبر «الصحوة» كغيرنا من أبناء هذا الشعب، قد اخترنا الشورى ونحن نعلم أنه لابد لنا من دفع ضريبة لهذا الاختيار:

الصبر على من خالفنا، والحلم على من آذانا.. والارتقاء بمن لم يصل إلى مستوانا..

لقد اخترنا الشورى ونحن على يقين: بأنه لابد من اختلاف في وجهات النظر لكثير من أمور الحياة، ولن نحيد عن هذا الاختيار بإذن الله ما دامت

النوايا سليمة، والهدف مرضاة الله..

لقد اخترنا الشورى وسنتحمل تبعة هذا الاختيار.. دون افتتان بالذات، ودون كبر أو عجب بالرأي.. ندعو كل من خالفنا إلى وحدة القلوب قبل وحدة الصفوف، وإلى صدق الكلمة قبل بريقها.. لا نزكي صواب قولنا بباطل قول الآخرين، ولن نبني رأينا على حساب تسفيه آراء الآخرين..

لقد اخترنا الشورى لأننا دعاة حق.. ومن حق غيرنا – علينا – أن نسمعه ونصغي إليه، ومن حقنا على غيرنا أن يسمعنا ويصغي إلينا.

«وكل إناء بالذي فيه ينضح»!

الفجر.. بين تاريخ مضى وأمل مرتقب*

عراقة هذا الشعب أمر لا خلاف عليه، وارتباط هذه العراقة بالتزام هذا الشعب لعقيدته الإسلامية، قضية لا أظن أحداً من العالمين يقف لحظة ليشكك فيها.

وتضحيات هذا الشعب - على مدى الزمن - من أجل إعلاء كلمة الله في أنحاء المعمورة حقيقة لا ينكرها إلا جاحد لمعروف، أو جاهل لتاريخ.

وإباء هذا الشعب شامة على جبين التاريخ، لا يستهين به إلا مغرور لم يتعلم من الحياة درساً..

وطموح هذا الشعب لا يتوقف عند حد، ولا يثني من عزيمته أحد، شعاره منذ أن عرف الحق هو نفس الشعار الذي رفعه أحد أجداده الأفذاذ يوم أن صاح في الناس كل الناس، وسطر للتاريخ كل التاريخ إنما هو الله والجنة.. ذلك هو شعار الأجداد.. وسيظل هو نفسه وإلى الأبد هو شعار الأحفاد.

تلك خواطر جاشت في الفؤاد، وأنا أحضر مناورة الفجر، تلك المناورة التي بقدر ما أثلجت الصدور، نكأت الجراح!

---

* العدد السادس-السنة الأولى، الخميس 26 شعبان 1405 هـ الموافق 16/ 5/ 1985م.

نعم، لقد أثلجت الصدور بما أثبتته من قدرات فائقة لدى أبناء هذا الشعب حاول أعداؤه طمسها ردحًا من الزمن دون أن يقدروا

وأثلجت الصدور بما أظهره أبناء هذا الشعب من نجاح في التعامل مع نوعيات من الأسلحة كانت إلى قبل سنوات مضت مجرد أحلام يعيشها المخلصون والمحبون لهذا البلد.

ونكأت الجراح؛ لأن الذهن بقدر ما ذهب إلى ماضٍ كان المسلمون فيه مالكي مفاتيحه، عاد إلى حاضر أصبح المسلمون فيه مجرد مزق هنا وهناك.

يتقاتلون فيما بينهم بدلاً من أن يتوحدوا في قتال عدو لهم.

ويمتنعون عن تحرير الأرض المغتصبة، ويأبون أن يحرروا أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

وصل الهوان بهم حداً يندى له الجبين، وتذرف له العيون دمًا.

حقًا.. إنه لأمر عجيب..

كنا خير أمة أخرجت للناس وأصبحنا أذل أمة على الناس.

ولكن.. هل يعيد التاريخ نفسه.. فيحقق هذا الجيش أمل الأمة الإسلامية في استعادة عزها، وبعث مجدها..

إنه أمل.. ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[إبراهيم:20].

رمضان.. ورمضان*

في هذا الشهر المبارك أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبهذا الوحي تغير واقع البشرية، وانقلبت الأمور رأسًا على عقب.

تحررت البشرية من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وانطلقت من إسار الدنيا وضيقها إلى رحاب الآخرة وخلودها، وحطمت - بوحدانية الخالق - كل أصنام الضلالة، وأعادت - بخضوعها لربها - معاني الإنسانية للبشر..

وكان شهر رمضان - في حياة سابقة لهذه الأمة - شهر صوم وجهاد وعز.. عرفت فيه أمة الإسلام كيف تعبد ربها، كما فهمت - في الوقت نفسه - كيف تتعامل مع عدوها، واستطاعت أن تحيا مهابة الجانب، عزيزة غير ذليلة، وكريمة غير متسولة، وتمكنت من أن تغير وجه التاريخ، كما استطاعت أن تغير مجرى الأحداث.

أنا لا أسطر ذلك مبالغة فالتاريخ يشهد بصدق ما أقول!

ففي رمضان وقعت غزوة بدر الكبرى.. تلك الغزوة التي تعتبر معلمًا ضخمًا في التاريخ البشري جملة، والتي سمى الله يوم وقوعها بيوم (الفرقان).. الفرقان بين الحق والباطل.. والعزة والمهانة.. والقوة والضعف.. وبين التابع والمتبوع.

---

* العدد السابع-السنة الأولى، الخميس 4رمضان 1405هـ الموافق 23/ 5/ 1985م.

لقد كانت غزوة بدر إعلاناً لكل البشر: أن لا حكم إلا لله، وتحطيماً لكل قوة في الأرض تقوم على أساس عبودية الناس لبعضهم البعض في أي صورة من الصور، ودفعاً للأذى عمن يعتنقون هذا الدين، وتأكيداً لكل المسلمين أنهم يملكون في كل زمان ومكان أن يغلبوا أعداءهم مهما كانوا من القلة، ومهما كان عدوهم من الكثرة، ومهما كانوا من ضعف العدة والعتاد.. وعدوهم من القدرة والاستعداد!

لقد أكدت تلك الغزوة للناس - على مدى الدهر - أن النصر للعقيدة الصالحة القوية، لا لمجرد السلاح والعتاد.. وقد كان..

وفي رمضان تم فتح مكة.. ذلك الفتح الذي امتد في أنحاء المعمورة: فتحاً في الأرض وفتحاً في النفوس والقلوب.

وفي رمضان تم فتح الأندلس، وعاش فيها المسلمون أكثر من ثمانمائة عام، تعلم فيها الأوروبيون كيف يستخدمون عقولهم..

وفي رمضان تمكنت أمة الإسلام من هزيمة التتار في عين جالوت، بعد أن زحفوا من الشرق ليحاربوا الإسلام في عقر داره.. وحدثت المعجزة.. أسلم التتار وحملوا دعوة الإسلام وعملوا على نشرها في رقعة من الأرض جديدة! وأقاموا للإسلام دولة ظلت في قلب أوروبا من القرن الخامس عشر الميلادي إلى القرن العشرين.

ذلك رمضان الأمس.. كان عقداً من المفاخر على صدر هذه الأمة.. عاشه

الأجداد بطريقتهم، حتى خلف من بعدهم خلف، عاشوا رمضان بطريقتهم أيضاً..

مسلمون في الهند يقتلون بغير حساب، وتبشير صليبي مفضوح في أندونيسيا المسلمة، وإفناء للمسلمين في الفلبين، وتنكيل وتقتيل للمسلمين في بلغاريا، وحرب طاحنة بين العراق وإيران كتب عليها أن تستمر حتى تستكمل الولايات المتحدة الأمريكية بث قواعدها العسكرية في العالم، ولن تستكملها قبل سبتمبر 1986م!

وحروب قبلية في لبنان يشرف على استمرارها الصليبيون والشيوعيون في أوروبا - كل أوروبا - شرقاً وغرباً، وأمريكا!

وواقع تعيشه هذه الأمة في ظل أكثر من أربعين علماً لأكثر من أربعين دولة.. بعد أن كان لنا علم واحد لدولة واحدة..

وفلسطين لا زالت في أسر أبناء يهود، تحت سمع وبصر من كان يستحق باطن الأرض مستقراً ومقاماً..

رمضان اليوم.. يعيشه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، والمسلم في أيامه لا وزن له ولا قيمة.. كيف لا؟ وقد بيع في سوق النخاسة ثلاثة من أسرى يهود مقابل ألف ومائتين وثمانية وسبعين مسلماً، وشهد على عقد البيع الرجعيون والتقدميون على السواء!

رمضان اليوم.. أيام حالكة السواد.. ظلام في ظلام.. ليس فيها نقطة ضوء

واحدة إلا جهاد مسلمي أفغانستان ضد الاستعمار الشيوعي..

لقد عاش أجداد هذه الأمة أيام رمضان على طريقتهم..

ويعيشه أبناء هذه الأمة على طريقتهم..

فما أشد المفارقة!

وما أبعد الشبه بين أولئك وهؤلاء!

حقا..

لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ إن كان في القلب إسلام وإيمان.

الجنون فنون*

إن ما يحدث للفلسطينيين في لبنان هو نوع من الجنون..

جنون لأن بعض الأنظمة في المنطقة تتسابق في تقديم ولاءاتها لأبناء يهود بصورة أو بأخرى!

ولأنهم يتسابقون فلا بد أن تسيل الدماء عربونـًا لوفاء تلك الأنظمة بالتزاماتها أمام أبناء يهود، سواء تم ذلك الالتزام في المحافل السياسية الدولية أو في محافل الماسونية!

ليس المهم في أي محفل تم ذلك الالتزام، وإنما المهم أن تكون نتيجة هذا الالتزام خدمة أبناء يهود!

ألم يقولوا في المثل العربي: الجنون فنون؟

أوليس قتل وذبح واستباحة ما تبقى للوجود الفلسطيني في لبنان نوعـًا من الجنون؟

وما المانع أن يكون هذا النوع من الجنون فنـًا؟!

أوليس من خطط والتزم ونفذ يجلسون على كراسي قد رصت في مسرح

* العدد الثامن-السنة الأولى، الخميس 11 رمضان 1405هـ الموافق 30/ 5/ 1985م.

الخيانة ليتفرجوا على مأساة مذابح الفلسطينيين؟!

أوليس السكوت على ما يجري في لبنان ما هو إلا دليل على أنهم يحسبون مأساة القتل والتشريد مجرد ملهاة؟!

لقد قص أبناء يهود شريط الاحتفال ببدء الذبح للفلسطينيين، وأعطوا الضوء الأخضر لأحفاد سليمان المرشد كي يسيلوها بحاراً من الدماء في تل الزعتر، والكرنتينا وطرابلس! وكلفوا بالإشراف على مذابح صبرا وشاتيلا لما لهم من خبرة وباع طويل في طرق الذبح، وقدرة على استحداث أنواع مختلفة لأساليب الخيانات والعمالات! ولنجاحهم بما كلفوا به فقد أسند إليهم أبناء يهود مهمة الإشراف على تنفيذ مذابح صبرا وشاتيلا للمرة الثانية على أيدي أحفاد عبد الله بن سبأ.

إن ما يحدث في لبنان اليوم، وما حدث بالأمس القريب هو الجنون بعينه.. غير أن الأدهى والأمر من ذلك، والذي لم نجد له تفسيراً منطقياً ومعقولا، هو موقف منظمة التحرير الفلسطينية من القضية وأصحابها، داخل الأرض المحتلة وخارجها..

لقد ظننا أن الدرس من حصار بيروت والخروج الكبير قد استفادت منه منظمة التحرير ولكن..

واعتقدنا أن الدرس الذي تلقته من دمشق قد فعل فعله وترك أثره الإيجابي من أجل تلافي الأخطاء، ولكن..

وتصورنا – خاطئين – بعد مأساة طرابلس أن العقلية الفلسطينية قد وجدت البديل للأسلوب العفن الذي جربته سنين طويلة ولم يجد نفعاً ولكن..

ووقفنا مشدوهين، أمام المجازر تلو المجازر للفلسطينيين، ننتظر الموقف الذي به تتغير الأحداث وتتوقف اللعبة، ولكن دون جدوى!

كنا ننتظر من منظمة التحرير صلحاً مع الله، وكنا ننتظر أن تتحول الأيادي الحمراء إلى أيادي متوضئة لترفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ لأنها الوسيلة الوحيدة والقادرة على دفع الأذى، ورفض الظلم، وتحرير الأرض.. كل الأرض!

كنا ننتظر منهم العزة في الموقف، والتحديد في الهدف، إلا أنهم ذهبوا بعيداً بعيداً..

لقد كانوا يقفون طيلة عشرين عاماً على عتبات الكرملين، فلم يجدوا منهم إلا ما تبقى من الفتات..

واليوم نراهم يقفون على أعتاب البيت الأبيض يتسولون عساهم يحصلون على ما تبقى من الفتات..

إلا أنهم لن يجدوا حتى هذا؛ لأن أبناء يهود يحرسون تلك العتبات!

ألم أقل لكم منذ البداية إن الجنون فنون..!

لا تستغربوا، ولا تستعجلوا.. ولكن تألموا لا لشيء.. إلا لأنهم يقتلون أنفسهم..

إسلام الحرية والمساواة والشورى*

ما كان الإسلام – ولن يكون – في لحظة من لحظات الحياة إلا دين حرية ومساواة وشورى.. وما كان المسلمون في يوم من الأيام حجة على الإسلام، ولكن الإسلام كان وما زال وسيبقى حجة على المسلمين والبشرية جمعاء.

ونحن في هذا البلد الطيب منذ اليوم الذي أسلمنا فيه وجوهنا لله عز وجل، كنا قد اخترنا جانب الحرية على العبودية لغير الله سبحانه، وجانب المساواة بين جميع البشر على النازية والطبقية التي تعتري الضعف البشري على مدار التاريخ، وجانب الشورى على الاستبداد والعسف والطغيان، مهما كانت وتحت أي مسميات جاءت.

واليوم.. وبعد أكثر من ألف وأربعمائة عام نجد جماهير هذا البلد الطيب تؤكد إصرارها على أنها سائرة في نفس طريق الأجداد: الله ربها، ورضاه غايتها، والرسول صلى الله عليه وسلم نبيها وهاديها، والقرآن الكريم دستورها ومنهجها..

وإصرار هذه الجماهير على هذا الاختيار لم يعد مجرد حروف ترسم على

* العدد الحادي عشر، السنة الأولى–الخميس 23شوال 1405هـ الموافق 11/ 6/ 1985م.

ورق صقيل، وإنما ممارسة حية نعيش إحدى بداياتها في هذه الأيام.. فتوسيع قاعدة المؤتمر الشعبي العام وإنشاء المجالس المحلية للتطوير التعاوني تجربة نأمل من الله جل شأنه أن تكون لبنة قوية في صرح الشورى، وخطوة جريئة وقوية في طريق العزة والكرامة..

قد تكون تجربتنا متواضعة، ولكنها فريدة من نوعها، لا لشيء إلا لأنها تسير بالشعب على مهل وعلى بصيرة..

فالتجارب قد علمتنا أن الروح الشوروية لا تسري في الشعوب نتيجة قرارات تصدر، ولا نتيجة أفواه تطالب، وإنما تسري هذه الروح نتيجة قناعات راسخة، وتربية متينة ومتدرجة..

كما أن الأحداث قد عرفتنا أن الحياة الشوروية التي تعيشها الشعوب بتفضل من حاكم يحكمها، سرعان ما تنتهي بمجيء حاكم آخر لا يجد لنفس هذه الشعوب حقاً حتى في فتح أفواهها!

ولقد عانى شعبنا الأصيل حقباً وقروناً طويلة من الاستبداد السياسي، وقد آن له أن يزيح عن كاهله تلك المعاناة.

وقد عاش شعبنا الطيب مئات من السنين لم يعرف له حقاً في اختيار من يحكمه، وظل ردحاً من الزمن يعيش في ذل ومهانة من قبل حكام فرضوا عليه طقوساً أوهموه بها أنه لا حق له إلا من خلالها، وهي طقوس ما أنزل الله بها من سلطان!

إننا ابناء بلد خلده الله في محكم كتابه، وسجل له رسوخ الشورى بآيات بينات هن أنصع بيانًا من كل بيان.

إنها تجربة نعيشها، وعلى الشعب أن يخوضها وقّاد الذهن متيقظ الضمير.. لا يغره كلام معسول، ولا يخدعه دعي مأفون.. يجعل نصب عينيه دائمًا مصير حاضره ومستقبله، ويعي دون لبس ولا غموض أن الشورى حق من حقوقه، وأن هذا الحق أمانة في عنق كل فرد من أبنائه، وأن يتذكر دائمًا أن الله عز وجل سائله عن هذه الأمانة هل حفظها أم ضيعها؟ ولن يحفظها إلا بحسن اختياره لمن يمثله، ولن يحسن الاختيار إلا إذا التزم بما افترضه الله عليه في محكم كتابه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ...﴾[المائدة:55] سيضيّع هذه الأمانة إذا جانب الحق وأساء الاختيار.. ولن يسيء الاختيار إلا إذا سقط في حبائل الواهمين من عبدة الروبل والدولار ومشتقاتهما!

وما كان هذا الشعب إلا أن يحسن الاختيار.. كيف لا وقد اختار جانب الحق منذ البداية، وماذا بعد الحق إلا الضلال؟

لهذا يحاربون منهج الإسلام*

شعوب الأمة الإسلامية - كلها وبدون استثناء - تريد أن تحكم بشرع الله سبحانه وتعالى. ولأنها تريد هذا فقد وقف أعداؤها بكل أشكالهم وأساليبهم يمنعونها من تحقيق هذا المطلب أو حتى تحقيق جزء بسيط منه.

فهم - أي أعداؤها - يذلون شعوب هذه الأمة، ويمرغون كرامتها في التراب، معتقدين أن هذا الإذلال سيميت فيها روح الإسلام ويدفعها للبحث عن البديل في أوهام الشيوعية أو حانات الصليبية.

شعوب الأمة الإسلامية لا تريد أن يهيمن على حياتها - بكل دقائقها وتفاصيلها - إلا الإسلام.. ولكون هذه الشعوب تريد هذا فقد زرعوا الطائفية في صفوف أبنائها حتى لا تحصد -دائما - إلا جثث الأبناء ودمار البناء.. ولنا في لبنان خير شاهد.

ولأن المسلمين يريدون الإسلام عقيدة ومنهاجاً، فقد منعوا عنها حق تصنيع السلاح، وألهوها بفتات الأسلحة التي ليست أكثر من نفايات مصانع السلاح في بلدان الإمبريالية الشرقية والغربية..

---

* العدد الثالث عشر، السنة الأولى - 15 ذو الحجة 1405هـ الموافق 13/ 8/ 1985م.

وصراعنا ضد أبناء يهود دليل على ما نقول!

ولأن أعداء أمتنا يعلمون أن يومًا ما سوف يأتي - بإذن الله - تتمكن فيه الشعوب الإسلامية من إعادة المجد السالف والأرض السليبة، فقد شغلوها بنفسها وأشعلوا نار الحروب بين أبنائها حتى لا يبقى من العلائق غير الحقد وطلب الثارات بين آونة وأخرى..

ولنا في حرب العراق وإيران ما يدفعنا للاستشهاد به!

ولأن هذا الواقع الأليم لأمتنا لن يدوم، ولأن هذه الغفلة التي يعيشها المسلمون لن تستمر، فقد سلط أعداؤها عليها من أبنائها من يسومها سوء العذاب! وما يجري في العديد من أقطار المسلمين، سواء كان في الماضي القريب، أو الحاضر المعاش، لا يحتاج منا إلى تعليق!

إن اضطهاد الأمة الإسلامية في بعض أقطار الإسلام لن يستمر لسبب بسيط هو أن الإسلام بالنسبة لجسد هذه الأمة روح.. وهل يعقل أن يحيا جسد بلا روح؟

هذا السبب البسيط يدعونا إلى أن نلفت أنظار الطغاة من أبناء الأمة الإسلامية أن التطرف في الطغيان لن يجني إلا التطرف في الرد، وإلى أن الإغراق في العمالات لن يثمر إلا الفناء للطغيان.. ولا شيء غيره.

الكلمة الطيبة بدلا من لعن الظلام*

بعيداً عن السياسة وهمومها؛ أقف معك - أيها القارئ الكريم - لأبثك بعض ما في النفس لك من تقدير وحب.. ولأوضح لك بعض ما أعتقد أنه من الواجب علي توضيحه.

فأما ما تكنه لك نفوس أسرة «الصحوة» من حب وتقدير فالأحرف والكلمات تقف عاجزة عن التعبير بما يليق بك وبمكانتك لدينا.

فنحن نجد في إقبالك على أعداد «الصحوة» كل أسبوع بلسماً لجراح المعاناة التي نعيشها في طريق الوصول إليك.

ونقرأ في رسائلك إلينا معاني المودة الصادقة، والإخاء الدائم في الله عز وجل، ونشعر من خلال حروفها ومعانيها بمتانة العلاقة التي تربطنا بك وتشدنا إليك. ونحس باستمرار اتصالاتك بنا بنبل عاطفة وسمو أخلاق.. حقاً.. إننا وأنت معنا لا نشعر ببعد الشقة، ووحشة الطريق..

وأما ما يجب علي توضيحه لك فأمر أعيد إبانته لك باختصار شديد حتى لا ننسى نحن وإياك ما رسمناه من كلمات اتفقنا - نحن وإياك - على الالتزام بها منذ صدور باكورة «الصحوة»..

* العدد الخامس عشر - السنة الأولى، الخميس 29 ذو القعدة 1405 هـ الموافق 15/ 8/ 1985م.

لقد قلناها منذ البداية – وسنظل نلتزم بها– إننا بدلاً من أن نلعن الظلام: نضيئها شمعة تنير لنا مواقع أقدامنا في طريق حفت جوانبه بالمكاره، حتى نصل إلى هدف جعلناه نصب أعنينا لا نحيد عنه، ولن نرضى بغيره بديلاً: إنما هو الله والجنة.

والكلمة الطيبة وسيلة مثلى تساعد على تحقيق الوصول إلى هذه الغاية.. ولن تكون الكلمة طيبة إلا إذا توجتها الحكمة. وزينها الإيضاح.

فكثير ما يصلنا من موضوعات يريد منا أعزاء لنا نشرها على صفحات «الصحوة » فنجد أنفسنا غير قادرين على نشرها لتجنبها – دون قصد على ما أظن – ما اتفقنا عليه..

فالبعض يرد على بعض ما ينشر في صحف تخالفنا الرأي، أو على إخوة لنا يكتبون في صفحات «الصحوة »، أو ينتقدون بعض الممارسات الخاطئة في بعض الوزارات والمؤسسات، فنجد في ردودهم وكتاباتهم من القسوة في الألفاظ، ومن التهكم الذي لا يليق، ما يجعلنا نقف من تلك الردود والكتابات ومن أصحابها موقف المحرج!

فلماذا لا نساعد بعضنا على إيصال الحقيقة دون جرح للأشخاص، أو إيذاء للمشاعر؟

لنا أمل في الاستجابة، ولنا أمل في تعاوننا معًا لإيصال الحقيقة.. والحقيقة فقط إلى كل البشر..

26 سبتمبر رفض للعنصرية والجهالة*

ثلاثة وعشرون عاما هي عمر ثورة هذا الشعب.. وهي – ذاتها – شموعه المضيئة في درب سيره اللاحب الطويل..

ثلاثة وعشرون عاماً.. هي ما عاشها شعبنا في ظل ثورته المجيدة، ثورته التي بها أعاد رسم خط حياته من جديد، وصحح بها مسار تاريخه، وأعاد لنفسه حقها في الحياة.

نعم.. لقد أعاد لنفسه حقها في الحياة بعد أن جعل منه حكم الأئمة مجرد كم مهمل يتوارثونه فيما بينهم، كما يتوارثون حاجياتهم التي يملكونها..

لقد أعاد هذا الشعب – بثورته – ما سلبه حكم الأئمة من حق له في أن يحكم نفسه بشرع الله سياسية واقتصاداً.. حرباً وسلاماً..

لقد ثار هذا الشعب لمنع ما أراده الأئمة من حصر للإسلام في زاوية الأحوال الشخصية، بحيث لا يكون له رأي في مناهج التعليم أو طرائق التربية، ولا يكون له موقف في السياسة الخارجية، ولا يكون له هيمنة على النظام الاقتصادي وأسس البناء الاجتماعي.

---

* العدد السادس عشر–السنة الأولى، الخميس 12 محرم 1406هـ الموافق 26/ 9/ 1985م.

إن هذا الشعب بثورته قد أعطى لنفسه حق التعبير عن ما يريد، وأزاح عن كاهله ظلم الطواغيت الذين فرضوا عليه التسبيح بحمدهم ليل نهار، والذين أوهموه أنه لا طعم لحياته إلا بهم، والذين زينوا له العبودية والذل حتى جعلوا من خنوعه وخضوعه لهم علامة مميزة على حسن تدينه!

لقد أزال هذا الشعب – بثورته المجيدة – عمى الخرافات، وحطم أصنام الجهالة، وداس على كل معاني المهانة..

لقد أعلن هذا الشعب بثورته على الملأ، وأكد بثورته لكل الشعوب أنه لا سجود إلا لله، ولا خضوع لغير شريعة الله ولا سير في هذه الحياة إلا على منهج الله..

حلول جذرية لأزمة الغلاء*

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن مشكلة ارتفاع الأسعار بصورة غير منطقية ولا معقولة.. واختلف المتحدثون من شخص إلى آخر حول الأسباب التي يراها كل واحد منهم أنها أدت إلى هذا الارتفاع..

ومهما كان التباين في الآراء: فإننا ونحن نعيش المشكلة لابد لنا من توضيح بعض الأمور المتعلقة بهذا الشأن.. فنلفت النظر إلى أننا من الذين يقولون بعالمية الأزمة.. وكوننا جزءاً من هذا العالم الفسيح، كان لزاماً علينا أن نتضرر كما تضرر غيرنا من بني الإنسان في هذا العالم.

نحن مع الذين يقولون بهذا.. ولكننا نتساءل دون تجريح أو اتهام -وأيضا - دون لف أو دوران.. ما هو تصور كل من وزارتي التموين والاقتصاد للأزمة العالمية؟ وما هو تصورهما لأسباب الأزمة المحلية؟ وماهي وجهة نظرهما في الكيفية التي بها نخرج من هذه الأزمة؟!

إن شعبنا وهو يعيش في ظل نظام شوروي.. حق لكل فرد فيه أن يتساءل باحترام، وأن يجاب عليه باهتمام..

---

* العدد السابع عشر - السنة الأولى، الخميس 19 محرم 1406هـ الموافق 3/ 10/ 1985م.

لماذا – مثلا – لا تبين هاتان الوزارتان المعنيتان مباشرة بهذا الأمر وجهة نظرهما في مؤتمر صحفي يجاب فيه على كل التساؤلات، وتطرح فيه كل الحقائق، بدلاً من أن تترك الألسن فريسة للقيل والقال.. دون ضابط أو معنى؟!

هذا شيء.. وشيء آخر، لماذا لا تقوم وزارة الاقتصاد ومعها الجهاز المركزي للتخطيط بعقد ندوة تلفزيونية أو غير تلفزيونية، تضم أصحاب الكفاءات من الشباب المتخصص في مجال الاقتصاد، وتطعم الندوة بذوي الخبرة والتجربة من الداخل والخارج ويعمل الجميع من خلال أفكارهم وحوارهم إلى الوصول إلى حلول جذرية لما نعانيه من غلاء.

قد يقول البعض إن السبب الرئيسي هو جشع التاجر ورغبته في تنامي رأس ماله بأي وسيلة كانت ومن أي مصدر كان.. قد يكون في هذا القول بعض الحقيقة، وقد يكون هذا القول لا يمثل شيئاً من الحقيقة.

فمثلاً.. بدلاً من اتهام التاجر، لماذا لا يعان التاجر على تهذيب طمعه وجشعه بتسهيل أموره من حيث:

1 – سرعة حصوله على رخص الاستيراد..

2 – تأمين ما يكفي من العملة الصعبة بأسعار مناسبة. يتمكن من الحصول عليها عن طريق المصارف الرسمية، أو عن طريق محلات الصرافة..

3 – تحديد أسعار معقولة للسلع يراعى فيها ظروف الاستيراد قبل التسعيرة التي قد تفرض: بحيث لا يكون فيها غبن على تاجر الجملة، ولا ظلم يقع على

تاجر التجزئة، ولا يكون فيها فرصة لابتزاز المواطن ضعيف الدخل.

وقد يلهج بالحديث آخرون فيقولون: إن السبب الحقيقي يكمن في عدم وجود نظام مصرفي غير ربوي: وأن التعامل مع المصارف القائمة أسسها حالياً على نظام الفائدة يدفع بالكثير من المواطنين.. تجاراً وغير تجار، وقاطنين في البلاد، أو مغتربين عنها.. يدفعها إلى النفور من التعامل مع هذه المصارف، خوفاً من الوقوع في الحرام.. فتحرم الدولة والبلاد من الاستفادة من مبالغ تفوق في حجمها مئات الملايين من العملات الصعبة..

والحل في نظرنا نجده بكل بساطة في السماح بإنشاء المصارف التي لا تتعامل بنظام الفائدة، والتي تتطابق مع النهج الاقتصادي الذي حدده الميثاق الوطني المستمد من الكتاب الكريم والسنة الشريفة.

إننا نعلم أن الكتابة في هذا الموضوع لا تكفيه مجلدات، ومجلدات.. والحديث - كما يقولون - شجون.. إلا أننا نكتفي كعاملين في صحيفة تتحرى الحق بقدر المستطاع أن نفتح صفحات «الصحوة» لكل من له قدرة وباع في المجال الاقتصادي، وندعوه من كل قلوبنا أن يدلي بدلوه، وأن يساهم برأيه الحصيف فيما ينفع وطنه وأبناء شعبه..

والأصل في الجهود الخيرة أن تتضافر، والأصل في المجتمع أن يسير نحو الأفضل في ظل نظام شوروي حدد وجهته من خلال الميثاق الوطني.. وقديماً قيل: كف واحدة لا تصفق!

الفرق بين العمالة والعلاقات الدولية*

يبدو لي - والله أعلم - أن بعض الأنظمة في عالمنا الإسلامي تجهل أو تتجاهل معنى العلاقات مع الدول الكبرى، وتخلط بينه وبين العمالات لتلك الدول.

ولكونها تخلط بين العلاقات والعمالات نجدها تتأرجح بين هذه الدولة العظمى وتلك الدولة الأعظم.

ولعدم وضوح الرؤية عند البعض من هذه الأنظمة - بسبب الجهل أو التجاهل لهذا المعنى أو ذاك - فقد قام هذا البعض بتقديم الخدمات والسمسرة أحيانًا، وقدم التضحيات بالدم أحيانًا أخرى..

قد يستغرب العقلاء - في عالمنا الإسلامي - لمثل هذا! ولكن هذا الاستغراب يتبدد ويزول عندما يعلمون بأن التورط في العلاقات مع الدول الكبرى - بدون دراية ولا إدراك لما يضر وينفع - يؤدي بصورة طبيعية إلى الإدمان في العمالات.

فكلما وصل هذا البعض في عالمنا الإسلامي إلى مرحلة الإدمان؛ انتقل

* العدد العشرون-السنة الأولى، الخميس 11 صفر 1406هـ الموافق 31/ 10/ 1985م.

طبعيـاً إلـى درجـة الهـوس والجنـون، وفي هـذه الحالـة يقتـل ويـذبح، ويـشرد ويغتصب، ويخون ويبيع ما يملك وما لا يملك، ويعمل من الأعمال في حالة نشوة الإدمان ما لا يصدقه عاقل.

وإليكم الدليل..

لحساب من بيعت أرض فلسطين في أواخر الأربعينات والستينات من هذا القرن؟

ولحساب من علق على أعواد المشانق من علماء هذه الأمة وصالحيها؟!

ولحساب من سفكت الدماء، وانتهكت الأعراض في تل الزعتر وبرج البراجنة، وصبرا وشاتيلا.. وكل بيروت، وكل طرابلس؟!

ولحساب من أزهقت الأرواح في صحاري تشاد وجبال إرتيريا ووديان أفغانستان؟

ولحساب من تهرق الدماء غزيرة وبلا حساب على شواطئ الخليج؟!

ولحساب من قدمت قرابين المذلة والهوان وذبحت كل معاني العزة والكرامة على أعتاب حائط المبكى.. وعلى أبواب تاتشر؟!

ولحساب من يجتمع العملاء مع أبناء يهود على موائد الماسون؟!

ولحساب من تنتهك أعراف اللجوء السياسي ويدفع بالضحية تلو الضحية لجلاديها مقابل ثمن بخس دراهم معدودات؟!

وأخيراً.. لحساب من لم تطلق رصاصة واحدة على الطائرات والغارات على مقر منظمة التحرير مؤخرا؟!

نعم.. لحساب من تم كل ذلك؟!

وهل كل ما وقع وما قد يقع من مخازي في ساحتنا الإسلامية العريضة هو نتيجة طبيعية للجهل المطبق لدى البعض وعدم القدرة على التفريق بين العلاقات مع الدول الكبرى والعمالات لها؟

حقًا.. لا يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه!

الأمانة أساس صلاح المجتمع*

حياة الإنسان المسلم تقوم - في الأساس - على أداء مجموعة من الأمانات إلى أصحابها دون تقصير أو تأخير.

فعبادة الله تعالى هي الأمانة العظمى التي رضي الإنسان - مختارا - أن يحملها، والعبادات بأنواعها والمعاملات بأشكالها لا تقوم على أحسن وجه إلا بالحفاظ عليها وأدائها بحسب الكيفية التي تتطلبها حقوق الله على العباد أو حقوق العباد على العباد.. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ...﴾[النساء:58].

وليس صحيحًا أن المال العام - باختلاف أنواعه - مال مباح الخوض فيه بغير أمانة، أو استغلاله لمصالح شخصية.. فالمال العام - أيضا - أمانة موضوعة في ذمة المسؤول عنه أيًا كان موقعه، وهو محاسب أمام الله تعالى عن كل (فلس) يضعه في غير محله قبل أن يكون مسؤولاً من جهات المحاسبة البشرية!

والتلاعب بالمال العام لا يقتصر على الأموال السائلة فقط: بل يشمل - أيضًا - تضييع حقوق المواطنين وأوقاتهم في تعقيدات روتينية أو (مزاجية)

* العدد الثاني والعشرون-السنة الأولى، الخميس 1 ربيع الأول 1406هـ الموافق 11/ 11/ 1985م.

بالأصح. ومن صور التلاعب بالمال العام لامبالاة بعض الناس في الالتزام بأوقات الدوام الرسمي الذي حددته الأجهزة المعنية في الدولة لأنها تسبب إرباكات خطيرة لكثير من أعمال المواطنين التي تتعطل بسبب تأخير الموظف المختص أو تغيبه بدون عذر مقبول، أو انشغاله في شؤونه الخاصة جداً في أوقات الدوام الرسمي، بينما تعطيه الدولة راتباً في مقابل قضاء حوائج المواطنين!

وهكذا لو تأملنا ما حولنا لوجدنا أن استهتار بعض الناس بالمال العام يؤدي إلى عديد من المشكلات التي يشكل تراكمها انعكاسات سلبية في نفسيات المواطنين مما يدفعهم – بالتالي – إلى انتهاج أساليب خاطئة ومرفوضة – كالرشوة مثلا – حتى يتخلصوا من هذا المأزق الذي وضعهم فيه الاستهتار بالمال العام بصور متعددة.

ونعود للقول بأن أداء الأمانة هي أساس الحياة الصالحة في الدنيا والآخرة.. فليهتم المسؤولون بغرس هذا المعنى العظيم في النفوس عن طريق وسائل التربية والتوجيه: وفي مقدمتها (القدوة الحسنة).. وعن طريق المتابعة الجادة للمرؤوسين في المؤسسات والدوائر حتى يشعر الجميع بجدية المواجهة لهذا المرض الخطير الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضوعه «لا إيمان لمن لا أمانة له... ».

مهانة البعد عن الإسلام*

العالم الإسلامي يمثل الكم الأكثر فيما يعرف بالعالم الثالث، إلا أن تأثيره على سير الأحداث لم يتعدَ حدوده المرسومة له، والمحددة بأن يبقى مجرد كم مهمل لا يؤبه له إلا في حالة واحدة تتحدد في تنفيذ ما يطلب منه من أصحاب القرار في العالم!

وهذه المكانة المذلة التي وصلها المسلمون لم تأت عفواً، ولكنها جاءت نتيجة طبيعية لابتعاد الكثير والكثير - ممن لهم حق تسيير أمور حياته - عن الالتزام بالضوابط المنصوص عليها في الإسلام وتشريعاته.

والبعد هذا قد أوصل هذه الأمة إلى درجات الحضيض بحيث لم يعد أعداؤها يأبهون لها، ووصلت الجرأة بهم حداً يطلبون فيه منها أن تدفع ثمن ما سيتم الاتفاق عليه في مؤتمر جنيف.. أي أن هذه الأمة هي الوحيدة بين الأمم التي يجب عليها أن تكون حاضرة في سوق النخاسة الدولي، لتباع إلى هذا السيد أو ذاك!

إن صورة التعامل بين أمريكا وعملائها يؤكد هذا الإذلال بحيث إنه كلما

* الثالث والعشرون-السنة الأولى، الخميس 9 ربيع الأول 1406هـ الموافق 21/ 11/ 1985م.

ازداد العملاء في ذلهم، كلما زاد الصلف الأمريكي في تعامله معهم!

وما أحداث تدمير الصواريخ في البقاع، وخراب لبنان، وتمزيق منظمة التحرير، وضرب تونس، واستخدام أسلوب القرصنة في اختطاف الطائرة المصرية، إلا نموذج حي للعلاقة الأمريكية مع عالمنا الإسلامي المغلوب على أمره!

إن هذه الأمة بحاجة إلى من ينتشلها من وهدة السقوط، ويحفظ لها كرامتها بحيث تكون قادرة على الوقوف باستقلالية كاملة أمام طواغيت الأرض، وتكون قادرة – أيضا - على اقتلاع جذور الخيانة والتبعية من على أرض المسلمين!

إن كل بصير بأمور الأمة الإسلامية وتاريخها الطويل ليعلم جيداً أن المسلمين عموماً ما ذاقوا لحظة عز في حياتهم إلا في ظل تمسكهم بالإسلام عقيدة وشريعة..

ولا تجرعوا طيلة دهرهم كأس المذلة والهوان إلا بابتعادهم عن الالتزام بالإسلام منهج حياة!

وما مضى من سالف دهر لهذه الأمة، وما تعيشه من حاضر خير من ينطق بالشهادة..

خطورة غياب الشورى*

سقطت الخلافة الإسلامية في إسلام بول نتيجة عوامل داخلية وخارجية عديدة يعرفها الكثيرون من رجالات السياسة، ومن لهم إلمام بقضايا التاريخ.

والذي يعنيني في هذا المقام عامل داخلي أعتقد أنه كان له الدور الأساسي في تقويض وزوال تلك الخلافة المترامية الأطراف.. ذلك العامل - وباختصار شديد - يتحدد في غياب الشورى عن الحكم.

وهو نفسه الذي كان له الأثر الفعال في تعجيل نهاية الخلافة الإسلامية في كل من دمشق وبغداد، وأفول شمس الحكم الإسلامي في الأندلس من الوجود!

ويبدو لي أن غياب الشورى، وعدم ممارستها في أرض الواقع - قولاً وعملا - في كثير من أقطار المسلمين؛ سيقضي على ما تبقى للمسلمين من وجود، وسيساعد على ظهور شخصية «الحاكم بأمر الله» في أكثر من مكان!

فلو كانت الشورى راسخة قواعدها في البناء السياسي لهذه الأمة، ما ضاعت أغلب أرض فلسطين نتيجة خطة وضعت بالاتفاق بين أتباع الصليب وأبناء يهود!

---

* العدد السادس والعشرون-السنة الأولى، الخميس 7ربيع الآخر 1406هـ الموافق 29/ 12/ 1985م.

ولو كانت الشعوب الإسلامية تعيش الشورى بكل معانيها - في الأربعينات - ما رضيت لجيوشها أن تقاد في معركة الوجود ضد أعدائها من قبل نصراني من بريطانيا!

لقد غابت الشورى عن واقع الكثير من شعوب الأمة الإسلامية، بحيث لم تعد قادرة على التعبير أو إبداء الرأي في الأحداث التي تدور على تراب أرضها.. وإلا فما معنى بيع ما تبقى من أشلاء فلسطين؟ على موائد الخيانة، ومواخير العمالية؟

لقد فرطت أغلب الشعوب الإسلامية في حقها بأن تهيمن الشورى على مقاليد أمور الحكم فيها، فجنت بذلك المزيد من المهانة والمذلة، ومرغت كرامتها في الوحل بصورة يندر أن يجد العاقل لها مثيلاً في التاريخ!

فهل كان بالإمكان، لو أن الشورى تهيمن على واقع المسلمين أن يهزموا في حروبهم ضد أبناء يهود في أعوام 1948م، 1956م، 1967م دون أن يقدم إلى المحاكمة من كان سبباً في كل تلك الهزائم، وكل تلك المخازي؟!

وهل كان بالإمكان لو أن الشورى تمارس فعلاً في أرض المسلمين، أن تمزق باكستان، وأن تحتل أفغانستان، وأن يدمر لبنان، وأن تسيل على شواطئ الخليج دماء المسلمين؟!

إن عدم ممارسة العديد من الشعوب الإسلامية للشورى خلق لهم الأزمات بمختلف أنواعها، وضرب عليهم المذلة السياسية، وأوقعهم في حبائل التحلل

الاجتماعي، وأخضعهم لنفايات الفكر الصليبي والشيوعي، وكبلهم بقيود الماسونية، وبروتوكولات اليهود!

إن على الشعوب المسلمة أن تعي جيداً، أنها بتخليها عن الشورى تعين المستبدين بها على احتقارها وإضاعة حقوقها.. وأنها بعدم جعل الشورى سلوكًا لأبنائها، ستتحول وبصورة محزنة إلى مجرد قطيع في حظيرة الطغاة!

مجرد قطيع لا أكثر ولا أقل!

ألاعيب استعمارية!*

مـاذا يقـصد بالـضجيج الإعلامـي الـذي تنعـق بـه المخـابرات المركزيـة الأمريكية من خلال أجهزتها ووسائلها الإعلامية ضد ليبيا؟!

ولماذا – أيضا – تخرج المخابرات الأمريكية عن مألوف عادتها في معالجة قضاياها مع الغير سواء كان هذا الغير عدواً لها أو صديقـاً؟!

لقد عودتنا هذه المؤسسة الاستخبارية استخدام الوسائل الخفية في معالجة مشكلاتها الناتجة عن تعاملها مع خصومها الألـداء الـذين تعتبرهم حجرة عثرة أمام تحقيق أهدافها في السيطرة على شعوب الأرض وخيراتها، والذين يتأكد لها أن بقاءهم يعيق تنفيذ مخططاتها الرامية إلى إنجاح الوصول إلى تلك الأهداف!

إنني لا أجد لهذه الضجة الإعلامية مثيلاً، في علاقـات الـدول ببعـضها، إلا في حالة واحدة فقط.. هذه الحالـة تتحـدد في الـضجة الإعلاميـة التـي شـنتها ليبيـا ضـد أمريكـا بعيـد حـرب العاشـر مـن رمـضان، والتـي دعـت مـن خلالهـا الـدول النفطية إلى قطع البترول عن أمريكا باعتبارها السند القوي والفعـال لأبنـاء يهـود في فلسطين المحتلة.. وبعد أن انقـشع غبـار تلـك الحملـة، تبـين للجميـع أن كـل

* العدد الثامن والعشرون–السنة الأولى، الخميس 6 جمادى الأولى 1406هـ الموافق 16/ 1/ 1986م.

دول النفط امتنعت من تزويد أمريكا بالبترول إلا ليبيا فقد استمرت وحدها بتزويد أمريكا بالبترول، مؤمنة بالمثل القائل:

«الهرج نصف القتال!»

أعود مرة أخرى فأسأل:

لماذا خرجت المخابرات المركزية عن طورها ومألوف عادتها في مواجهة الأزمة التي يعتقد البعض أنها متفجرة بينها وبين ليبيا؟

لقد كان لتغيير المخابرات الأمريكية من أسلوبها في التعامل مع من تريد القضاء عليهم، أن طفا على السطح أكثر من علامة استفهام، وأكثر من علامة تعجب!

فهل كان المقصود من هذا النعيق إحباط الوقاحة اليهودية من الإقدام بالقيام بضربة جوية خاطفة على مواقع الفدائيين المزعومة، والتي يدعي اليهود بوجودها على الأرض الليبية؟!

أم أن الهدف من التصريحات العنترية كسر حاجز العزلة التي يتوهمون أن ليبيا تعيشها إسلامياً ودولياً؟!

أم أن المراد من هذه الحملة الإعلامية العنيفة إلهاء الشعوب المسلمة، وإرغامها على نسيان التأييد الأمريكي لضرب وتدمير مقر الحكم بمنظمة التحرير الفلسطينية في العاصمة التونسية، واختطاف الطائرة المصرية بأسلوب القراصنة المعروف؟!

أم أن المطلوب هو شد انتباه الجماهير المسلمة وليّ أعناقها، لكي يتسنى تمرير عملية قتل سليمان خاطر، وتخفيف رد الفعل لديها؟!

أم أنه لا هذا ولا ذاك..وإنما هو مقدمة طبيعية لابد منها قبيل تسليم ملف القضية الفلسطينية كاملاً للإجهاز على ما تبقى لها من عروق بطريقة أكثر تقدمية، وأكثر ثورية، بعد أن ظهر للجميع أن سكاكين (تل الزعتر) كانت كالحة إلى حد ما؟!

إنها مجرد علامات استفهام قد تجيب الأيام القادمة عليها..

كما أنها مجرد علامات تعجب قد تزيلها الأحداث المقبلة..

من يدري؟!

الغنيمة والذئاب*

الذي يبدو جليا واضحا أن القوى العظمى تريد أن تحافظ على علاقاتها بدول العالم الثالث، وهي لذلك تجدد من أساليب علاقاتها ما يكفل لها الحفاظ على مصالحها.

والذي يبدو ظاهراً للعيان أن هذه القوى لا تزال تتعامل مع العالم الثالث على أساس أنه غنيمة سهلة الإقتسام بين المتصارعين عليها.. كل حسب قوته وكل حسب قدرته على توسيع نفوذه.

وهذا الأسلوب من التعامل يعطي مؤشراً واحدا لا ثاني له وهو أن القوى العظمى لا تزال تجتر في تعاملها مع الآخرين موروثات الحقد الصليبي، وتراث الإمبراطورية البريطانية، وأحلام القياصرة!

لقد حاولت شعوب العالم الثالث – ولا تزال – من خلال كفاحها الطويل ضد الاستعمار بأشكاله المختلفة – القديمة والحديثة – أن تغير من أساليب الهيمنة الاستعمارية إلا أنها ومن خلال الممارسة لم تتمكن!

لم تتمكن؛ لأن القوى العظمى غير مستعدة على الإطلاق، لتغيير أساليبها، والتوقف عن فرض سيطرتها على الشعوب المختلفة، والامتناع عن الاستمرار

* العدد الحادي والثلاثون –السنة الأولى، الخميس 20 جمادى الأولى 1406هـ الموافق 1986م.

في استنزاف ثروات الشعوب المستضعفة وخيراتها.

ولم تتمكن لعوامل كامنة في العقل الباطن لدول شعوب العالم الثالث، أخضعتها وأذلتها للقوى العظمى، وأهم تلك العوامل الكامنة في العقل الباطن عدم وضوح الرؤية العقائدية لتلك الدول والشعوب، مما دفع بها إلى مهاوي الضياع السياسي، والتخلف الاقتصادي، فانتفى لديها أي طموح في بناء قوة عسكرية عصرية ضاربة، فتهيأت بذلك لتقبل كل أنواع التبعية والهوان.

إن شعوب العالم الثالث في حاجة إلى من يدعوها إلى جوهر الإسلام، لا إلى قشوره، وإلى طموح يبني لها مجداً حاضراً تعز فيه لا إلى جمود يدفن إمكاناتها في أعماق اللحود.

إن شعوب العالم الثالث في حاجة إلى تقييم جاد لواقعها وحقيقة ارتباطاتها، كما أنها بحاجة ماسة إلى أن تقوم بدراسة موضوعية للكيفية الحالية التي وصلت إليها الصين، وألمانيا الغربية، إنهما **تجربتان فريدتان**.

الأولى من دول العالم الثالث.. تمكنت من فرض شخصيتها المستقلة على القوى العظمى، وبرزت على الساحة الدولية ثقلاً لا يستهان به وعملاقًا يخشى من غضبته!

والثانية: دمرت تمامًا من جراء الحرب العالمية الثانية، ومزقت أشلاء على أيدي الحلفاء إلا أن أبناءها أعادوا بناءها وجعلوا منها قلعة اقتصادية يستجديها حتى محتلوها.

إنهما تجربتان في حاجة منا إلى وقفة لعل وعسى...

درس الفلبيين*

أحداث الفلبين خلال هذه الأيام تستحق منا الالتفات إليها، كونها تقع في بلد يعيش على ترابه إخوة لنا في العقيدة يهمنا أمرهم، فكما جاء في الأثر: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم». فالمسلمون- هناك - رغم قلتهم، قد ضحوا بكل ما يستطيعون كي يحفظوا لأنفسهم ما تبقى لهم من وجود، فهم على وجه الخصوص قد عانوا من الحكم الديكتاتوري، وواجهوا من صنوف الإبادة البشرية، والاجتثاث العقائدي ما تعجز عن التعبير عنه حروف ترسم على سطور، لذلك حق على كل مسلم أن يعيش قضيتهم ولو عن بعد، فذلك أقل وأضعف مظاهر التعبير عن الإخوة الإسلامية التي تربطنا بهم.

صحيح أن معلوماتنا عن موقفهم السياسي تجاه الأحداث تكاد تنعدم، إلا أننا نستطيع الجزم - بحكم طبيعة الدين الإسلامي - أن موقفهم سيكون ضد الطغيان، وفي الصف المناهض للاستبداد بكل أشكاله وصوره.

وأحداث الفلبين تستحق منا الاهتمام بها، لأنها تدور في إحدى شرائح العالم الثالث، المبتلى معظمه بأنظمة لا تعرف لاحترام الشعوب سبيلا! ولأنها

* العدد الثالث والثلاثون-السنة الأولى، الخميس 11 جمادى الثانية 1406هـ الموافق 20/ 2/ 1986م

أحداث وقعت بسبب صراع مرير لشعب الفلبين ضد نظام استهوى ظلمه عشرين عاماً، وعمل طيلة بقائه في سدة الحكم على قتل كل معاني الحرية في نفوس أبناء شعبه، حتى ظن المغرور أن شعبه المستضعف قد أدمن على تعاطي الهوان بحيث لم يعد قادراً على التحرك، إلا لتعاطي المزيد مما عوده عليه!

إن صراع الحرية ضد القهر والتسلط في الفلبين جعل الدكتاتور يخرج عن طوره، فيزوّر الانتخابات، وينهب صناديق الاقتراع، وينصب نفسه حاكماً لسنوات قادمة، مما جعله يبدو أمام أنصاره ومعارضه (ملهاة) مبكية!

وأحداث الفلبين، تستحق منا التوقف عندها، لأن أمريكا، تشرف بنفسها – مباشرة – على تأجيج نار الصراع من خلال الحضور (القوي) و(الفعال) للحبيب (فيليب) والذي يعمل جاهداً لنصرة (الديمقراطية) والدفاع عنها باعتبار أمريكا (زعيمة) الديمقراطية و(حاميتها)!

إن الشيء الملفت للنظر – في هذه الأحداث – أن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول أن تبدو جميلة في (عيون) شعوب العالم الثالث من خلال الأصباغ والمساحيق التي وضعتها على وجهها في (هايتي) أو (الفلبين)؛ إلا أن قوة حرارة الحقيقة تكاد تذيب أدوات الزينة تلك لتظهر – تماما – تجاعيد (المصالح) الأمريكية، باعتبارها الوجه الحقيقي، المعبر عن مشاعر السياسة الأمريكية تجاه شعوب العالم الثالث!

كيفية الانعتاق من التخلف*

كيف يمكن للشعوب الإسلامية أن تتحرر من قيود التخلف الحضاري

والضارب أطنابه عليها منذ زمن ليس بالقصير؟!

ذاك سؤال من الواجب أن يرد عليه بغير الأساليب والوسائل التي جربت خلال سنوات الإحباط العجاف لأمتنا الإسلامية!

فلا يكفي – مثلا – أن يبين للشعوب المسلمة أنها سقيمة الواقع، مهدودة الكيان، وإنما لا بد لها من التبصير الحكيم الذي يساعدها على الخروج من واقعها المتخلف البشع، ويقودها إلى أرقى درجات المجد والعزة..

فمما يلاحظ على كثير من المسلمين أخذهم بالعموميات عند معالجتهم لقضايا شعوبهم دون الغوص في أعماق المشاكل، والخروج بحلول واقعية لكل مشكلة على حدة...

لا يعقل أن تتقدم الشعوب المسلمة حضاريا وهي مكبلة بقيود الاستبداد السياسي، ومحاصرة من كل جانب بجيوش من المفاهيم الخاطئة والمغلوطة لتاريخ أسلافها العظام.. كما أنه من غير الممكن أن تخطو خطوة واحدة نحو

* العدد السابع والثلاثون-السنة الأولى، الخميس 10رجب 1406هـ الموافق 20/ 3/ 1986م.

الحياة الأفضل وهناك من أبنائها من لا يكتفي بمنعها؛ بل يجرها إلى الخلف ويرغمها على النظر إلى بعض حوادث وقعت بين اسلافها نظرة تدين، لا نظرة عبرة.. وشتان بين النظرتين!

ولا يعقل أن تتطور حضاريا وهناك من فلذات أكبادها من يزين لها الخضوع والخنوع لطغاة من البشر، لا هم لهم إلا استلاب حريات من يحكمونهم، وإلهاء الأمة بإشغالها في البحث عن ما إذا كانت الشورى معلمة أو ملزمة! كأنما كتب عليها أن تعيش الهوان في أحط صوره!

كما لا يعقل أن تتطور، وبين صفوفها من يزين لها الطبقية في الحكم، والإقليمية في العيش، والنازية في التعامل!

ولا يمكن للأمة الإسلامية أن تحرز أي تقدم حضاري وهي واقعة في إسار المقولة البلهاء التي تحتم الاستسلام القاتل لنظرية الاستقطاب لصالح قوى الهيمنة الدولية! كما أنه من المستحيل أن تظل هذه الأمة تلصق بأعدائها كل أسباب تخلفها.. فلو لم يكن لديها قابلية لما جرى ويجري في حياتها ما كان واقعها على ما هو عليه الآن!

أخيراً..

لقد كان مقدمة حديثي سؤال.. ولا يزال حديثي في نهايته يطرح نفس السؤال!

ما لجرح بميت إيلام*

بعيداً عن الانفعال - رغم هول ما حدث - دعوني أطرح هذا السؤال: هل قرار الاعتداء الأمريكي على ليبيا ابن اللحظة التي اتخذ فيها؟!

أنا لا أظن ذلك.. بل أجزم أنه اتخذ منذ سنوات وسنوات!

لقد اتخذ قرار الإذلال هذا لحظة تخلت شعوبنا الإسلامية عن مبدأ الجهاد.. «وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا ..».

ولقد اتخذ قرار المهانة هذا لحظة رضيت الشعوب الإسلامية بتمزيق دولة الخلافة العثمانية مقابل ثمن بخس دفعه أبناء الصليب لحفنة من الخونة الذين باعوا ضمائرهم لبريطانيا، وأصروا على أن يموتوا تحت نعال الغزاة والمستعمرين، بدلاً من أن يموتوا بين لعلعة الرصاص ودوي القنابل.

لقد ماتوا بعد أن عاشوا أذلاء متسولين على موائد المهانة، يلتقطون الفتات، ويلهثون وراء سراب الوعود الصليبية الكاذبة!

لقد ماتوا كأنهم لم يعيشوا!

لقد فعلت أمريكا فعلتها التي فعلت بعد أن تمكن أعداء هذه الأمة من ترويضها خلال فترات الأربعينيات والخمسينيات والستينيات وإلى منتصف

* العدد الواحد والأربعون -السنة الأولى، الخميس 8 شعبان 1406هـ الموافق 17/ 4/ 1986م.

السبعينيات، وما جاءت الثمانينيات إلا وقد أصبح لدى هذه الأمة القابلية الكاملة لكشف الظهر لسياط الجلادين وهي تجر من آذان أبنائها لتباع في أسواق العبيد على أيدي تجار النخاسة!

لقد أقدمت أمريكا على جريمتها وهي تعلم أن هذه الأمة العربية ممزقة الأوصال، مشتتة الفكرة، مبعثرة الأهداف، منخورة القوى، ومقطوعة الصلة بماضيها المجيد وعقيدتها الخالدة.. فلا خوف منها إن لطمت وصفعت في واحد من خديها، فلقد عودت أعداءها أن تدير لهم خدها الآخر منذ أكثر من خمسين عاما!

لقد حدث الصلف الأمريكي بعد أن هيئت النفوس لتقبله! وإلا فبماذا تفسرون ضياع الأرض، وتدمير المنازل، وقتل وذبح الأطفال، وبقر بطون النساء، والتسابق في تقديم آيات الولاء والطاعة لأبناء يهود، وتمزيق فصائل الثورة الفلسطينية، واستمرار وقاحة السماسرة الذين ينعقون ليل نهار بضرورة اللقاء مع أبناء يهود، دونما ذرة من خوف أو ذرة من حياء؟!

وبماذا تعللون خبال هذه الأمة التي تريد أن تقاتل عدوها بسلاح تستجديه منه؟!

قولوا لي- بالله عليكم - أي شعب إسلامي تمكن من تصنيع السلاح بكل أنواعه وأشكاله؟!

لا أحد.. رغم ادعاء البعض بتصنيعه وتصديره، والحقيقة أن من يدعي

ذلك يقوم باستيراد كل أجزاء ما يدعي صنعه، ولا يكتفي بذلك بل يستورد معه الأيادي العاملة والخبرات غير الإسلامية التي تقوم بتجميعه!

كيف تريدون أن نحيا آمنين في ديارنا ونحن لا نصنع ألف باء الحماية ولا نبني أبجديات الحضارة؟!

كيف تتصورون أن تعيش هذه الأمة عزيزة وهي تحيا على فتات الشرق والغرب من القمح والإبرة إلى الطائرة والصاروخ؟! أو ليست هذه الأمة من أكثر شعوب الأرض عدداً وأغناهاً مالاً وأخصبها أرضا؟!

إن قرار الاعتداء على الشقيقة ليبيا لم يكن ابن اللحظة التي اتخذ فيها، بل هو لقيط جاء بعد عملية سفاح تمت خلال أكثر من نصف قرن من الزمان بين الخيانة التي عششت بين ظهراني هذه الأمة وبين أعدائها؟!

لقد اتخذت أمريكا قرار العدوان وهي تعلم أن مصالحها لن تمس لا من قريب ولا من بعيد.. كما أنها تعلم أن جسد هذه الأمة لم يعد سوى جثة كلما حاولت أن تتحرك اصطدمت بحائط المبكى!

إننا أمة هانت على نفسها فأهانها أعداؤها.. وصدق الذي قال:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلامُ!

الشورى ممارسات صادقة*

لا يمكن أن تتعمق الشورى في الشعوب الإسلامية إلا بالتربية عليها من خلال الممارسات الصادقة والفاعلة. ولن يصبح للشورى جذور في المجتمعات الإسلامية إلا إذا سرى هذا المبدأ في نفوس المسلمين سريان الدم في عروقهم، وتأكد لهم أنه لا حرية ولا كرامة لهم إلا بممارسة الشورى في حياتهم السياسية قولاً وعملاً.

ولأن الشورى مهمة لاستقامة حياة المسلمين، فقد أكد عليها القرآن الكريم، وحث عليها الرسول صلى الله عليه وسلم باعتبارها أحد الحصون المهمة التي يجب على الشعوب المسلمة أن تتحصن بها في وجه كل ناعق يدعو لاستذلال المسلمين واستعبادهم.

إن الشورى (بناء) يجب على الأمة الإسلامية أن تشيده حجرا يتماسك مع حجر آخر بطين معجون بدم المعاناة والتضحيات، حتى يصبح البناء حصن تتحطم على جوانبه كل أصنام القهر والطغيان والاستبداد!

فلو كانت الشورى هي المهيمنة على حياة المسلمين، ما صاروا أشلاء

---

* العدد الخامس والأربعون -السنة الأولى، الخميس 7رمضان 1406هـ الموافق 15/ 4/ 1986م.

مبعثرة هنا وهناك على أبواب الطغيان العالمي! ولو كانت الشورى هي السائدة في المجتمعات الإسلامية ما تحولت الجماهير لمجرد قطيع يذبح بسكاكين أبناء يهود وأتباع الصليب والمطرقة والمنجل!

لقد كانت بداية التيه لهذه الأمة لحظة رضيت أن تسمح لأصوات ترتفع لبعض بنيها مؤيدة لحكم الفرد، ومشككة في إلزامه الحكم الشوروي، فأقرت تلك الأصوات - بوعي أو بدون وعي - استبداد الحكام، وتغليب المصالح الشخصية والأهواء على المصالح الشرعية ومطالب الجماهير العادلة.. فنتج عن كل ذلك ضعف وتمزق للمسلمين أخل بميزان القوى على الساحة الدولية.

فبعد أن كنا ملء سمع الدنيا وبصرها، أصبحنا مستضعفين في الأرض، لا نستطيع دفع الضر عن أنفسنا، ولا نقدر حتى على استرجاع بعض حقوقنا المنتهبة من قبل رعاع هذا العالم!

إننا في يمن الإيمان قد وعينا – جيدا - أهمية الشورى بالنسبة لحياتنا بعد أن عشنا ردحًا من الزمن ليس بالهين ولا بالقصير كمًا مهملاً يتقاسمه الحكام ويتوارثونه فيما بينهم كيفما شاءوا ولمن شاءوا!

ولأننا قد وعينا ذلك في هذا البلد الطيب، فقد عقدنا العزم على أن نلزم أنفسنا بهذا المبدأ، فقررناه في دستورنا الدائم الذي يندر أن يوجد له مثيل في بلدان العالم الإسلامي، وأكدنا عليه في ميثاقنا الوطني.

ومما لا شك فيه، أن اللقاءات الرمضانية التي تتم بين القائد وبين ممثلي

قطاعات الشعب المختلفة، لون من ألوان الممارسة الشوروية يجب علينا تنميتها وتوسيع دائرتها بحيث تساعد على إيصال الرأي الشعبي إلى قيادته بقصد إعانتها وتبصيرها بما يخدم الصالح العام.

قد لا يعجب هذا الأسلوب بعض الناس إلا أنني أدعوهم - رغم رفضهم - إلى أن يضعوا أكفهم في أكف غيرهم من أبناء الشعب، وليعبروا عن آرائهم في وضح النهار، وأن يبثوا القائد بما في نفوسهم بدلاً من الهمهمة بها في الزوايا المعتمة!

إن بلادنا تموج بالحركة نحو المستقبل.. فلماذا لا نسعى لحل مشاكلها بروح الإخاء والتعاون، ونعمل جاهدين على انتشال بلادنا من وهدة التخلف الذي ورثناه؟!

إننا في هذا البلد الطيب في حاجة إلى كل جهد بناء وإلى كل نصيحة مثمرة، وإلى كل يد ترفع الحق خفاقًا فوق الرؤوس..

الطابور الخامس*

في معظم بلدان العالم الثالث - إن لم يكن كلها - يوجد طابور خامس، مهمته تركيع الأنظمة والشعوب، وإخضاعهما للقوى العظمى.

وللطابور الخامس هذا أشكال عدة: أهمها القدرة الفائقة على التلون والتشكل، بحسب الحاجة، وبحسب الظرف زمانًا ومكانًا، كما أن من أهم صفات أفراده إدمانهم على ممارسة بيع وشراء الضمائر في مواخير العمالة، الملبدة بدخان الخيانة!

إننا إذا عرفنا حقيقة الدور الذي يلعبه هذا الطابور، سهل علينا فهم أوضاع التخلف المزري التي يعاني منها عالمنا الثالث.. المعروف بالعالم النامي!

والملفت للنظر، أنه ما من كرة وصل فيها نظام وشعب في هذا العالم المسكين إلى مرحلة لا بأس بها من التنمية والازدهار الاقتصادي، إلا وقام هذا الطابور بتحطيم اقتصاديات البلاد.. عن طريق الإغراق في الديون لحساب قوى الهيمنة الرأسمالية والشيوعية، ولحساب البنك الدولي الذي يسيطر عليه رأس المال اليهودي، حتى يصل البلد النامي إلى مرحلة لا يقوى فيها على الوقوف في

* العدد الثامن والأربعون -السنة الأولى، الخميس 19 شوال 1406هـ الموافق 26/ 6/ 1986م.

وجه الضغوط الملحة بتسديد القروض، والفوائد الربوية المترتبة عليها، ويضطر- في هذه الحالة - أن يركع أمام صنم المصالح للقوى الاستعمارية، وفي نفس الوقت يقبل بكل خذلان ما يملى عليه من مطالب وشروط، والتي هي في حقيقتها ليست أكثر من سلاسل وقيود!

لقد تمكن هذا الطابور- في معظم البلدان النامية - من قتل روح الطموح لدى القادة والشعوب للخروج ببلدانهم من دائرة التخلف الاقتصادي! وتمكن هذا الطابور من أن يبني في كل بلد عشش فيه وفرخ، سوراً من العبث الاقتصادي تمثل في بناء مشروعات اقتصادية وهمية -أحيانا – ويقيم - أحياناً أخرى - مشروعات اقتصادية هشة النفع لا يقصد منها إلا الربح السريع الذي لا يعني شيئاً سوى أن صاحب المشروع يفعل ما يفعل وهو في عجلة من أمره.. لا يدري أيستقر به الحال في هذا البلد، أم أن عليه أن ينقل مشروعه إلى بلد آخر.. لأنه ما دام قد استنفد أغراضه من الربح السريع في بلد ما؛ فلابد له من أن يستثمر أمواله - من جديد - في بلد ثانٍ.. وهكذا..!

وهكذا لا يجني هذا البلد أو ذاك، من هذا المشروع أو ذاك، إلا ما يجنيه طفل من لعبة يملكها سرعان ما تتكسر، وسرعان ما تمحى من الذاكرة!

تلك صورة من صور التلون والتشكل للطابور الخامس.. وهذه صورة أخرى:

ما من بلد تام استقر الأمن في ربوعه، وهدأت نفوس أبنائه، وانتشرت

المحبة في صفوف أفراد مجتمعه؛ إلا وتحرك هذا الطابور لزعزعة أمته، وغرس القلق في نفوس وعقول أبنائه، وأشعل نار الفتن حتى لا يبقى منجز حصل عليه إلا أحرقته وأتت عليه، وجعلته في خبر كان! ولا يكتفي هذا الطابور بهذا.. بل يعمل على تحريك مصانع السلاح في البلدان الاستعمارية، ويعمل كذلك على تشغيل الأيدي العاطلة في تلك البلدان وذلك عن طريق افتعال الحروب بين البلدان النامية المتجاورة، ويستمر في نفخ نار الحروب حتى يتأكد من أنها لم تبق ولم تذر إلا الحطام المتمثل في الأحقاد، والمتمثل - أيضا - في الاستعداد لشن حرب الانتقام.. وهكذا..!

تلك كانت صورة.. وهذه صورة ثالثة:

ما من بلد نامٍ عاش فيه الشعب مع نظامه في سلام واحترام؛ إلا وعمل هذا الطابور على بذر بذور الشك بين الطرفين، وبذل جهده في الوقيعة بينهما، وصور لهما أنه لا مصلحة لأحدهما إلا في زوال الآخر! وهكذا تعيش الأنظمة والشعوب - في العالم الثالث - بين شد وجذب.. وبين خيانة وغدر حتى لا تتقدم نحو الحياة الأفضل خطوة واحدة، إلا وتجر من خلفها خطوات عديدة من قبل هذا الطابور، بقصد تقديمها قربانًا لمعبد التخلف الحضاري الذي يقوم على أداء الطقوس فيه سدنة المصالح للقوى العظمى!

التنمية الزراعية دعامة اقتصادنا*

الكل يعرف أن بلادنا الحبيبة هي إحدى دول العالم النامي، والكل يعرف – أيضا – أن بلادنا تشق طريقها في الصخر لكي تؤمن لأبنائها حاضراً زاهراً، ومستقبلاً أكثر رخاءً.

ولكي نحيا الحاضر الآمن، فقد اتجهت بلادنا خلال السنوات الأربع الماضية – وبشكل جدي – نحو بناء أهم دعامة يرتكز عليها طموحنا الاقتصادي.. وأعني بها الاهتمام بالتنمية الزراعية بصورة لم تشهد لها اليمن مثيلاً منذ سنوات طويلة.. حتى تمكنا من الاقتراب – إلى حد ما – من نقطة الاكتفاء الذاتي في كثير من المحاصيل الزراعية..

وبينما نحن نسكب العرق لنجني الخير.. إذا بنا فجأة – وبلا مقدمات منطقية – نحس بأن هناك من يريد – بقصد أو بدون قصد – أن يجعل من الأمل يأساً.. ومن السعادة مأتماً.. ومن الخير الكثير والوفير نكداً وبؤساً!

لقد حققنا ما حققنا في مجال التنمية الزراعية، بعد أن صهر هذا الشعب تراب أرضه بدماء أبنائه.. وعلينا أن نتذكر دائماً أن خلط التراب بالدماء، ليس كخلط التراب بالماء!

---

* العدد الخمسون–السنة الثانية، الخميس 3 ذو القعدة 1406 هـ الموافق 10/ 7/ 1986م.

لقد كتبت هذه الكلمات، حتى لا تفتعل أزمة «الديزل» و«أخواتها»..
وحتى لا يتكرر هذا الافتعال!

ولقد كتبت، وكلي أمل ألا يساء الفهم. وألا يضيع المعنى!

ألغاز حرب الخليج*

لحظة تفكير مرت بي - قبل أيام - جعلتني أقع أسير كثير من علامات الاستفهام وعديد من علامات التعجب!

كنت أفكر في حرب الخليج، واقعها، أطرافها، ولمصلحة من تدور؟!

وعندما وصلت في تفكيري إلى أهداف اللعبة – القائمة - فيها وجدت نفسي أبحث في دور الشيوعيين في إشعال نار هذه الحرب، وهل لهم مصلحة فيما حدث ويحدث من دمار؟! وإذا كان لهم مصلحة فيما يدور، فلماذا ينغلق الشيوعيون في إيران على أنفسهم؟ ولماذا ترتفع على رؤوسهم -هناك - رايتان؟!

لماذا هم منقسمون – هناك - على أنفسهم فصيلين مختلفين!

أحدهما يقف تحت راية مجاهدي خلق، والثاني يعيش في ظل حرب توده!

أليس المنطق وأخوة البروليتاريا يحتمان عليهما جمع الشمل، ولم الشعث، والوقوف صفاً واحداً ضد أديان العالم وضد الإمبريالية العالمية؟!

ما هو التفسير المعقول للدعم الذي يأتي من الشرق لحزب (توده) والدعم

* العدد الحادي والخمسون-السنة الثانية، الخميس 10 ذو القعدة 1406هـ الموافق 17/ 7/ 1986م.

الذي يجيء من الغرب لحزب مجاهدي خلق؟!

أليس من الغريب أن تحتضن فرنسا (الرأسمالية) حزب مجاهدي خلق، وترفض التخلي عن حماية زعيمه، مسعود رجوي، إلا بعد أن ضمنت له مكاناً يعيش فيه مطمئناً أكثر من اطمئنانه في باريس نفسها؟!

لقد عشت في دوامة من علامات الاستفهام، وعلامات التعجب، ولم يخرجني منها سوى أمرين:

أما الأمر الأول: فهي قناعتي أن الشيوعيين مهما اختلفوا فيما بينهم على المراحل أو الوسائل، فإنهم - في النهاية - يلتقون في حربهم لله ورسوله والمؤمنين.

وأما الأمر الثاني: فقد وجدته في قول «لينين»: «يجب على المناضل الشيوعي الحق أن يتمرس بشتى دروب الخداع، والغش والتضليل فالكفاح من أجل الشيوعية يبارك كل وسيلة تحقق الشيوعية».

وفي قوله أيضاً: «إذا لم يكن المناضل الشيوعي قادراً على أن يغير أخلاقه وسلوكه وفقاً للظروف مهما تطلب ذلك من كذب وتضليل وخداع، فإنه لن يكون مناضلاً ثورياً حقيقياً»!

الأمة المسكينة*

يعجز القلم – أحيانا – عن الاستجابة الفورية للتعبير عن مكنونات النفس وخواطرها.

وتعجز النفس ويعجز العقل – كذلك – عن الإيحاء للقلم بالجري فوق الأوراق استشعاراً منها أن الأحداث والأخبار التي تملأ الأثير قد جاوزت حد المعقول، ودخلت في دائرة مبهمة يختلط فيها الحق بالباطل، والأبيض بالأسود اختلاطاً ينشر القنوط بسبب ما يدور أمام عيون أفراد الأمة الإسلامية من تلاعب بمصيرها بعيداً عن مشورتها، وهي صاحبة الشأن والحق.

هذه الأمة الإسلامية مسكينة!

إذا أرادوا لها أن تشارك في أمر ما؛ فهي مشاركة في تحمل مسؤولية الهزائم وتسديد الديون، والتصفيق الطويل والتهليل العريض!

أما إذا كان الأمر يتعلق بشؤون الحكم وتقرير مصير الأمة.. فالأمة –هنا – ليس لها حق في المشاركة والمشاورة.. فأصحاب الشأن هم أفراد قلائل يشترون ويبيعون كما يريدون، وما على الأمة إلا الموافقة والتصديق!

---

* العدد الثالث والخمسون–السنة الثانية، الخميس 24 ذو القعدة 1406هـ الموافق 31/ 7/ 1986م.

نعم، هذه الأمة مسكينة.!

لأنها ترى (قلبها) النابض يتكاثر حوله الجزارون فتعجز عن صدهم، أو حتى الصراخ في وجوههم!

ولأنهم يذبحونها بسكينة صدئة، وهي في حالة استرخاء وسكينة!

امتحان الشورى*

سنوات أربع مرت على بداية تأسيس تجربتنا السياسية المتمثلة في المؤتمر الشعبي العام - نجحنا خلالها - بفضل الله عز وجل من اجتياز أكثر من عقبة حاولت - بصورة أو بأخرى - أن تعيق خط سيرنا نحو الحياة الشورية.. وتجاوزنا خلالهاً - أيضاً - كثيراً من السلبيات، وأرسينا في الطريق العديد من المعالم الإيجابية التي بها نستطيع مواصلة السير بهذا الوطن إلى أوج العلا.

قد تكون تجربتنا صغيرة في عمرها، إلا أنني أستطيع الجزم بأنها كبيرة في أهدافها ومعانيها.. فالذي ينظر إلى واقع العمل السياسي في كثير من الدول النامية يجده قد أصيب بالفشل الذريع في تبنيه للعمل الشوري لأسباب يعجز القلم عن حصرها كلها.. غير أنني أستطيع القول إن أهم أسباب ذلك الفشل هو محاولات العديد من الأنظمة النامية نقل تجارب الآخرين بشكل حرفي دونما مراعاة لواقع الشعوب المنقولة إليها. وظروف الشعوب والأنظمة المنقولة منها، فينتج عن ذلك تجربة باهتة لا طعم لها ولا رائحة!

وهذا شيء طبيعي..

---

* العدد الخامس والخمسون-السنة الثانية، الخميس 1 ذو الحجة 1406هـ الموافق 21/ 8/ 1986م.

فالقفز فوق حبال الواقع أمر يؤدي وبصورة بدهية إلى التعثر المستمر والفشل المحقق! ونحن في تجربتنا قد آلينا على أنفسنا أن نتجنب التعثر ونبتعد عن الفشل، وجعلنا منها، ومنذ اللحظة الأولى التي اتخذنا فيها قرارنا، تجربة مميزة عن غيرها.. قد نكون استفدنا بعض الشيء من تجارب الآخرين - وهذا لا يعيب - إلا أن جوهر تجربتنا يظل فريداً في أصله وفروعه.

وأول ما يلفت النظر في عملنا السياسي؛ أننا لا نستعجل الخطى ولا نبطئ السير.. نتعلم الشورى دروساً متأنية واعية؛ لأن التجارب والعبر قد علمتنا أن تجاوز المعقول غير مقبول!

وثاني ما يلفت النظر في تجربتنا أننا نستلهمها من عقيدة شعبنا لا من عقائد الآخرين.. ومن واقع يمننا لا من ظروف الآخرين.. وبإمكانياتنا الذاتية لا بما نلتقطه من فتات متساقط من موائد الغير!

إننا ندرك ونحن نرسي دعائم الشورى في بلادنا - قيادة وشعبا - ومن خلال تجربتنا، أننا لا نفعل ذلك من أجل شخص بعينه، ولا من أجل إنجاح مرحلة نعيشها.. ولكننا نبني للشورى قواعد نحفظ بها استقلال بلادنا من السقوط في وحل الاستقطاب لهذه الكتلة الدولية أو تلك.. ومن أجل شعب آلى على نفسه ألا يستبد به حاكم، ولا يتلهى بمصيره فرد.. ومن أجل أجيال تأتي لا تقع في مستقبلها أسيرة خوف لظالم، ولا إرثاً لطامع!

لقد عاش شعبنا - قبل ثورة السادس والعشرين من سبتمبر المباركة -

ردحًا من الزمن يقتات الاستبداد، ويرضع الذل والاستعباد في ظل حكام لم يفهموا للشورى أي معنى ولم يعرفوا للشورى أي طريق!

إننا بتجربتنا هذه – وما سيتمخض عنها في المؤتمر العام الثاني بعد توسيع قاعدة المؤتمر الشعبي العام – نساهم في بناء مجدنا، ونسطر في صحائف تاريخنا أننا شعب «أعيا خيال المنايا» وأقسم ألا يسجد إلا لله وألا يخضع إلا لشرع الله.

إنسانية الثورة السبتمبرية*

وبرغم مرور أربعة وعشرين عامـًا على قيام الثورة.. يظل السؤال قائما: لماذا قامت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر؟!

وحتى لا ينسى الشعب في الحاضر، والأجيال القادمة في المستقبل، يظل الجواب على هذا السؤال ضرورة ملحة، وعاملاً هامـًا من عوامل الحفاظ على أهداف الثورة ومكتسباتها، وضمانـًا أكيداً على سد كل منافذ المحاولات التحريفية أمام العناصر الانتهازية والحاقدة، والتي لا هم لها إلا هدم طموحات الشعب، وعرقلة مسيرته المتوقدة في صدور أبنائه!

نعم...! لا بد أن نتذكر دائمـًا، الأسباب الحقيقية التي كانت وراء قيام الثورة، ونتذكر ما حيينا عظم التضحيات التي قدمها أبناء شعبنا، والدماء الزكية التي أهرقت في كل وادٍ وجبل، وفي كل بقعة من أرضنا الطيبة لتعلو راية الحق خفاقة فوق الرؤوس، ولتدك وإلى الأبد عروش المذلة والطغيان، ولتزيل نهائيـًا كل مظاهر الظلم والذل، ولتفتح أمام شعبنا آفاق الحياة بكل معانيها النبيلة والخيرة.

لقد عانى شعبنا – قبل الثورة – من حكم العائلات الوراثي، حتى صار وقفـًا

---

* العدد الثامن والخمسون–السنة الثانية، الخميس 21 محرم 1407هـ الموافق 25/ 9/ 1986م.

لا يحق له أن يختار الأسلوب الأكرم في هذه الحياة، وحاول ذلك النوع من الحكم أن يجعل منه مجرد عبد يفعل ما يطلب منه، وحاول أن يجرده من كل معاني العزة والكرامة، وأسكنه في غيابات الجهل، وألبسه أسمال البؤس والشقاء، وأوهمه- إلى درجة اللا معقول - أن تخلفه المخزي الذي كان يعيشه ما هو إلا نتاج طبيعي لحرص ذلك الحكم على التمسك بالإسلام مظهراً وجوهراً!

وعانى شعبنا - قبل الثورة - من التمزق الاجتماعي- في ظل ذلك الحكم - ما جعله يعيش في تناحر مستمر بين أبنائه.. فسلط هذا على ذاك، وضرب هذه المجموعة بتلك، ولم يرفع له شعار طيلة ما بقي سوى شعار: فرق تسد!

ولقد عانى شعبنا - قبل الثورة - من عبث الحاكم الفرد الذي كان يتصرف في مقدراته كما يشاء.. فلا نظم كانت تقيده، ولا مؤسسات دستورية كانت تحاسبه.. فطغى وتجبر، وصور للشعب أن من أراد الإصلاح مفسداً، ومن رفع شعار الإسلام حاقداً، ومن طالب بالدستور فقد طالب باختصار القرآن!

لقد قامت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر المباركة لتطمس معالم الظلم الذي سبق، ولتمنع عن هذا الشعب كل من يحاول أن يظلمه أو يجبره على السير في غير طريق الحق الذي اختاره منذ عرفه.

ولقد هدف شعبنا من خلال تقديمه للتضحيات التي بذلها أن يطمس في هذه الأرض المباركة - أرض الإيمان - كل ما نبت فيها من معالم الفساد والإفساد في كل نواحي الحياة، حتى يصبح كل شيء فيها إسلامياً بحتاً، فلا يبقى أثر لأصابع الطغيان، ولا يبقى لمتجبر فينا مكان.

ولقد أراد شعبنا من ثورته المباركة أن تكون اتجاهاً سليماً في طريق الإيمان والتوحيد.. فلا معبود إلا الله، ولا كرامة ولا سعادة إلا في ظل راية لا إله إلا الله.

جيش لحماية الوطن والثورة*

لقد كان للقرار الذي اتخذته القيادة السياسية بشأن تحديث وتطوير قواتنا المسلحة الباسلة أثره البالغ والقوي في نفس كل يمني غيور على حماية عقيدته، وتراب أرضه ومكتسبات ثورته.. إذ لا يعقل أن تتطور البلاد في كثير من مجالات الحياة، وتتقدم في شتى الميادين، ويبقى الجيش في موقف المتخلف عن ركب الحضارة ومقتضيات العصر!

لقد كان القرار شجاعاً، كما كان مجيئه في الوقت المناسب، متماهياً مع الهدف الثاني من أهداف الثورة المباركة، والذي أكد على «بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها»، كما أنه جاء ترجمة حية وعملية لنصوص ميثاقنا الوطني الذي حث على ضرورة الاهتمام بالقوات المسلحة، وأكد على أن بناءها «يجب أن يتركز على الكيف قبل الكم، بانتقاء أفضل وسائل التدريب والتعليم وتطوير وتحديث القوات المسلحة، تدريباً وتنظيماً وتسليحاً، لتساير روح العصر وتطور وسائل الحرب الحديثة، بحيث تصل إلى واجبها الوطني، والإسهام والمشاركة في القضايا العربية والإسلامية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية».

---

* العدد الرابع والستون-السنة الثانية، الخميس 11 ربيع الأول 1407هـ الموافق 13/ 11/ 1986م.

لقد قامت جيوشنا الإسلامية على مدار التاريخ بحماية حضارتنا ونشر عقيدتنا في معظم ربوع العالم، وكانت هيبتها تملأ الأصقاع، كما كان لعدالة وشجاعة قادتها الأثر الطيب والكبير على كل شبر من الأرض حطت فيه.. والذي يجهل هذه الحقيقة ما عليه إلا أن يقلب صفحات التاريخ.. ويقرأ سيرة الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه، وكذلك سيرة كل من صلاح الدين الأيوبي ومحمد الفاتح وغيرهم من الأبطال الكرام الذين رفعوا راية لا إله إلا الله محمد رسول الله في أصقاع المعمورة.

لقد كان لنا ماضٍ كريم، علينا أن نستعيد أمجاده.. إذ لا يكفي أن نظل نبكي على أطلال تلك الأمجاد!

لقد ضاعت هيبة الجيوش الإسلامية بعد أن انحرفت عن نهج الإسلام الكرام، وبعد أن تمزقت إلى أشلاء مبعثرة هنا وهناك..

إن احتلال فلسطين، وتمزيق وحدة باكستان، وهزيمة 1967م، واحتلال أفغانستان، وضياع لبنان، كلها شهود على الواقع المخزي الذي تعيشه أمتنا.

إن قرار التحديث النوعي الذي بدأت بلادنا تنهجه في مجال قواتنا المسلحة هو خطوة على الطريق الصحيح نحو استعادة الأرض المغتصبة، والكرامة المهدورة، وحفظ ماء الوجه لهذه الأمة التي تتكالب على قصعتها كلاب الشر في كل مكان!

إننا ننتظر المزيد من الإنجازات في هذا المجال، وستكون فرحة شعبنا غامرة عندما يضع الأخ الرئيس القائد حجر الأساس لبناء كلية للطيران ومعهد

عالٍ لضباط الشرطة.

كما أننا نأمل أن يأتي اليوم الذي نتمكن فيه - إن شاء الله - من إنشاء صناعات عسكرية تكفي أمتنا استجداء الأسلحة من الغير... إذ لا يعقل أن نحارب عدونا بسلاح نستجديه منه!

التاريخ للعبرة لا للتسلية*

يبدو لي - والله أعلم - أن من أبرز عوامل التخلف لدى المسلمين اليوم؛ أنهم لا يقرأون التاريخ! وإذا قرأوه فبقصد التسلية وقتل الوقت.. لا أكثر ولا أقل دون أن يعلموا أنهم بقصدهم ذلك إنما يضيعون أنفسهم، ويزهقون أرواحهم!

فالمسلمون لا يقرأون التاريخ ليتعلموا من عبره، ويستفيدون من مواعظه.. ولو كانوا كذلك، ما كان حاضرهم مزريـًا إلى درجة اللامعقول، وما كان واقعهم متخلفـًا إلى حد الرثاء!

فلو كان المسلمون يقرأون التاريخ ليتعلموا منه ما تقاتلوا على شواطئ الخليج لسنوات سبع قد تزيد، وقد تزيد، لسبب بسيط يكمن في عدم وعيهم للدرس الذي كان يجب أن يتعلموه من حرب البسوس!

لقد كان السبب في حرب البسوس مضحكـًا، كما أن السبب في حرب الخليج أكثر إضحاكـًا، وصدق الذي قال: من شابه أباه فما ظلم!

ولو اعتبروا مما سجله لنا التاريخ عن حكم الطوائف ما أصبحوا اليوم أكثر من أربعين دولة لا تسمع لهم جعجعة، ولا ترى لهم طحنـًا!

---

* العدد الخامس والستون-السنة الثانية، الخميس 18 ربيع الأول 1407هـ الموافق 20/ 11/ 1986م.

ولو علم المسلمون - أو تعلموا - الكيفية التي بها تمكنت أوروبا الصليبية، بقسميها الشرقي والغربي، من أن ترث الحضارة الإسلامية، وكيف أقامت على أنقاضها حضارة يتسابق أطرافها اليوم على السيطرة على كواكب الفضاء، بعد أن حسمت تلك الأطراف صراعها على وجه الأرض!

أو لم تتفق فيما بينها على مواقع؟ أو لم تتقاسمنا تلك الأطراف فيما بينها: أشلاء مبعثرة، وبقايا ممزقة، فخضع البعض منا لهذا، واستسلم البعض الآخر منا لذاك؟!

أما لو اعتبرنا من خضوع المناذرة واستسلام الغساسنة لفارس والروم، ما كان حالنا اليوم هو الحال الذي يندى له الجبين!

تلك عبر من الماضي.. لم نستفد منها ولم نتعلم! بل- وبدون أي تجن - لم نحاول أن نستفيد منها، لا ولا حتى لم نحاول أن نتعلم!

إننا أمة جعلنا من تاريخنا «حائط مبكى» نسكب على أطلاله الدموع، ونعصر على بقاياه القلوب ألماً لما تبقى لنا منه من ذكريات!.

أنا أعلم أن هذه الحقيقة مرة.. ولكن! علينا أن نعي مرارة هذه الحقيقة.. لعل وعسى!

خذوا العبرة من الأمم الأخرى*

إذا كان المسلمون لا يعتبرون من تاريخ أسلافهم الأقدمين - كما ذكرت في العدد السابق- ولا يستفيدون من دروس الماضي، فلي أمل- ولو كان هذا الأمل ضعيفاً- أن يفهموا واقعهم الذي يعيشون فيه، وأن يتفهموا أحوال الأمم والشعوب التي تحيط بهم من كل جانب، عسى أن يجدوا في كل ذلك ما يساعدهم على أن ينتشلوا أنفسهم من بين أنياب التخلف الذي يكاد يسحقهم دونما رحمة أو شفقة.

فلو تفهم المسلمون ودرسوا أحوال الأمم والشعوب غير المسلمة، لوجدوا أنها كلها تعمل جاهدة لتعيش حياتها في سلام ورخاء دائمين، مجنبة نفسها كل عوامل التمزق والتشرذم.

ولو أرجع المسلمون البصر، وأوقفوا نظرهم فيما حولهم لتبين لهم أن غيرهم يستغلون ثرواتهم وإمكاناتهم في سبيل النهوض بأنفسهم، والحفاظ على مكتسباتهم، والدفاع عن أوطانهم.

فالصين الشيوعية – مثلا – تمكنت من أن تقف على قدميها، وتفرض

* العدد السادس والستون- السنة الثانية، الخميس 25ربيع الأول 1407هـ الموافق 27/ 11/ 1986م.

احترامها وهيبتها على الآخرين، وأصبحت خلال أقل من نصف قرن دولة يستحيل تجاهل وجودها أو التلاعب بمصالحها.

واليابان البوذية - مثلاً ثانيا - أصبح تفوقها الاقتصادي يشكل عند كثير من الدول الكبرى خطراً حقيقيًا على أسواق ومصالح تلك الدول.

وأوروبا الغربية - رغم تباين مصالح دولها - وجدت نفسها مضطرة لحماية مصالحها أمام الخطر المحدق بها من قبل كل من روسيا وأمريكا؛ فشكلت مجتمعة ما عرف بالسوق الأوروبية المشتركة وبالبرلمان الأوروبي.. ناهيكم عن تشكيل لجان التعاون المتعددة الأغراض، واللقاءات المستمرة بين زعمائها لحل ما قد يطرأ من إشكالات بينهم.

حتى الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي قررتا التنسيق بينهما للحفاظ على مصالحهما وأمنهما.. رغم صراعهما المرعب: سياسيًا واقتصاديًا وعسكريا، ورغم رغبة كل منهما في الهيمنة على حضارة القرن العشرين!

ذلك هو حال غيرنا.. أما حالنا نحن المسلمين فحدث ولا حرج!

فصراعاتنا ليست من أجل فرض حضارتنا على الغير، ولا من أجل نشر عقيدتنا في صفوف المخالفين لنا في الدين، كما أنها ليست ضد أجناس من البشر آخرين!

لا.. إنها ليس كذلك..

إنه صراع مع أنفسنا.. ارتضيناه أسلوباً لحياتنا بعد أن حسمنا صراعنا مع أعدائنا بالاستسلام والخنوع لهم!

وخلافاتنا حصرناها مع بعضنا، وأدمنا تعاطيها، واكتفينا بها حتى ما عاد بنا حاجة لنشوب خلافات مع أعدائنا المتربصين بنا.. أوَ لا يقبع عدونا بين صفوفنا، بعد أن اغتصب أرضنا وشرد أهلنا وسفك دماء أبنائنا؟!

إننا لم نكتف بالتغاضي عن كل ذلك، بل ذبحنا على أعتابه كرامتنا!

إننا أمة من أغنى أمم الأرض.. نعرف نحن ذلك، ويعرف أعداؤنا ذلك أيضاً، ولكننا نستثمر ثرواتنا وخيراتنا بعقلية البدو الرحل.. فأحياناً نستثمرها في أوروبا، وتارة في أمريكا، وأخيراً في الصين.. ويعلم الله وحده أين سنحط الرحال في المستقبل القريب!

ذلك هو حالنا.. لم نتعلم من عبر الماضي، ولم نستفد من الدروس التي نتلقاها كل لحظة في هذه الأيام!

جنون في لبنان*

[**إن ما يحدث للفلسطينيين في لبنان** هو نوع من الجنون! جنون.. لأن بعض الأنظمة في المنطقة تتسابق في تقديم ولاءاتها لأبناء يهود بصورة أو بأخرى! ولأنهم يتسابقون، فلابد أن تسيل الدماء عربونـًا لوفاء تلك الأنظمة بالتزاماتها أمام أبناء يهود، سواء تم ذلك الالتزام في المحافل السياسية الدولية أو في محافل الماسونية! ليس المهم في أي محفل تم ذلك الالتزام، وإنما المهم أن تكون نتيجة هذا الالتزام خدمة أبناء يهود!]

ذلك ما سطرته افتتاحية «لصحوة» في عددها الثامن والصادر في يوم الخميس 11 رمضان عام 1405 هـ الموافق 30 مايو 1985م، أي منذ عام ونصف وأحد عشر يوما.. وقد أعدت كتابة تلك السطور لأن جريمة ذبح الفلسطينيين لا تزال قائمة حتى وقت تسطير هذه الكلمات!

والعجيب أن السبب الذي دفع لذبح الفلسطينيين قبل عام ونصف هو نفس السبب الذي كان وراء قتلهم منذ أكثر من أربعين عامـًا، وسيبقى هو نفس السبب الذي قد يؤدي إلى استمرار ذبحهم في المستقبل.. إلا أن يتداركهم الله

* العدد الثامن والستون-السنة الثانية، الخميس 9 ربيع الثاني 1407 هـ الموافق 11/ 12/ 1986م.

بمعجزة من السماء!

والسبب الذي أقصده ينحصر في تأمين اليهود ليعيشوا في أرض فلسطين دونما خوف أو وجل!

ولن يتوافر لهم الأمن والاستقرار إلا إذا اجتثت جذور الشعب الفلسطيني من الحياة!

ذلك ما أعتقده سببًا وراء كل المذابح ووراء كل المآسي التي يعاني منها إخوتنا الفلسطينيون.. وإذا لم يكن ذلك هو السبب فأخبروني: لمصلحة من استمرار سفك الدم الفلسطيني؟! ومن المستفيد من نزع البندقية من اليد الفلسطينية؟! ومن المستفيد من تشرذم العمل الفدائي وتقطيع أوصاله إلى أجزاء مبعثرة هنا وهناك؟!

لقد أعدت رسم تلك الكلمات لأن المجرم الذي كان وراء تلك المذبحة هو نفس المجرم الذي يقف وراء المجازر التي ترتكب في هذه الأيام.

إن السبب لم يتغير، وكذلك المجرم.. لم يتبدل ولم يحاول حتى أن يواري أصابعه في قفاز يمنع ظهور أي دليل يشير إلى حقيقة شخصيته!

السبب هو السبب.. والمجرم هو المجرم.. وليس هناك جديد في المأساة إلا الأداة والوسيلة المنفذة فقط!

فمنذ عام ونصف كانت الأداة والوسيلة في الذبح - التي استخدمها المجرم

- هي اليد الفلسطينية التي سلخت نفسها عن منظمة التحرير الفلسطينية..

واليوم يستخدم القاتل أحفاد عبد الله بن سبأ في ذبح الفلسطينيين ودك مخيماتهم وانتهاك حرماتهم!

إن ما يحدث للفلسطينيين في لبنان جريمة بشعة ترتكب ضد كل القيم الخيرة، وتمزق كل الشعارات، وتهتك كل أستار الحياء!

إن ما يرتكب ضد الفلسطينيين جريمة رهيبة لن يسجلها التاريخ عاراً على المجرم فقط، وإنما سيدونها خزيًا أبديًا على كل من شاهد ذبح الضحية ولم ينبس ببنت شفة!

إن ما يجري في لبنان اليوم جريمة نكراء يرتكبها مجرم أتقن دوره، وتفنن في وسائله مستغلاً غباء المشاهد الذي لم يتمكن من الإفصاح أن الدكتور «جيكل» هو نفسه المستر «هايد»!

ولهذا سيظل الدم الفلسطيني ينزف!

وهنا تكمن المأساة!

التقدم ليس بالأماني*

البعض في العالم الإسلامي كان يتصور - في بداية الستينات من هذا القرن - أن بإمكانهم أن يحولوا مجتمعاتهم التي كانوا يعيشون في وسط شعوبها - بين عشية وضحاها - من مجتمعات بدائية في أساليب الزراعة إلى مجتمعات متقدمة في مجال الصناعة، دونما دراسة للواقع والإمكانيات التي يملكونها.. فكانت النتيجة معروفة: خسارة في كلتا الحالتين..

فلا هم طوروا من أساليب الزراعة في بلدانهم، ولا هم تمكنوا من خلال صناعاتهم التي أقاموها أن يكتفوا ذاتيا، ولا استطاعوا أن ينافسوا غيرهم ويكتسحوا الأسواق بمنتجاتهم..

فكان أن تراكمت الديون فوق كواهل شعوبهم، وتزايدت الفوائد الربوية عامًا بعد عام آخر لتشكل أثقالاً من القيود حالت دون التقدم خطوة واحدة نحو الإصلاح!

وكون هذا قد حدث فلا بد لنا أن نستوعب الدرس..

لقد بدأنا خطوتنا في الطريق الصحيح - ولله الحمد - وما علينا بعد بناء سد

* العدد السبعون-السنة الثانية، الخميس 23ربيع الثاني 1407هـ الموافق 25/ 12/ 1986م.

مأرب إلا أن نعي الهدف من بنائه.. وأن نتقن التخطيط الزراعي الذي يعود علينا بنتائج الاكتفاء الذاتي - إن شاء الله - ونعمل ما وسعنا الجهد على تصدير ما يفيض من خير بلادنا إلى من حولنا..

ولا يعني هذا أن نمتنع عن التصنيع، بل إني أدعو إلى المزيد من إقامة المشروعات الاقتصادية ذات الجدوى، ولن تكون كذلك إلا إذا درست مشروعاتنا الاقتصادية دراسات علمية بعيدة عن العشوائية والارتجال، مستفيدين من تجارب غيرنا من البشر خاصة تجربة الشعب الياباني الذي جربت فيه الولايات المتحدة الأمريكية أول قنبلة ذرية بهدف تدمير وتحطيم أي أمل له في الحياة.. فما كان منه إلا أن تحامل على نفسه ووقف على قدميه ليزيل من حوله كل آثار الحرب العالمية الثانية، ووصل حاله اليوم إلى ما يعرفه الجميع.. مكانة مرموقة في المجتمع الدولي، وقوة اقتصادية هائلة تكاد تسيطر على كثير من الأسواق العالمية، وأصبح يهدد أمريكا – اقتصاديا - في عقر دارها.

إننا في حاجة ماسة إلى دراسة جادة لتلك التجربة؛ حتى لا نظل عالة على غيرنا، ولا يبقى تقدمنا مرهونـًا بحسن أو سوء علاقتنا بغيرنا!

حروب المصالح في أوطاننا*

تتصارع الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا للسيطرة على مواقع النفوذ في العالم. وفي خضم هذا الصراع وحدته تتهاوى كثير من كراسي الحكم، ويتساقط العديد من الأنظمة، وتسحق الملايين من البشر في سبيل تحقيق أطماع هذه الدولة أو تلك.

والشرق الأوسط يمثل بؤرة هذا الصراع ومعلمه البارز؛ إذ تتلاعب فيه هاتان القوتان بمصائر شعوبه، وعلى أرضه تتبادل الدولتان المواقع كأحجار يتلهى بتحريكها على رقعة الشطرنج.

فحرب المسلمين ضد أبناء يهود في فلسطين المحتلة، والحرب البشعة في لبنان، والحرب الطاحنة بين العراق وإيران.. والحرب الصليبية في إرتيريا وجنوب السودان وعلى حدود الصومال، والحرب التي تدور رحاها في تشاد ومشكلة البوليساريو.. و و.. إلخ.

كل ذلك وغير ذلك يحدث داخل حدود منطقة الشرق الأوسط بتحريك من خارج حدوده كالدمى التي تشاهد على مسرح العرائس وهي تتحرك بأيد ماهرة تتخفى من وراء ستار!

---

* العدد الثمانون-السنة الثانية، الخميس 19رجب 1407هـ الموافق 19/ 3/ 1987م.

إن حروب المصالح التي تدور رحاها على أرض الشرق الأوسط بين المعسكرين المتصارعين ما هي إلا نتاج طبيعي لرغبة كل من القوتين في السيطرة على شعوب هذه المنطقة وخيراتها، ورغبة كل منهما في الهيمنة على حاضرها ومستقبلها، وعلى أبناء هذه المنطقة أن يعوا جيداً أنه لا يمكن لروسيا أن تتخلى عن مصالحها لأمريكا في أي بقعة من بقاع الشرق الأوسط، ولا يمكن أن يحدث العكس إلا بعد أن ترغم إحداهما الأخرى على دفع الثمن من مصالحها المباشرة، ومن دماء أبناء البقعة التي يراد من إحداهما التخلي عنها للأخرى.. إذ إنه ليس من السهل وضع قدم المصالح الأمريكية في أرض مطلوب من روسيا رفع قدم مصالحها عنها أو العكس!

إن النتيجة في هذه الحالة معروفة لكثرة تكرارها في منطقتنا: دماء تسيل، وجثث تتعفن، ونساء ترمّل، وأطفال ييتمون، وأراضٍ تتمزق وتحترق!

إن النتيجة في هذه الحالة معروفة بسبب ضياع الهوية، وغياب الهدف، وخبال الوسيلة مما جعل من المحتم أن يكون قرار هذه المنطقة ليس بيد أبنائها، فكانت وبحق منطقة المآسي والأحزان!

لكيلا ننسى جرائم نظام الإمامة*

قامت الثورة في بلادنا ضد نظام أسس بنيانه على قواعد من الزيف والخداع، وجثم على صدور أبناء شعبنا سنوات طويلة ليست بالهينة ولا باليسيرة..

نظام تمكن من ترسيخ مفاهيم الدجل في أوساط الجماهير؛ مستغلاً إمكاناته وسلطاته في توجيه الناس بعد أن ضرب عليهم سوراً من الجهل، وصعب على كثير من أبناء الشعب تجاوزه أو حتى الاقتراب منه!

نظام تفنن في تضليل الأجيال إلى درجة أنه استطاع أن يفرض حكامه أوصياء على الشعب يتوزعونه هم وأبناؤهم بالصورة التي تحلو لهم، وبالأساليب التي تحقق أغراضهم! ووصلت الجرأة بذلك النظام حداً تمكن فيه من إقناع أبناء الشعب أن يعيشوا مواطنين من الدرجة الثانية، وأعلن على الملأ حقه الإلهي في حكم الشعب، وحدد للجماهير دور التابع الذي ليس من حق أفرادها أن يخطر في باله ولو للحظة واحدة أن يكون الحاكم الأول في هذه البلاد!

---

* العدد(101) السنة الثالثة، الخميس 1/ صفر 1408هـ الموافق 24/ 9/ 1987م

لقد ثار شعبنا ضد نظام أوهم الجماهير – بدجله – أنها باستكانتها له، وذلها أمامه قد بلغت العزة، وأنها بتقبيل أقدام الحاكمين قد حصلت على أقصى ما تتمناه!

نظام أقام سياسته على الوقيعة بين أبناء الشعب الواحد، وعلى إثارة النعرات بين أبناء الوطن الواحد، وعمل طيلة فترة حكمه على كسر شوكة هذا الشعب وتحطيم قوته بقصقصة أجنحته، وإفناء رجاله بتسليط هذا على ذاك، وقتل هذا بذاك منفذاً مبدأه الماكر: فرق تسد!

نظام كان كل همه أن يحكم من لهم الحق في الحكم (في ميزانه) حتى ولو كان فيه دمار الشعب وفنائه!

والتاريخ يشهد على ذلك!

أوَ لم تحفظ لنا صفحات التاريخ ما قام به أحد الأئمة من جز لرؤوس مئات من أبناء الشعب وتكليفه لمئات أخرى أن تحمل تلك الجماجم في أيديها، ثم أصدر أوامره بقطع رقاب من كلفوا بحمل تلك الجماجم فكان يسقط في كل ضربة سيف جمجمة ورأس؟! لا لشيء سوى إشباع نزوة ذلك الإمام في سفك الدماء ورغبته في التأكيد أن للمالك في ملكه ما يشاء!

وكم من إمام خرج على إمام آخر لا مقاومة لظلم، ولا إقامة لعدل، وإنما لأن هذا الإمام وجد نفسه أحق بالإمامة من ذلك الإمام! حتى وصل الحال بهذا النوع من الحكام أن وجد أكثر من إمام في أكثر من مكان..

وليت الأمر توقف عند هذا الحد..

فقد حفظ لنا التاريخ وجود أكثر من إمام في منطقة واحدة وفي وقت واحد.. و(صعدة) تشهد على ذلك، كما أن على ذلك تشهد (ذمار).. كما أنه لا أحد من ابناء الشعب قرأ التاريخ ينسى مهزلة المهازل، عندما فشل الأئمة - لكثرة عددهم - في ترسيم حدود ممالكهم وهم يتقاسمونها في مدينة صنعاء، مما حدا بأحدهم أن يسأل أنصاره: هل (فج عطان) داخل في حدود مملكته أم لا؟!

وليت لعبة الكراسي هذه توقفت عند حد الصراع السلمي ولم تتجاوزه.

غير أن التاريخ يشهد أن تلك الصراعات نتج عنها حروب أحرقت الأخضر واليابس، وأزهقت الأرواح، وأضاعت الجهود والأموال، وكان الشعب في كل تلك الحروب وكل تلك الصراعات هو هدفها وهو وقودها ووسيلتها، وكان الشعب وحده هو الخاسر الوحيد في كل تلك الصراعات وكل تلك الحروب!

تلك سطور كتبتها للعبرة، وأردت لفت أنظار اليمنيين إلى قراءة تاريخهم دونما تحديد لكتاب معين أو مؤرخ بذاته، بقصد التذكر والعبرة..

لقد كتبت ذلك لأن هذا نهج القرآن في ذكر القرون الأولى..

فقد تحدث القرآن الكريم عن النمرود، وفرعون، وأبي جهل، وأبي لهب، وأبيّ بن خلف، كما تحدث عن الأنبياء والمرسلين والصالحين بقصد العبرة وحتى يتبع الناس الحق وحاملي لوائه، ويتجنبوا الباطل ورافعي شعاراته.. فكم من مرة ذكر القرآن ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢﴾[الحشر:2]، «إن في ذلك لعبرة

لأولي الأبصار».

لقد كتبت ذلك وأنا أعلم أن هناك من الناس من يخلطون بين **أمرين:**

الأمر الأول: الحديث عن الشخص في أموره الخاصة، والتي إن مارسها لا يكون لها أي انعكاس إلا في المحيط الذي تمارس فيه، وهذا يصدق على عامة الناس، ولذا نجد أن التاريخ لا يذكرهم ولا يذكر تصرفاتهم؛ لأن الذكر في مثل تلك الحالة نوع من العبثية لا معنى لها.

والأمر الثاني: ينطبق على الممارسات التي يكون لها انعكاس على الشعب - سلبًا أو إيجابًا - بقدر ما تمثله في حياة الآخرين.

والذي يخلط بين هذا وذاك عليه أن يراجع نفسه، وأن يضع لها خطوطًا واضحة حتى يستبين له الأمر، وحتى لا يجد نفسه مرهونًا لنزعات ضيقة فيكتب على نفسه التلاشي والنسيان!

لقد قام شعبنا بثورته ضد الظلم والطغيان، وأعلن شعبنا بثورته رفضه للاستبداد والقهر، وحدد لحكامه مهمتهم في كونهم موظفين لديه لا سادة عليه، وأنه بتقنين الدستور وتحديد الهوية من خلال الميثاق الوطني يكون شعبنا قد التزم الطريق السوي، وقرر خوض معركة البناء وتشييد الحضارة على أسس من العدالة والحرية والكرامة.

خرافة التمايز الطبقي والعرقي*

إن من بين ما يلفت النظر عند مطالعة بعض صفحات التراث؛ أن عدداً من الباحثين القدامى قد أقر التمايز الطبقي والعرقي بين المسلمين، متأثراً في رأيه ذاك ببعض النظريات الفارسية واليهودية التي كانت سائدة في عالم ما قبل البعثة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم..

تلك النظريات الخرافية الزائفة التي تخالف منطق العقل، وتخالف أصول البنية الإنسانية، وتخالف - أولاً وأخيرا - إحدى الغايات الأساسية التي جاء الإسلام لترسيخها في أفهام وعقول المسلمين، وأعلنها مدوية في أسماع الزمن: أن الناس «سواسية كأسنان المشط»، وأن البشر كلهم: مسلمهم وكافرهم، عربيهم وأعجميهم.. «كلهم لآدم وآدم من تراب».

والإسلام بإعلانه هذا قد سوّى بين البشر - دون استثناء - وأفصح منذ البداية بعالمية الإسلام من خلال الآيات القرآنية التي تنزلت على المصطفى - صلى الله عليه وسلم - في مكة المكرمة، في وقت كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يبحث بين قومه على من يؤمن به وينصره..

---

* العدد(105) السنة الثالثة، الخميس 29/ صفر 1408هـ الموافق 22/ 10/ 1987م.

ويشاء الله أن يكون من بين المستجيبين لدعوته بلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي مثلهم في استجابتهم لدعوة الله مثل من استجاب للدعوة من العرب في بداية أمرها.

ورغم هذه الحقيقة - حقيقة عالمية الإسلام ومساواته بين معتنقيه - فقد جاء من يفسر الإسلام تفسيراً بعيداً عن حقيقته تلك، وبعيداً عن كون الإسلام ديناً للبشرية كلها بمختلف الألسن والألوان والأوطان..

لقد جاء من المسلمين من حاول أن يربط مصير الإسلام بمصير جنس معين من البشر؛ متجاهلاً أن هذا الدين يعز الله به من يلتزم به عقيدة وشريعة دون ما تفريق بين الناس.. لأن الناس - في نظر الإسلام - مهما كانوا وأينما كانوا لا يتمايزون فيما بينهم بأصول عرقية تختلف من جنس إلى آخر!

وكون الإسلام عالمي الدعوة والتبليغ؛ فقد وجب على كل من يعتنقه أن يعي جيداً أن هذه «العالمية» تتنافى مع كل قول يدعي أن الإسلام جاء ليعز شعباً مسلماً على حساب شعوب مسلمة أخرى، أو أنه جاء ليخدم طبقة من الناس على حساب طبقات الناس الأخرى، أو أنه جاء ليحفظ مصالح أسرة بذاتها على حساب بقية الناس ومصالحهم!

إن الإسلام جاء ليجعل من معتنقيه أمة واحدة، يشكل المسلمون فيها طبقة واحدة، لا فرق بين غنيهم وفقيرهم، ولا أبيضهم وأسودهم وأصفرهم وأحمرهم ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات:10]، ولا يتفاضلون إلا بقدر قربهم أو بعدهم من

الله عـز وجـل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[الحجـرات:13]، ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾[النـــساء:124]، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[النحل:97].

إن الإسلام دين الله في الأرض.. وليس بين الله وبين أحد من خلقه قرابة ولا نسب، كما أن دعوى بني إسرائيل ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾[المائدة:18] وقول إبليس: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾[الأعراف:12] كل ذلك ما هو إلا زيف أبطله الإسلام، وزعم كاذب فنده القرآن في أكثر من موضع في القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة.

لقد عمل البعض على تأويل بعض الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة بحسب أهوائهم ومصالحهم، وعملوا بتلك التأويلات على تمزيق الأمة الواحدة، وصوروا الإسلام تصويراً مشوهاً، وقدموا الإسلام - للمسلمين وغير المسلمين - على غير حقيقته، وعملت هذه التأويلات في الأمة المسلمة ما لم يعمله أعداؤها فيها.

وصدق العالم الجليل ابن قيم الجوزية - رحمه الله - عندما قال في كتابه «إعلام الموقعين عن رب العالمين»: «أصل خراب الدين والدنيا إنما هو من التأويل الذي لم يرده الله ورسوله بكلامه، ولا دل عليه أنه مراده، وهل اختلفت الأمم على أنبيائهم إلا بالتأويل؟ وهل وقعت في الأمة فتنة كبيرة أو صغيرة إلا بالتأويل؟ وهل أريقت دماء المسلمين في الفتن إلا بالتأويل؟».

عاقبة عدم الاعتبار*

بعض أبناء المسلمين - في كثير من أنحاء عالمنا الإسلامي - لم يستفيدوا من عبر الماضي القريب والبعيد؛ ولم يستوعبوا الدروس المتتابعة من واقع أمتهم، ومنطق الأحداث من حولهم؛ فكانوا بذلك سبباً قوياً وعاملاً مؤثراً في تدهور وتخلف المسلمين في هذا العصر.

ولأنهم لم يستفيدوا من العبر، ولم يستوعبوا الدروس؛ فقد جروا على أمتهم الويلات، وحطموا ركائز التقدم في نفوس المسلمين، ورهنوا أنفسهم لأعداء دينهم وأمتهم، وغرقوا إلى أذقانهم في وحل الخيانة متسترين بأسبال الهوان!

لقد تخلف المسلمون عن غيرهم بعد أن رغب أفراد منهم بتطويق أعناقهم بحبال اليمين وسلاسل اليسار، غير مدركين ولا واعين أن مجرد الشد لتلك السلاسل والحبال - إن لم يقتل الحياة فيهم - يجرهم إلى حافة الهاوية مما يفقدهم عقولهم فيصابون بالجنون.. وصدق الله العظيم: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾[الحج:18].

---

* العدد(108) السنة الثالثة، الخميس 21/ ربيع الأول 1408هـ الموافق 12/ 11/ 1987م.

الدنيا لا تدوم لأحد*

تلك حقيقة لا يختلف عليها اثنان؛ لأنها لو دامت لمن سبق من الأمم والشعوب، ما عشناها حاضراً، ولن يعيشها أبناؤنا وأجدادنا مستقبلاً.

والأيام دول..

وهذه حقيقة ثانية لا يماري فيها أحد، فكم من عزيز ذل، وكم من غني افتقر، وكم من متجبر زالت سطوته، وكم من متكبر مرغت أنفه في التراب، وكم من حاكم سلب منه ملكه فعاش وحيداً يتسكع في أزقة الاغتراب!

إنها سنة الحياة التي طالما غفلت عنها عقولنا جهلاً بها، والتي كثيراً ما حاولنا تناسيها عن عمدٍ وسابق إصرار!

إنها سنة الحياة التي لا يلتفت إليها - في كثير من الأحيان - إلا بعد أن يكون قد حدث من حولنا ما يهز منا الكيان، وبعد أن تكون العبرة قد فات أوان الاعتبار بها!

أكتب هذا بعد أن قرأت أغلب ما نشرته صحف ومجلات - يصدر بعضها

* العدد(110) السنة الثالثة، الخميس 5/ ربيع الثاني 1408هـ الموافق 26/ 11/ 1987م.

في أوروبا وبعضها يصدر في بلاد الضاد - عن الحدث الذي وقع في تونس، والذي نتج عنه إقصاء (بورقيبة) عن سدة الحكم هناك.

والذي لفت نظري أن تلك المجلات والصحف التي أدانت عهد (الحبيب) بعد أن سقط في الطريق، هي نفسها التي كانت تتغنى بعهده وتمجد بطولاته التي صنعتها له من حروف على ورق!

وهي نفسها التي كالت له المديح، ووسمته ببطولات عجز عن الإتيان بمثلها (دون كيشوت).

وهي نفسها التي ما إن رأته يهوي إلى الأرض حتى نعتته بألفاظ أستحي من ذكرها، وأترفع وأربأ بقلمي أن يزل بها أو أن يطغى!

لقد لفت نظري كل ذلك..

إلا أن ما شد انتباهي بقوة هو موقف حركة «الاتجاه الإسلامي» التي أصدرت بيانها - في لندن - تعليقًا على ما حدث، فلم أجد في ذلك البيان لفظًا يسيء أو كلمة تخدش الحياء أو توحي بالشماتة!

فيا سبحان الله!

أي فرق بين السماء والأرض!

وأي بون شاسع بين من يعبد الله وبين من يحترف الارتزاق!

بداية سقوط مؤامرة الثالوث الأسود*

قبل أن يتمكن أبناء (يهود) من احتلال أرض فلسطين؛ مهدوا لذلك بتمزيق الدولة الإسلامية التي كانت تحت قيادة العثمانيين إلى أوصال مبعثرة، وأوحوا إلى شياطينهم في العالم الإسلامي أن يبثوا في أوساط الجماهير المسلمة صعوبة قيام دولة واحدة تضم شتات المسلمين تحت حكم الإسلام، وأذاعوا بين الناس أن الحل الذي يتلاءم مع روح العصر يتحدد في قيام كيانات متعددة على أساس قومي.

واستطاعوا أن يجروا بزمام هذه الأمة إلى منحنيات التشرذم، وأثخنوها بجراحات الخلافات، وقتلوا فيها معاني العزة والكرامة، وحاولوا دفنها أمام حائط المبكى!

وبعد كل ما عملوا في الأمة الإسلامية، أقاموا دولتهم في أرض الإسراء والمعراج، وأقاموا كيانًا لهم على أساس اليهودية، وتمكنوا بأساليبهم - التي يحفظها لهم التاريخ - من جمع شتات مليونين من أبناء عقيدتهم لموا شعثهم من أصقاع الأرض المختلفة، وتخلى كل يهودي عن جنسيته وقوميته، وأذابوا أنفسهم في بوتقة الدولة اليهودية، وأحلوا لأنفسهم ما حرموه على المسلمين!

* العدد(113) السنة الثالثة، الخميس 26/ ربيع الثاني 1408هـ الموافق 17/ 12/ 1987م.

لقد أقام (يهود) كيانهم على أساس الدين وليس على أي أساس آخر؛ ساعدهم على ذلك وشد أزرهم أبناء الصليب، وحمى كيانهم في بداية تكوينه معتنقو الشيوعية الحمراء!

أقاموا كيانهم على أساس من الدين، وأقاموا كيانات للمسلمين على أساس من العصبية القومية.. وجعلوا من أنفسهم شعبًا واحداً مكونًا من شعوب شتى، وقطعوا كيان الأمة الإسلامية الواحدة إلى أشلاء مبعثرة وصل عددها إلى أكثر من أربعين دولة!

وبنى (يهود) كيانهم على القوة، بينما تعاون الثالوث: (اليهودي -الصليبي - الشيوعي) على تحطيم المسلمين وتجهيلهم، وجعلوا المسلمين مضرب المثل في المذلة والمسكنة والتخلف، ووصلت المهانة بالمسلمين حداً يندى له جبين كل حر، ويأسى له قلب كل شريف، فما أن يحاول المسلم أن يرفع رأسه حتى يلطم على قفاه، فيخر إلى الأرض يلعق أذيال الطغيان، ويتمرغ في أوحال الهوان!

لقد أقام الثالوث كيانات مهترئة للمسلمين على أساس قومي، وأزاحوا الإسلام جانبًا من حياة المسلمين، مخالفين بذلك دين الإسلام.

وعمل هذا الثالوث على تغذية الخلافات بين الكيانات المتناحرة، وعمل على نشر العداوة في صفوف المسلمين، وأجهد هذا الثالوث نفسه في اقتلاع جذور ما تبقى من عرى الإسلام في نفوس المسلمين!

لقد بذل هذا الثالوث أقصى ما يستطيع في إفناء المسلمين خلال حقب هذا القرن..

نعم لقد بذلوا جهدهم.. ولكن!

نعم.. ولكن!

ولكن المسلمين أفاقوا من غفوتهم على أصوات التهليل والتكبير في أفغانستان، وبدأت أصداء ذلك التهليل والتكبير تصل إلى أرض أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.. وبدأت قوافل الشهداء تلتقي في طريق الشهادة في سبيل الله..

إن ما يحدث في أرض فلسطين هذه الأيام ما هو إلا بداية لخطى يجب أن تسير في درب مفروش بأجساد الشهداء في سبيل نصرة الحق ورفع راية (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)..

إن ما يجري في أرض فلسطين اليوم، ما هو إلا مقدمة لزلزال يدمر -بإذن الله - كل ما بناه (يهود)، ويحطم - إن شاء الله - كل خيالات العملاء الذين يتصورون أنهم قادرون على تركيع أمة الإسلام أمام حائط المبكى!

الاستبداد والذل عقوبة الإعراض عن الإسلام*

ما إن بدأ المسلمون في التفلت من عقال دينهم، حتى وقعوا في شراك الظلم والاستبداد، وكتبوا على أنفسهم مهانة السنين!

وهم ومنذ أن بدأوا بنقض عرى الإسلام عروة عروة لم يجدوا غير عدو يقهرهم ويضطهدهم، أو متسلط على رقابهم يسومهم سوء العذاب!

والمسلمون عندما أداروا ظهورهم لسياط الذل واستكانوا للطغاة -بوعي منهم أو بدون وعي - كتبوا على أنفسهم خزي السنين وشقاء الحياة!

وكانوا في بعض تاريخهم - كما هم اليوم - لقمة سائغة لعدو طالما اجتاحهم من خارج حدود أرضهم، وتمكن من البقاء في أوطانهم في ظل أنماط من القهر والتبعية حددها لهم؛ فجعل منهم أذنابًا له من خلال هيمنته عليهم بدوي المدافع وأزيز الطائرات.. أو من خلال منهج فكري سطره في عقولهم في خلاوي الضياع وزوايا الوهم، وتمكن من إغراقهم في مستنقعات التخلف الحضاري حتى جعل منهم أضحوكة يتندر بها البشر، وأوهمهم في كل إشارة ازدراء أنهم أصحاب شأن، وفي كل نظرة ساخرة أنهم رواد مجد وصناع فن!

---

* العدد(121) السنة الثالثة، الخميس 23/ جمادى الثانية 1408هـ الموافق 11/ 2/ 1988م.

لقد جهلت أمتنا الإسلامية أمور دينها بفعل فاعل، وعن قصد متعمد حتى تعجز عن ترسم معالم الحق في طريقها، وحتى يستشري داء الاستبداد بين أبنائها، وهي بعزوفها عن تعلم إسلامها رهنت نفسها للطغاة يعبثون بمقدراتها وإمكاناتها، وأتاحت الفرصة لبروز العديد من أصناف الكهنوت الذين مارسوا طقوسهم عليها بقرع سلاسل الجهل في ظهور العبيد ووجوه الإماء، فجعلوا من الأمة الإسلامية بذلك أمثولة في الهوان!

لقد ساند كثير من البلهاء بعض الطغاة، وأمعن أولئك البله في تحقير أنفسهم لدى من يبغون عندهم العزة، فعاشوا كالحطام لا يستفاد منه ولا ينتفع به إلا في إذكاء نار الظلم لتدمير صرح العدل وقتل روح الكرامة والاستعلاء في الأمة، وساهموا في التلهي بمصائر الشعوب الإسلامية، فكانت نتيجة مواقفهم تلك أن تلهّى بهم الطغاة لإضحاك الغوغاء بعد أن استنفدوا أغراضهم منهم!

ذلك ما حدث في كثير من مراحل تاريخ المسلمين، وفي العديد من أقطار المسلمين.. تذكرته وأنا أشاهد جماهير شعبنا وهي تتجه إلى مراكز تسجيل الناخبين، وأحسست أن كل فرد يخط حرفًا على بطاقته يحفر قبراً للظلم ويهدم صرحًا للطغيان!

إننا شعب حرم حرية اختيار من يحكمه مئات من السنين، وجهلنا بأمور ديننا حتى لا نعرف لنا حقًا، ولا نحدد لأنفسنا هدفًا!

إننا بممارستنا لحقنا الشوروي بصورة سليمة نكون قد استفدنا من دروس التاريخ، ومحونا مقولة اليهودي (موشي دايان) «إن العرب لا يقرأون».

الاستفادة من تجارب التاريخ*

كل الأمم المتحضرة على وجه البسيطة استفادت من عبر تاريخها ووقائعه وأحداثه، ونظرت إليه كتجارب شاركت في صنعها أجيال عاشت حياتها ومضت إلى بارئها.

وقد وقفت هذه الأمم مع تاريخها وقفة فاحصة متأنية بقصد البحث والتدقيق في كل مجريات أحداثه؛ يحدوها - في كل ذلك - أملٌ في أن تجد بين دفتي ماضيها نبراساً يضيء لها طريق مستقبلها الذي ترجو أن يكون أفضل من واقع تحياه، وأسمى من ماضٍ أطلاله لم تعد أكثر من ذكرى.

ذلك هو الحال مع الأمم الواعية.. تدرس الماضي لتبني الحاضر وترسي قواعد المستقبل..

أما حالنا - أمة الإسلام - فعكس ذلك تماماً!

نقف أمام التاريخ لا لنتأمل ونعتبر؛ ولكن لنبكي وننوح ونضرب الخدود، ونشق الصدور أسفاً وحسرة على عز مجدٍ ولى!

نقلب صفحات التاريخ بحثاً بين السطور عن وقائع الفتن التي جرت

* العدد(125) السنة الثالثة، الخميس 22/ رجب 1408هـ الموافق 10/ 3/ 1988م.

أحداثها، لا لنقوّم أسباب حدوثها، ولا لنتوقى وقوعها من جديد؛ بل لنتفنن في أساليب إذكائها، ولنحرق ما تبقى لنا من أمل في أن نعيش حياة الإنسان السوي في هذا العصر!

إن المسلمين لا يتصفحون تاريخهم كذكرى، ولكنهم يقرأونه ليعيشوه حاضراً ومستقبلاً.. فلا هم استفادوا من ماضيهم ولا هم عاشوا واقعهم كما يجب أن يعيشوه..

إنهم لو تصفحوا تاريخهم بقصد العبرة، وبحثوا فيه عن أسباب سقوطهم المروع في وحل التخلف؛ لوجدوا لأنفسهم وسائل متعددة يخرجون بها من واقعهم المخزي، ولتمكنوا من فك سلاسل ارتهانهم للجدب الحضاري الذي يعانون منه، ولهتكوا عن أنفسهم أستار الجهل الذي لا يكاد يفارقهم حتى يعود إليهم من جديد، ولمزقوا عن أجسامهم أسبال الفقر الذي ما برح رفيقاً لهم في حلهم وترحالهم، رغم أهمية موقع أرضهم وتنوع ثرواتهم!

إننا معشر المسلمين لو تأملنا في تاريخنا وأمعنا النظر فيه لوجدنا أسباباً كثيرة جرّت أمتنا إلى منعطف اللا وعي، وانحرفت بها عن الجادة، وسارت بها في غير طريق المجد والعزة والكرامة..

أنا لا أستطيع أن أتطرق في هذه العجالة لشرح تلك الأسباب، ولكنني سأكتفي بالوقوف أمام أحد الأسباب التي أعتقد إلى حد كبير أنه كان وراء ظهور بقية الأسباب..

ذلك السبب كان - ولا يزال - يكمن في قبول تفشي الاستبداد في أنظمة الحكم التي تعاقبت على المسلمين منذ انتهاء فترة حكم الخلافة الراشدة وحتى اليوم!

فمنذ أن غيبت الشورى في باطن أرضهم طفا الظلم على سطحها، وانعدمت المساواة بين أبنائها، وانبرى من بين صفوفهم من قنن الاستبداد، ولوى أعناق النصوص الشرعية لتتقابل وتتماثل مع نزعات الحاكم الفرد ونزواته وأهوائه!

وظهرت بين المسلمين طوائف لا هدف لها إلا ربط سيادة الإسلام بهذه القبيلة أو تلك، متجاهلة عالمية الإسلام وشموليته.

كما عمل البعض الآخر من تلك الطوائف على نقل النظام الكسروي إلى الإسلام مدعية حق توارث المسلمين من قبل أسرة معينة أو سلالة بذاتها، مستغلة في تحقيق مآربها تفشي الأمية في صفوفهم وجهلهم بأمور دينهم، متناسية أن الشعوب والأمم لا تورث توارث المتاع لخلف عن سلف!

لقد كان تغييب الشورى من حياة المسلمين جريمة بكل ما في الكلمة من معنى!

أو لم يصبح الحاكم - بعد غياب الشورى - هو الذي يمنح الحرية للمسلمين بالقدر الذي يتمشى مع مصالحه، ويمنعها عنهم في الوقت الذي يرى في استمرارها ضرراً يمس نظام حكمه؟!

أو لـم يـتفش بـين المـسلمين - بعـد انعـدام الـشورى - مـرض الطغيـان والاستبداد، وانتشر في مجتمعاتهم داء الانحناء للظلم والجبروت، فذلوا أمام طغاتهم وهانوا على أعدائهم؟!

لقد ظلت الأمة الإسلامية دهراً طويلاً وهي تلقن من قبل حكامها وحارقي البخور أمامهم: أنها مجرد تابع؛ عليه واجبات وليس له حقوق إلا بالقدر الذي يعينه على أداء واجبه أمام سيده!

لقد ظل الحال بتلك الصورة سنوات طويلة، وقد آن الأوان أن تعي جماهير المسلمين أن الإسلام يجعل من الحاكم عليهم مجرد أجير لا أكثر ولا أقل..

كما أن عليها أن تعي جيداً أنها وحدها التي تفرز قياداتها من بين صفوفها.. إن خيراً فخير، وإن شراً فشر!

فقد جاء في الأثر: «كيفما تكونوا يولّ عليكم».

مهام الصحافة الإسلامية*

يبدو أن الصحافة الإسلامية لا تزال تتخبط في سيرها وهي تحاول أن تطرح على العقل المسلم ما يفيده، وينير له طريق المعرفة المؤدية به إلى سبيل الرشاد.

فالصحافة الإسلامية لم تتمكن - حتى الآن - من اجتثاث جذور التخلف الفكري لدى المسلمين، ولم تبذل الجهد الكافي لتجفيف أوحال الجهل المنتشرة بينهم، ولم تستطع - بوضعها الحالي - من تذويب الجمود الذي شل حركتهم، ومنع إسهامهم الحضاري في عصرنا، والقائم على أسس من الفهم الواعي للإسلام وشموله لكل مناحي الحياة.

كما أنها لم تتمكن من إزالة بقايا التصورات الكهنوتية عن الإسلام، والتي لا تزال تعشش في عقول كثير من معتنقي الإسلام، ولم تعمل على اقتلاع خرافة عصمة بعض البشر من غير الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

كما أنها لم تجهد في محو مفهوم الطبقية بين المسلمين، والذي رسخه في أذهانهم أصحاب المصالح والأهواء - في القديم والحديث - والذين أدخلوا

---

* العدد(130) السنة الرابعة، الخميس 27/ شعبان 1408هـ الموافق 14/ 4/ 1988م.

على الإسلام ما ليس منه، متأثرين بخرافات أبناء يهود وعبدة النار والمنحنية ظهورهم أمام صنم بوذا!

كما أنها لم تبذل مستطاعها في ترسيخ مبدأ المساواة وتوعية المسلمين به، وضرورة تطبيقه في واقع حياتهم - قولاً وعملاً - مهما تباينت ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم، وتذكيرهم - دائمًا وأبداً - أن المساواة في الحقوق والواجبات لن تترسخ بينهم إلا إذا انتشر العدل في مجتمعاتهم، وتجذرت في عقولهم ونفوسهم حقيقة الشورى، والتزموا بها واقعًا في حياتهم، واجتنبوا دعاوى الذين زينوا حكم الفرد وأقروا تلهيه بمصائر المسلمين بالكيفية التي يراها وبالقدر الذي يحلو له!

إن الصحافة الإسلامية -اليوم - مطالبة أكثر من أي يوم مضى بالاهتمام بقضايا المسلمين المعاصرة، ولفت النظر - باستمرار - إلى خطورة اتساع دائرة التبشير الشيوعي والصليبي بين جماهير المسلمين؛ خاصة في بعض الدول الإسلامية في أفريقيا وجنوب شرق آسيا..

كما أن عليها وهي تطرح قضايا المسلمين أن تلتزم الطرح الموضوعي المرتكز على مخاطبة العقل، والقائم، أساسًا، على قاعدة من الأدلة الدامغة والمقنعة.

فمما يلفت النظر - في الصحافة الإسلامية - وهي تناقش قضايا المسلمين وهمومهم - مبالغتها المفرطة في استخدام أسلوب النقد لكثير من جوانب

الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.. إلخ السائدة في عالم الواقع؛ دون أن تكلف نفسها بتقديم وسائل الإصلاح المبرمجة والمفصلة، والمبتعدة عن العموميات المبهمة والقابلة لزيادة رقعة الخلاف بين المسلمين.

إن الصحافة الإسلامية – اليوم – مطالبة بتقديم الإسلام للمسلمين وغير المسلمين؛ بلغة العصر وفقهه، متجنبة كل ما يسيء الفهم عن الدين الإسلامي أو ينفر منه، أو يساعد على تأكيد الدعايات المغرضة والمتهمة للصحافة الإسلامية بالتشنج في الطرح، وعدم الموضوعية في النقاش، وضيق الصدر في الحوار، والرفض غير الواعي لوجهة النظر الأخرى!

إن لنا أمل في صحافة إسلامية تحقق الهدف وتحسن اختيار الأسلوب..

أسباب تخلف المسلمين حضاريا*

تخلف المسلمين حضاريـًا – في زمننا هذا – يعود إلى أسباب كثيرة، أعتقد أن من أهمها عدم قدرتهم على تنزيل الإسلام على واقعهم بالاجتهاد الذي يجنبهم الوقوع في إشكالية التصادم بين ما تستنبطه أذهانهم من فهم لأهداف الإسلام وغاياته، وبين حاضرهم المتنافر مع تطورات العصر وواقعهم الذي يحبونه.

فالمسلمون اليوم لا يزالون يعيشون عصرهم بفهم أناس عاشوا حياتهم بأساليب ووسائل تختلف تماماً – وإلى حد كبير – عن الأساليب والوسائل التي يحياها الناس في أواخر القرن العشرين، بحيث تصبح المقارنة بين ما كان وبين ما هؤلاء عليه نوع من العبثية لا أكثر ولا أقل!

فهم – وحتى اليوم – لم يتمكنوا من التفريق بين فقه العبادات الذي سبق وأن أشبعه الأوائل بحثـًا ودراسة، ووصل المسلمون فيه إلى تصور موحد يصعب فيه مخالفة من لحق من المسلمين بمن سبق منهم، وبين فقه الحياة أو ما عرف بفقه المعاملات الذي كان وسيكون حاضراً ومستقبلاً في حاجة مستمرة

* العدد(131) السنة الرابعة، الخميس 11/ شوال 1408هـ الموافق 26/ 5/ 1988م.

إلى نظرة متجددة ومتناسبة مع ظروف البشر زمانًا ومكانًا.

فاجتهادات فقه الحياة التي قام بها من سبقنا من المسلمين الأوائل أشبعت متطلبات حياتهم، وجنبتهم الوقوع في مزالق الوهم بوجود تنافر بين الإسلام والحياة، وكانوا – بحق – رواداً للبشرية في معظم شؤون الحياة.

إن المسلمين – اليوم – في حاجة ماسة إلى مراجعة فقه الحياة الذي بين أيديهم آخذين منه ما يتناسب مع حياة عصرهم، ويجهدوا عقولهم في استنباط أحكامهم الحياتية من خلال الاتصال المباشر بالقرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة.

إنني أخشى على المسلمين – إذا ظلوا على حالهم – أن تمر من أمام أعينهم قافلة الحضارة تاركة إياهم وشأنهم، فاغرين أفواه الاستغراب والتعجب.. متوهمين دخان مراكب الفضاء مجرد تراب تصاعد غباره إلى السماء بفعل حوافر الحمير!

الجهل بالإسلام آفة أمتنا*

القول بأن المسلمين متخلفون حضارياً لا يكفي، والتحدث بلغة الأسى والأسف عن الواقع المزري لأمتنا لا يغير من الأمر شيئاً، والتطلع إلى المستقبل بنظر كسيح لا يهدي سواء السبيل!

كل ذلك لا يكفي.. وعلينا أن نجهد عقولنا في البحث عن الأسباب التي أعاقت تقدمنا وقيدت انطلاقتنا، وجعلتنا نكبو بعد سبق.

كما أن علينا أن نعمل الفكر في البحث عن وسائل ناجعة تنهض بنا من كبوتنا، وتدفع بنا إلى مقدمة الركب الحضاري.. فنعود كما كنا: قادة الأمم ورواد الحضارة.

إننا لو تمعنا في أسباب تخلفنا لوجدناها من الكثرة بحيث نعجز عن حصرها، لكننا لابد أن نقف عند أهمها محددين بذلك السبب الأخطر دوراً بأنه كان - ولا يزال - وراء تخلفنا الحضاري!

هذا السبب يتمثل في انحراف المسلمين عن الجادة.. عن عدم الالتزام الفاعل بالإسلام.. عن عدم التطبيق السليم للإسلام في حياتنا سلوكاً ومنهج حياة.

---

* العدد 132، السنة الرابعة، الخميس 18 شوال 1408هـ الموافق 6/ 6/ 1988م.

ذلك في اعتقادي هو السبب الرئيسي، وبقية الأسباب - مهما تنوعت- تتفرع عنه.

وإذا كان الأمر كذلك؛ فلماذا لا نسأل أنفسنا عن الأسباب التي دفعت بالمسلمين إلى الانحراف عن الجادة، وانعدام الالتزام الفاعل بالإسلام، وعدم اتخاذنا للإسلام في حياتنا سلوكًا ومنهج حياة؟!

والجواب على هذا السؤال بصورة متكاملة وواقية أمر يطول شرحه وتتشعب تفاصيله، وسأكتفي بإلقاء الضوء - بصورة مختصرة - على سبب واحد- من أسباب كثيرة - أعتقد أنه كان له الدور القوي في جر المسلمين من الخلف وحال بينهم وبين التطور الحضاري.

هذا السبب يتحدد في جهل المسلمين بحقيقة الإسلام وجوهره لكثرة تفشي الأمية في مجتمعاتهم، وندرة المتعلمين في صفوفهم..

قد يبدو هذا السبب - في نظر البعض - غير هامٍ ولا يحتاج إلى كل هذا التركيز، إلا أني أعتبر هذا السبب والبحث فيه والعمل على إزالة عوامل استمراره هو حجر الزاوية في عملية انتشال المسلمين من وهدة التخلف الحضاري.

فانتشار الأمية بين المسلمين جعلتهم غير قادرين على التلقي المباشر من القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة، فانحصرت بذلك معرفة المسلمين بإسلامهم على فهوم عدد محدود من المسلمين، مما حدا بجماهير المسلمين

إلى الاكتفاء بدور المتلقي غير الواعي وغير القادر على تمحيص الآراء والفهوم، وكبلت عقولهم بالتعصب الأعمى لتلك الآراء والفهوم، وأنزلوها من أنفسهم منزلة التقديس - بسبب أميتهم - واعتبروا أنها هي الدين بذاته، وأوقعهم هذا الفهم والتعصب له - في أحيان كثيرة - في دوائر الاختلاف الذي كثيراً ما سفك المسلم بسببه دم أخيه المسلم!

ولمحدودية عدد المتعلمين بين المسلمين ندر عدد القادرين على استنباط الأحكام بالتعامل المباشر مع القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة؛ وأدت هذه المحدودية في المتعلمين إلى قلة العلماء وندرة المجتهدين، مما أدى إلى انحصار العلم في بيوت حرص أهلها على توريث العلم لأبنائهم بدلاً من العمل على نشره في صفوف المسلمين بصورة موسعة، فتشكلت بأسلوب التوريث الأسري للعلم طبقة من المسلمين حرصت ألا يفهم الإسلام إلا من خلالها برغم اختلاف مشارب أفرادها ومصالحهم.

هذا وقد تفشت الأمية بين المسلمين لعدم انتشار التعليم بينهم بسبب تقصير المسؤولين عن الدولة الإسلامية في العهود المتأخرة، وعدم إلزامهم بتعليم اللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية للدولة الإسلامية في مختلف مراحلها، وكونها لغة القرآن الكريم، فكانت نسبة المتعلمين تحصى بالآلاف، بينما كان مواطنو الدولة الإسلامية يحصون بمئات الملايين.

وكان لهذا النقص المخزي في عدد المتعلمين أثره في بقاء كثير من شعوب

المسلمين أسرى أوهام الديانات والخرافات التي كانت سائدة بينهم قبل اعتناقهم الإسلام، وكان سببًا قويًا - ولا يزال حتى اليوم - في جعل المسلمين يقعون ضحايا الأسطورة الفارسية القائلة بعصمة بعض البشر من غير الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم، كما وقعوا ضحايا الخرافات الطبقية المتوارثة لدى الهندوك، فاستكانوا بذلك - بجهلهم - للنظرية النازية القائلة بتفاوت المسلمين طبقيًا بحسب أجناسهم وألوانهم وسلالاتهم، غير مدركين أن هذه خرافة وأسطورة لا تلتقي مع بدهيات الدين التي ترجع الناس كلهم - مسلمهم وكافرهم - إلى آدم عليه السلام، وأن الناس لا يتفاضلون بأنسابهم وأحسابهم ولكنهم يتفاضلون بقدر قربهم من الدين والتزامهم به وتقواهم لله.

كما كان لتفشي الجهل بالإسلام وانتشار الأمية بين المسلمين أن سبقتنا الأمم، وغزت الفضاء، وسيطرت على الأرض، واكتفينا نحن بدور المتفرج الذي لا يدري: ﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾[الجن:10].

كواليس الصراع الدولي*

من المعلوم لدى القاصي والداني أن الصراع الدولي بين العملاقين منذ بداية العقد السادس من هذا القرن وحتى قمة موسكو الأخيرة يميل باستمرار إلى الواقعية في التعامل مع قضاياهما.

ومنذ أزمة صواريخ كوبا بين (خرتشوف - كنيدي) تأكدت الدولتان أن أي مواجهة عسكرية بينهما تكاد تكون مستحيلة لأن فيها فناءهما معاً.

ومن ذلك الحين وحتى الآن صار كل طرف منهما يحسب ردود فعل كل خطوة يقدم عليها حيال الآخر.

فنجحت الدولتان في:

- احتواء المشاكل التي قد تؤدي إلى حرب بينهما.

- التفات كل دولة للبناء الداخلي فيها.

- نقل الصراع السياسي والعقائدي والاقتصادي بينهما إلى خارج حدودهما، وفي أحيان كثيرة بدون مشاركتهما المباشرة.

- تحديد مناطق محرمة على كل طرف منهما مثل الدول الأعضاء في حلفي

* العدد(133) السنة الرابعة، الخميس 25/ شوال 1408هـ الموافق 9/ 6/ 1988م.

(وارسو) و(الأطلسي).

- مناطق نصف محرمة (وهي الدولة المتحالفة استراتيجياً مع أي طرف).

- مناطق مفتوحة لهما ولكن مع مراعاة مصالح الطرف الآخر.

- مناطق مفتوحة للصراع بدون قيود.

إذا.. اتسم الصراع الدولي بالواقعية، والسعي نحو الوفاق المصلحي لكسب مستقبل العالم.

وهذا ما يوضحه موقف الدولتين من قضايا العرب والمسلمين، فعلى سبيل المثال موقفهما من حرب الخليج؛ حيث تجد روسيا تمد العراق بالسلاح في الوقت الذي تتعاطف فيه مع إيران في المحافل الدولية!

بينما تجد أمريكا تمد إيران بالسلاح سراً في الوقت نفسه تبدي تعاطفها مع العراق!

وهذان الموقفان المتناقضان ناتجان بسبب عدم تبلور مستقبل البلدين بعد انتهاء الحرب..

ومن هنا فإن في واقعية هذه السياسة وسعيها للوفاق دروساً يجب أن تراعيها قمة الجزائر الطارئة بحيث تهتم بمصالح الشعوب العربية فيكون الوفاق بدلاً من التنازع، والواقعية بدلاً من سياسة الشعارات، وتنفيذ المقررات بدلاً من ملء الأرفف بها.. والتفاهم والتكامل للتخلص من الهيمنة المباشرة وغير المباشرة.

خطوة أولى لكن تأسيسية*

وشعبنا يخوض معركته الانتخابية لا بد لنا أن نعي جيداً أن مرحلة ما قبل الاقتراع تعتبر من أهم مراحل العملية الانتخابية ومن أكثرها حساسية وحرجًا.

ذلك أنها مرحلة تربوية نتعلم فيها الشورى من خلال ممارستنا للصبر على آراء بعضنا البعض مهما تعددت تلك الآراء، أو اختلفت وجهات النظر، أو تباينت قدرات المرشحين في طرح ما هم مقتنعون به، ما دام الجميع متفقين على الالتزام بمبادئ الدستور الدائم ويسيرون في إطار الميثاق الوطني، رائدهم جميعًا نصرة الإسلام وحب الوطن.

فنحن جميعًا أبناء شعب واحد، كان أجداده أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما كانوا في مقدمة صفوف المجاهدين الذين رفعوا راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله) خفاقة في أنحاء كثيرة من المعمورة، وكانت آثارهم، ولا تزال، تشهد على عظم تضحياتهم وعظمة دورهم الريادي في كل أرض فتحوها.

فهل نستطيع اليوم أن نقدم النموذج الحضاري للآخرين من خلال ممارستنا للعمل الشوروي بصورة تزيل من الأذهان ما علق بها من شوائب

* العدد(135) السنة الرابعة، الخميس 9 ذو القعدة 1408هـ الموافق 23/ 6/ 1988م.

الممارسات الخاطئة والقاصرة التي جرت وتجري في العديد من بلدان العالم الثالث وخاصة في كثير من بلاد المسلمين؟!

إنني أتصور أننا قادرون - بإذن الله - أن نضرب المثل الحسن في هذا المجال، خاصة وأننا شعب قد عانى من صنوف الاستبداد والاستعباد - في عهود ما قبل الثورة السبتمبرية - ما لم يعانه شعب آخر مما يدفعنا إلى الحرص على إنجاح هذه التجربة، وتجنيبها كل ما يشينها من مهاترات أو تسفيه للآراء أو تمزيق للافتات والشعارات، والعمل على التزام جميع المرشحين حسن الطرح وإقناع الآخرين بوجهة النظر دون إرغام لهم باتباعها، والتذكر الدائم بأن تكون الأعمال كلها خالصة لوجه الله فهو وحده الدائم وغيره لن يدوم.

الشورى مقتل الاستبداد والعبودية*

في كل فترات نضالات شعبنا وجهاده، كان تحقيق مبدأ الشورى في حياته السياسية هدفًا من أهدافه السياسية التي ضحى من أجلها بالنفس ومهرها بالدم.

فشعب - مثل شعبنا - عانى من صنوف القهر والاستبداد، وتاه أبناؤه في دهاليز العزلة والتخلف، ما كان له أن يختار طريقًا غير طريق الشورى حتى لا تتكرر المأساة، ولا يضيع حاضره ومستقبله بين نزوات من يريد أن يستبد به في الداخل أو يسلمه لنخاسي التآمر في الخارج.

إن شعبنا باختياره للشورى أسلوبًا للحكم يكون قد اختار لأبنائه لغة الحوار بدلاً من قعقعة الرصاص، ولغة العقل والمنطق بدلاً من أساليب الهجاء والتخندق خلف أسوار الجهل والحماقة.

فالشعوب التي تحترم نفسها لا تقاد بالضوضاء ولا تقنع بالإرهاب، وإنما تسلم قيادها لمن يخاطبها بلغة العصر لغة العلم والإيمان التي هي لغة الحياة.

إن شعبنا الذي أرسى قواعد حياته على أسس ثابتة من الإسلام، وحدد

* العدد(136) السنة الرابعة، الخميس 16/ ذو القعدة 1408هـ الموافق 30/ 6/ 1988م.

معالم طريقه بمبادئ الثورة السبتمبرية، وتطبيق الدستور الدائم، والالتزام الفاعل بمضامين الميثاق الوطني، قد استهدف من كل ذلك تحرير الإنسان اليمني من عسف الطغاة والمتجبرين، وإزالة الغشاوة عن عيون أبنائه بعد أن وضعها كهنة الداخل والتحريف الطبقي، ومحى وإلى الأبد - بإذن الله - زيف الشعارات الكاذبة التي ما جنى منها شعبنا غير التمزق والشتات.

إن شعبنا قد شب عن الطوق، ولم يعد في حاجة إلى من يفرق له بين بريق سيوف الجلادين وأنوار الحق الساطعة، ولا إلى من يميز له بين صرير سلاسل الذل والعبودية وأنغام العزة والحرية، وأصبح مدركًا لمجريات الأمور من حوله، وقادراً على أن يتبين من سكب الدماء فداء لعقيدته، وحفاظًا على استمرار ثورته وجمهوريته، ومن سكب المداد على صفحات الورق ليرسم عليها حروف وطنيته.

إن شعبنا بتطبيقه للشورى يكون قد كوى تلك الأورام الخبيثة التي طالما تخفت تحت ستار من اللحم المتعفن، وأسقط - بذلك - أوراق الأفكار الهدامة كما تتساقط أوراق الشجر في يوم عاصف من أيام الخريف!

مؤامرة تمزيق لبنان*

من يصدق أن ما حدث في لبنان - خلال ثلاثة عشر عاما - من الدمار والخراب، والقتل والتشريد، ما كان إلا مقدمة لما يحدث فيه في هذه الأيام؟!

نعم.. من يصدق أن الاجتياح اليهودي للبنان، واستمرار تواجده فيه بصورة أو بأخرى يلتقي في هدفه مع الاجتياح المروع لمخيمات (صبرا وشاتيلا) و(مية المية) و(عين الحلوة) و(طرابلس)؟ وأن هذا الهدف يتحدد - وبشكل فاضح - في بناء جسر من جثث وأشلاء ما تبقى للفلسطينيين من وجود ليعبر عليه المتآمرون بغية الوصول إلى لبنان التشرذم والتمزق والشتات؟

لقد تمكن أبناء يهود من البقاء في أرض المسلمين في فلسطين - لأكثر من ثلث قرن - ودول الطوائف تحيط بهم من المحيط إلى الخليج؛ دون أن يمسوا إلا بما كان يساعدهم على توسيع الرقعة من الأرض التي كانوا في كل حقبة من حقب تواجدهم يسيطرون عليها!

ولأن أبناء يهود يريدون أن يأمنوا قادم دهرهم، كان لزاماً عليهم أن يحولوا دول الطوائف مزقاً وأوصالاً متناثرة في هذه البقعة أو تلك!

---

* العدد(151) السنة الرابعة، الخميس 20/ ربيع الأول 1409هـ الموافق 10/ 11/ 1988م.

فأبناء الصليب عندما أقاموا الكيان اليهودي في قلب الأمة الإسلامية؛ كانوا يهدفون إلى تحطيم ما تبقى للمسلمين من وجود.

واليوم يقوم أبناء يهود برد الجميل من خلال محاولتهم إقامة كيان صليبي بجوارهم، يكون بداية لما أرادوه في الماضي - ويريدونه في الحاضر والمستقبل - من قيام كيانات طائفية وعرقية يجهزون بها على ما تبقى في أمة الإسلام من حياة!

إن ما يحدث في لبنان - وفي هذه الأيام بالذات - مهين ومشين للفكر القومي الذي أجهد نفسه في بداية هذا القرن في تأسيس دول الطوائف، ويأبى - الفكر نفسه - في نهاية القرن نفسه إلا أن يحقق مراد صانعيه ومبتغاهم في أن يجدوا الصليب يزين حائط المبكى!

إننا نحذر من على هذا المنبر أن أعداءنا إذا نجحوا في تنفيذ مآربهم في تقسيم لبنان فإنهم سيجعلون منه «طليطلة» العصر! فالجميع يتذكر أن أبناء الصليب عندما تمكنوا من إسقاط «طليطلة» في أيديهم في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي؛ تمكنوا بعد ذلك من اجتياح ملوك الطوائف في الأندلس واجتثوهم من الجذور.

إن على عقلاء المسلمين أن يعوا جيداً أن سرطان التقسيم إذا استحكم في لبنان فإنه سيستشري فيما تبقى لنا من وطن..

وإني ألفت النظر إلى أنه إذا كان البعض يتسلى وهو يرى لبنان يلعق جراحه

فسيأتي اليوم الذي فيه يئن – هذا البعض – وهو يلعق جراحه هو!

إن بشاعة المؤامرة في لبنان تكمن في أنها قد تعرت حتى من أوراق التوت، ولم تعد قادرة على التخفي لأنها قد هتكت عن نفسها كل أستارها!

إن خنجر التقسيم الذي يراد له أن يخترق قلب لبنان سيخترق كل ما تبقى من قلوب.

وإن نذر الحاضر والمستقبل واضحة كالشمس في رابعة النهار!

اللهم إنا قد بلغنا اللهم فاشهد!

المأساة اللبنانية مستمرة*

برغم مرور أكثر من ثلاثة عشر عامًا على ما يحدث في لبنان الممزق، فإن أرضه لا تزال تحترق بنيران العمالة، ورؤوس أبنائه تتطاير برصاص الغدر، وحاضره يتهاوى تحت مطارق الخراب والدمار، ومستقبلة محفوف بخبث المتآمرين وخيانة المنفذين!

لقد وصل لبنان إلى حالته التي هو عليها – الآن – بعد أن تضافرت عليه عدة عوامل فجرته من الداخل ودمرته بأيدي أبنائه، وكادت أن تحموه من خارطة التحضر والعقلانية!

إن لبنان «ظاهرة» عربية، ويجب أن نتذكر هذا دائمًا كلما سمعنا بكاء الثكالى وأنين الجرحى، وكلما رأينا جثث المنحورين أو أجساد المنتحرين!

إن لبنان هو «الابن البكر» للفكر القومي الذي بدأ بتمزيق الدولة الإسلامية العثمانية، وساهم مساهمة فعالة في خدمة الاستعمار وتحقيق أهدافه في تقطيع أوصال الأرض الموحدة، وعمل على بعثرة الأمة الواحدة إلى شعوب متناحرة، وأرسى دعائم حكومات الطوائف – في عصرنا – ومكن أبناء يهود من إقامة

---

* العدد (161) السنة الرابعة، الخميس 17/ جمادى الثانية 1409هـ الموافق 26/ 1/ 1989م.

كيان لهم على أرض الإسراء والمعراج، وعمل لأكثر من ستين عاما -ولا يزال يعمل حتى اليوم - في خدمة منشئيه وصانعيه.

لقد كان لبنان - ولا يزال - حقل تجارب للفكر القومي:

نزعوا من نفوس أبنائه ولاءهم لله، وحاولوا أن يغرسوا في نفوسهم الولاء للأجنبي في أشكال مختلفة وألوان متعددة.

وذبحوا في فلذات أكباده سماحة العقيدة الإسلامية، فكان أن سالت الدماء على عتبات المذهبية العمياء.

وقطعوا في شعبه حب الوطن ليضعوا أوصاله المتناثرة قرابين على أبواب الطائفية والعشائرية.

إن لبنان «ظاهرة» عربية، ومجرد كونه «ظاهرة» فهو بحاجة إلى وقفة تأمل جادة، وإلى دراسة متأنية وواعية حتى نوقف نزيف الدم، وحتى نمنع ظهور حقول تجارب أخرى في أوطان المسلمين..

ذلك إن كنا صادقين في أن نتفادى طعنات الصليب وضربات المطرقة والمنجل!

السودان والتجاهل العربي*

ما يجري في السودان الشقيق كشف حقيقة بعض المواقف اللا مبدئية من جهات عربية، كان يجب أن تكون في مقدمة من يدعم السودان، ويقوي جبهته الداخلية وقواته المسلحة.

ولم تقتصر تلك المواقف القومية الضعيفة على مستويات رسمية، بل تعدتها إلى الصحافة العربية التي لم تتردد بعض أقلامها في تحميل السودانيين - الذين يرفضون الخضوع للابتزاز الدولي - مسؤولية تردي الأوضاع في الجنوب السودان!

والسودان الشقيق يستحق - في محنته الحالية - دعماً إسلامياً وعربياً غير محدود.. فأما استحقاقه للدعم الإسلامي فلأن جهات تنصيرية عالمية تدعم بجرأة التمرد في الجنوب السوداني، وتتعاون بقوة مع جهات ماركسية لتركيع السودان، وفصل جنوبه عن شماله، حتى يتم قطع أهم معبر يتدفق منه نور الإسلام إلى قلب إفريقيا.

وأما الدعم العربي فهو واجب، ليس بحكم اتفاقية الدفاع العربي المشترك فقط، ولكن لأن التمرد الصليبي - الشيوعي - لا يخفى عداءه لانتماء السودان

* العدد(167) السنة الخامسة، الخميس 1/ شعبان 1409هـ الموافق 10/ 2/ 1989م.

العربي، وبغضه لتوجهاته العروبية، ويشترط تجميد كل الاتفاقيات الوحدوية الثنائية بين السودان وبعض الدول العربية قبل بدء أي مفاوضات!

ورغم كل هذه الحقائق المعروفة للجميع، فإن السودان الشقيق لم يسلم من اللوم والتقريع لرفضه الخضوع لشروط المتمردين المرتزقة وضغوط بعض الدول العظمى!

فهل يترك المسلمون والعرب قطعة عزيزة من وطنهم تضيع وتلحق ببقية ما ضاع من بلاد المسلمين؟

سؤال يستحق أن نعصر جميعاً ضمائرنا حتى يخرج منها الوفاء لإخوة العقيدة والعروبة في زمن عز فيه الوفاء للقيم والمبادئ.

أدعياء الحرية*

لست أدري هل هو من المضحك أو المبكي ذلك الصخب الذي يتصنعه في هذه الأيام ،حماة الفكر الماركسي في عالمنا الإسلامي، حول دعاواهم بضرورة زيادة مساحة رقعة الحرية والشورى المسموح بها لهم في إطار القطر الذي يتواجدون داخل حدوده من خارج دائرة المنظومة الاشتراكية.

والملفت للنظر أن هذا الصخب المتصنع لم يحدث إلا بعد أن دشنت روسيا هذا الصخب بنفسها من خلال نسف قيادتها الجديدة لكثير من المفاهيم الشيوعية التي أعاقت خطى تقدمها، وقذفت بها إلى مؤخرة الركب الحضاري، وأرغمتها على مد يد الاستجداء لألد أعدائها التاريخيين الولايات المتحدة الأمريكية..

فالبون الشاسع بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي من الناحية العلمية والتكنولوجية أرغم الأخير على مراجعة حساباته الحياتية والعقائدية قبل فوات الأوان، مما قلب موازين القوى في العالم رأساً على عقب، وتمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من إعادة ترتيب مواقع مصالحها في العالم بحسب المستجدات والمتغيرات التي طرأت والتي كان « للحاجة » السوفيتية أثرها القوي، ودورها الفاعل في إحداث تلك المتغيرات وتلك المستجدات!

* العدد(177) السنة الخامسة، الخميس 20/ ذي القعدة 1409هـ الموافق 22/ 6/ 1989م.

والعجيب أن هذا الصخب المتصنع الذي يحدثه حملة الفكر الماركسي - في بلاد الإسلام - لا يحدثونه إلا في أقطار لا يجلسون على كراسي الحكم فيها، وهم على هذا الأساس لا ينعقون مطالبين بالتعددية وحرية التعبير إلا بقصد الحصول على شرعية لهم في بلدان لا شرعية لوجودهم فيها!

وإنهم من وراء ضوضائهم في أكثر من بلد إسلامي لا يريدون إلا متنفساً يبثون من خلاله أفكارهم الظلامية، وينفثون حقدهم الأسود على كل من يؤمن بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا ورسولاً.

إنهم يريدون ذلك، ولكن هيهات.. فقد عرفتهم أمتنا الإسلامية على حقيقتهم، وكشفت زيف ادعائهم، وتأكد لها من خلال التجربة - في أكثر من قطر إسلامي - أنهم لا يثرثرون بألفاظ الحرية والشورى إلا وهم قابعون على كراسي المقاهي، وإلا وهم يتسكعون في الأزقة المظلمة بحثًا عن حانات الدعارة السياسية!

ذلك حالهم وهم يسعون إلى الحكم، فإذا ما سطوا على كراسي الحكم وقلبوها على رؤوس الشعوب التي تمكنوا من أحكام قبضتهم عليها، فإنه لابد- في هذه الحالة - من الالتزام بالرأي الواحد، للزعيم الأوحد، في الحزب الوحيد!

لقد جربتهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وتأكد لها أن أقبية السجون مأوى لكل من خالفهم الرأي، وأن المشانق قد علقت لكل من تجرأ برفع رأسه

متنسماً عبير الحرية!

لقد بدأت روسيا في تبني شعار منح المزيد من الحرية لشعوب المنظومة الاشتراكية، وعلينا أن نعي دائماً أن ما يحدث خارج جدران هذه المنظومة ليس أكثر من محاكاة ظل قد يتحول من شيء إلى شيء آخر، بمجرد تبدل الأصل إلى شيء غير الذي كان!

ومن سخرية الأقدار أن صخبهم هذا يأتي في وقت عرف العالم كله أن ربيع «بكين» في أواخر الثمانينات قد أعاد إلى الذاكرة ربيع «براغ» في نهاية الستينات، وأن كليهما تحولت أوراق أشجاره المخضرة إلى جثث غيرت معالمها الدماء، وانقلبت أغصانه اليانعة إلى هياكل سحقتها جنازير الدبابات، وصارت أزهاره المتفتحة مجرد أشباح تتلاشى من الغازات السامة، وتفر من لعلعة الرصاص!

الإعلام الغربي الأعور*

ما من شك في أن جماهير الشعب التي احتشدت في ساحة «نيسان آن مان» في العاصمة الصينية بكين، قد سحقت على أيدي «جيش الشعب» بأسلوب أقل ما يقال فيه أنه كان مرعبًا وغير إنساني!

ومهما كانت ساحة الخلاف العقيدي بيننا وبين أولئك البشر، فإننا نرفض أسلوب القهر وإذلال الشعوب، ويأبى علينا ديننا أن نقر الظلم على أي نفس بشرية في أي بقعة عاشت فيها.

وبما أن كل ذي فطرة سوية قد أدان بشاعة أسلوب القمع المتخذ هناك، إلا أن معالجة الإعلام الغربي لهذه القضية قد جعلت كل ذي بصيرة نافذة يقف متسائلاً: هل يقف الإعلام الغربي من القضايا الإنسانية الأخرى بنفس الزخم الذي وقف به في أحداث الصين الأخيرة؟!

وإذا كان كذلك.. فهل يقف من قضايا المسلمين بنفس الحماس الذي يقف به في قضايا غير المسلمين؟! أم أنه لا ينبس ببنت شفة عندما يكون الدم المراق دمًا إسلاميًا، والجسد المتدلي في حبل المشنقة جسداً إسلاميًا؟!

إن ما حدث في الصين مقارنة بما يحدث للمسلمين - في كثير من الأصقاع

* العدد(178) السنة الخامسة، الخميس 26/ ذي القعدة 1409هـ الموافق 29/ 6/ 1989م.

- مجرد غيض من فيض!

فالمسلمون في فلسطين: تسلب أرضهم، وتنتهك حرماتهم، وتهدم منازلهم، وتسفك دماؤهم في كل يوم!

والمسلمون في أفغانستان: استشهد منهم أكثر من مليون ونصف المليون، ودمر وطنهم، وشردوا خارج أرضهم، واستخدم عدوهم - ولا يزال - في إفنائهم أبشع أساليب الموت وأفظعها!

والمسلمون في إرتيريا: لا مطلب لهم سوى أن يستقلوا عن عدوهم، ولا رغبة لهم إلا أن يعيشوا أحراراً فوق تراب وطنهم، ولأنهم يريدون ذلك توالت المطارق على رؤوسهم، وسخرت المناجل في ذبح أعناقهم وقدمت جثثهم قرابين على أعتاب الصليب!

والمسلمون في الفلبين: يعيشون في رعب دائم في ظل نظام حكم يذبح أبنائهم ويستحيي نساءهم ولا يرعى فيهم إلاً ولا ذمة!

والمسلمون في بلغاريا: تطمس هويتهم، وينتزعون من دينهم، ويخرجون من ديارهم، ويساقون إلى الموت وهم ينظرون.. إنهم يعاملون وكأنهم من غير جنس الآدميين!

تلك بعض أحوال المسلمين، فهل وقف الإعلام الغربي من قضاياهم كما يقف من قضايا غيرهم؟ أم أن الحقد الصليبي لا يزال يعتمل في نفوس القائمين عليه ويقف حائلاً بينهم وبين قولة الحق في قضايا المسلمين؟!

حرية الصحافة مسؤولية تاريخية*

بعد أن أخذت الصحافة – في بلادنا – حريتها، بدأت تأخذ موقعها الريادي باعتبارها تمثل السلطة الرابعة.

وهذه الحرية تضع أرباب القلم أمام مسؤولياتهم الوطنية والتاريخية، وتجعلهم يقفون أمام واقع مجتمعهم ومشكلاته وجهاً لوجه، ومن حق مجتمعهم عليهم أن يسهموا في رقيه من خلال الحرف الشريف، والكلمة الهادفة.. والفكرة المعبرة عن أمانيه وتطلعاته.

إن الصحافة عندما تعطي حريتها فإن ذلك يعني إلزام القائمين عليها بإثبات ما إذا كانوا أهلاً لتحمل مسؤولياتهم وقادرين على توظيف هذه الحرية في ما يحفظ للشعب مكتسباته، وللوطن عزته ومنعته.

إننا شعب ضحى بالغالي والنفيس في سبيل انتزاع حريته من براثن الطغاة الذين جثموا على صدره قروناً من الزمن؛ حاولوا خلها مسخ آدميته وسحق كرامته، وعملوا على هدم معاني الحياة في داخله، وسلبوه القدرة على اختيار غير ما يختاروا، وأوهموه طيلة حكمهم أن لا رأي له إلا فيما يرون!

---

* العدد(179) السنة الخامسة، الخميس 3/ ذي الحجة 1409هـ الموافق 2/ 7/ 1989م.

لقد حاول شعبنا في كل مراحل نضاله أن ينجو بنفسه منهم، ولكنه في كل مرة حاول ذلك يجد نفسه أمامهم من جديد! غير أنه لم يمكّن لليأس أن يتسرب إلى قلبه طرفة عين، حتى تحقق له النصر في فجر السادس والعشرين من سبتمبر حيث حطم أصنام القهر، ونفض عن نفسه غبار التخلف، وقضى وإلى الأبد - إن شاء الله- على أوكار الطغيان!

إننا شعب ذاق الأمرين من الاستبداد وحكم الفرد، ولم ننل حريتنا إلا بعد أن مهرناها بالدماء، وفرشنا طريقها بأشلاء الشهداء!

ولأن الأمر كذلك، فإن على حملة الأقلام أن يوظفوا الكلمة في مصلحة الشعب والوطن، وينأوا بأنفسهم عن الأنانية القاتلة، والرأي الأرعن، والكلمة المسفة..

إن حرية الصحافة مسؤولية كبرى، وليست مجرد ترف نزايد به على الآخرين.. كما أنها إصلاح لكل عوج في المجتمع، ووسيلة فعالة لردع أي انحراف أو تجاوز للحق.

إننا بالكلمة الطيبة، والحوار الهادئ نرسخ أركان البناء الوطني.. كما أننا بالكلمة نفسها نستأصل الفساد من جذوره باعتباره ظلاماً يلتهم كل نقطة ضوء في حياة شعبنا ومستقبل هذا الوطن!

من أجل إفشال المؤامرة*

والأمة الإسلامية تقف على عتبة النهاية للحقبة الأولى من القرن الهجري الخامس عشر، وتطل على مشارف بداية الحقبة الأخيرة من القرن الميلادي العشرين، أجد من المهم لفت النظر إلى بعض الأمور التي يجب التعامل معها بفهم يدرك الواقع، ويخرجنا من متاهات الضياع في صحاري التخلف وسراديب العدم.

فمنذ أن أسقطت الخلافة الإسلامية التي كانت متمثلة في الدولة العثمانية.. تمكن الاستعمار الصليبي من السيطرة المباشرة على مقدرات أمتنا لسنوات طويلة، واستطاع قبل اندحاره من أرضنا أن يبعثر الأمة الواحدة إلى شعوب متناثرة، وقطع أوصال الأرض الموحدة إلى أشلاء ومُزق، وأقام على أنقاض الدولة المتماسكة حكومات الطوائف المهترئة.

وتمكن من وضع ركائزه في رأس هرم السلطة وقاعدته في طول الأقطار الإسلامية وعرضها، وأوكل إليها مهمة حراسة الكيان اليهودي الذي أقامه في قلب الأمة المسلمة، وأوصى تلك الركائز بضرورة استمرارهم في عملية سلخ المسلمين من عقيدتهم التي يؤمنون بها، وتقويض أركان الالتزام بها، وحجب كل السبل المؤدية بالأمة إلى مواطن العزة والتقدم.

* العدد(187) السنة الخامسة، الخميس 15/ صفر 1410هـ الموافق 14/ 9/ 1989م.

وكان للصليبيين ما أرادوه!

فقد سقط في حبائل مكرهم حملة النفوس الدنيئة الذين غاصوا في وحل خيانة أمتهم، فعاشوا - حتى انتهوا - وهم يحملون رائحة الغدر التي أزكموا بها أنوف شعوبهم.

وظلوا- طيلة حياتهم - لا هم لهم إلا لعق آثار الصليب، والتلوي تحت أقدام حامليه!

وفي الوقت نفسه طفح على سطح الفكر والأدب حملة نفايات الفكر الأوروبي بشقيه - الرأسمالي والشيوعي - وفرضوا أنفسهم - من خلال أسيادهم - على الساحة الفكرية والأدبية، وعملوا على غرس المفاهيم القومية والإلحادية وترسيخها في أذهان المسلمين، مستفيدين من اتساع مساحة الأمية في صفوفهم، وضعف التزامهم بالإسلام، وتمكنوا من السيطرة على وسائل التوجيه والتأثير بقصد صياغة الذهنية الإسلامية بالكيفية التي تحقق أهدافهم في تدمير القيم السامية، وسعوا جهدهم لربط وسائل التقدم والتحضر بالمزيد من التفلت من عقال الإسلام، وأجبروا الأمة على السير في خط الانحراف الذي رسموه لها بعد أن سلبوها وعيها وقتلوا فيها معاني الإدراك، حتى ما عادت قادرة على التمييز بين الخبيث والطيب!

واستمر حملة هذا الفكر - لعشرات السنين - يهدمون في هذه الأمة ما تبقى فيها من أطلال الأصالة وعزة النفس، وبقايا معاني الحياة الحرة الكريمة!

تلك خلاصة مرحلة مضت من تاريخ أمتنا.. بدأت في النصف الثاني من الحقبة الثالثة للقرن العشرين واستمرت لأكثر من أربعين عامًا.

وبرغم كل المآسي والمصائب التي نزلت - ولا تزال - على رؤوس أبناء هذه الأمة في ظل قيادة حملة الفكر القومي؛ فإن أمتنا قد بدأت تنهض من كبوتها وتعمل على إزالة غبار التخلف عنها، وهي في طريقها إلى تكسير قيود الارتهان الحضاري وتحطيم أسوار العزلة التي فرضت عليها.

إننا ونحن في نهاية القرن العشرين نجد أمتنا ممثلة في الصحوة الإسلامية، تعود إلى الجادة وتثوب على الرشد رغم كل جبال الرمل التي أقامها الواهمون في طريقها، وما علينا - حكامًا ومحكومين - إلا أن نتعامل مع هذه الحقيقة بواقعية تجنبنا الكثير من الأخطار، وتُوقف حرب الاستنزاف الدائرة رحاها بين بعض الأنظمة في العالم الإسلامي وبين فلذات أكبادها من الشباب المسلم، وأن على الجميع تقع مسؤولية إخراج هذه الأمة من دوامة تآكلها من داخلها، وأن يعرف الجميع – أيضا - أن ثوابت السياسة التي وضعت في بداية هذا القرن قد اهتز الكثير منها في نهاية هذا القرن نفسه، وأنه لابد من الاعتراف بالواقع الجديد قبل فوات الأوان.

سبتمبر ثورة إنسانية*

لا نجد ثورة – في العصر الحديث – التف شعبها حولها، وضحى من أجل الحفاظ عليها مثل ثورة السادس والعشرين من سبتمبر المباركة.

فما إن بدأت القوى الظلامية تتآمر وتحاول القضاء عليها حتى هب الشعب عن بكرة أبيه يدافع عنها، ويرسخ دعائمها، ويهدم أسوار العزلة والتخلف التي طوق بها.

لقد كان هدير الجماهير اليمنية مدوياً وهي تزحف من كل حدب وصوب نحو ميادين المعارك والتضحية؛ لأن الشعب – كل الشعب – كان يعلم جداً أنه بدفاعه عن الثورة والجمهورية إنما يدافع عن حريته وكرامته.. عن حاضره ومستقبله، وكان واعياً تماماً أن انتكاسة راية الثورة تعني أن الأئمة – ومن لف لفهم – سيكونون – في حكمهم له – أكثر ضراوة وأشد حقداً!

ولأن شعبنا كان يدرك كل ذلك؛ فقد وقف وقفة رجل واحد للدفاع عن آدميته التي أهدرها الأئمة – طيلة قرون حكمهم – وجاهد للحفاظ على حياته التي امتهنوها في كل مراحل سيطرتهم عليه، وبنى من جماجم أبنائه حصوناً

* العدد(188) السنة الخامسة، الخميس 27/ صفر 1410هـ الموافق 26/ 9/ 1989م.

تحميه من غوائل الغدر والخيانة، وشيد من جثث فلذات أكباده جسوراً عبرت عليها قوافل الأمل نحو كرامة لا يدنسها معتوه، وحرية لا يحد منها مستبد، وعدل لا يعبث به طاغية!

لقد سطر شعبنا ملحمته بدماء أبنائه الذين بذلوها بدون استثناء، ومن أقصى اليمين إلى أقصاه، شماله وجنوبه.. شرقه وغربه.. رغم حواجز الاستعمار، ورغم العوز وقلة الزاد!

إن اندلاع شرارة الثورة المظفرة في سماء اليمن الحبيب؛ جاء في وقته المقدر له من الله سبحانه وتعالى، لإخراج هذا الشعب من مغارات الجهل، ومدافن الموتى، وأنفاق التسول والحرمان!

ولا أظن أحداً يجادل فيما أقول.

فنظرة عابرة إلى قرون ما قبل الثورة تعطينا صورة حقيقية لطبيعة نظام الحكم الذي كان مهيمناً على مقدرات الشعب، ومتسلطاً على رقاب أبنائه، والذي أقامه صانعوه على مقولة خرافية تدعى لسلالات من البشر تفوقاً على غيرها من بني الإنسان، ومدعية لنفسها من القدسية ما يجعل الآخرين مجرد رعايا في حظيرة الإقطاع!

وقد ساهم في انتشار هذه الخرافة عند كثير من اليمنيين اتساع مساحة الأمية التعليمية في صفوفهم، مما أسهم إلى حد بشع في زيادة رقعة الأمية الدينية، وشكل معبراً لكل الخزعبلات والخرافات الطبقية التي امتهنت المواطن إلى

حد من الصعب تصوره!

فتجهيل الشعب ومحاربة التعليم كان وسيلة قاتلة، وخطة محكمة حققت للأئمة هدفهم في فرض سيادتهم على الشعب، وأطالت مدة حكمهم، وساعدتهم في إحكام قبضتهم عليه، لتيقنهم من أن بقاء العقل اليمني فارغاً من أي معلومة معرفية يسهل لهم السيطرة على الإنسان اليمني ويجعلهم في غنى عن أي نوع من أنواع السيطرة المادية!

لقد كان التجهيل في كل مراحل حكمهم هو السجن الذي وضعوا الشعب اليمني خلف قضبانه، وقضوا به على طموحات طلائعه التي كانت تجهد نفسها لانتشاله من وهدة التخلف التي كان غارقاً فيها!

ولذلك كان من أهم منجزات الثورة السبتمبرية مجانية التعليم ونشره في أوساط الجماهير نساءً ورجالاً، باعتباره من أهم الضمانات التي تحفظ المواطن من الوقوع في شرك الدجل ومستنقع الاستبداد.

وكانت المساواة في إعطاء فرص التعليم لجميع أبناء الوطن هي الوسيلة الفاعلة في قلب موازين المجتمع رأساً على عقب.

فبالتعليم - بعد توفيق الله عز وجل - تم القضاء وإلى الأبد - إن شاء الله - على أسلوب توريث السيادة للبعض، والعبودية للبعض الآخر.. والذكاء والتفوق لهذا؛ والغباء والبلادة لذاك!

وبالتعليم ومحو الأمية الدينية أزيلت كل الأورام الخبيثة التي أخفت نتن

الطبقية التي على أساسها طبع الأئمة مجتمعنا بطابعها، وحددوا على ضوئها أصالة هذا وانحطاط ذاك، مخالفين بذلك الفطرة السوية والذوق السليم.

وبالتعليم ومعرفة حقيقة الإسلام ظهرت جلية للعيان سنة الله في التغيير الاجتماعي.. ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[آل عمران:140]، نعم.. كل الناس دون النظر إلى لون أو جنس أو لسان.

لقد كان شعبنا - في ظل حكم الأئمة - يئن تحت وطأة الفوارق الاجتماعية حتى أنقذه الله - سبحانه وتعالى - بالثورة؛ بعد أن كادت ظهور أبنائه أن تتقوس لكثرة انحنائها لتقبيل ركب الطغاة!

مجرد سؤال*

خاض شعبنا بعيد قيام الثورة معارك ضارية ضد من حاولوا إجهاض ثورته السبتمبرية المباركة، وتمكن - بفضل الله عز وجل - من إحباط كل محاولات التآمر على حاضره ومستقبله. وخلال العشر سنوات الماضية بدأ بوضوح - لكل ذي عينين - أن شعبنا بدأ يحصد ثمار كفاحه وجهاده أمناً واستقراراً ورخاءً.

وحقق شعبنا من المنجزات - خلال هذه الحقبة - ما يعتبر من المستحيلات عند شعوب أخرى تملك نفس إمكانياتنا وتتشابه ظروفها الاقتصادية والاجتماعية مع ظروفنا.

واليوم وشعبنا يواصل مسيرته التنموية والسياسية بنفس الزخم الذي كان عليه خلال السنوات العشر الماضية نجد أن بعض نفايات التخلف تقف حجر عثرة أمام شعبنا وطموحاته، وتعمل على عرقلة سيره نحو الأفضل بإدخال شعبنا في متاهات البحث عن لقمة العيش من خلال رفع الأسعار بشكل جنوني، وتغييب للمواد الأساسية عن السوق!

---

* العدد(193) السنة الخامسة، الخميس 10/ ربيع الثاني 1410هـ الموافق 9/ 11/ 1989م.

فهل الزيادة في ارتفاع الأسعار خلال الأسبوعين الماضيين واختفاء بعض السلع الأساسية جاءا نتيجة مصادفة مع التصريح الذي أعلنته وزارة الخارجية الأمريكية في يوم 2/ 11/ 1989م والتي شككت فيه بوضعنا الأمني؟

أنا شخصياً لا أومن بالصدفة ولا أظن أحداً يحترم عقله يؤمن بشيء اسمه الصدفة!

ولذلك فإنني أطرحه مجرد سؤال ولا أقصد به اتهام أحد!

الوحدة فريضة شرعية وضرورة وطنية*

ما من يمني مسلم يعيش على تراب هذه البلدة الطيبة إلا والوحدة اليمنية هدف يسعى إليه، وأمل يرقب تحقيقه، وحلم يتمنى أن يعيش ليراه حقيقة واقعة في حياته.

فما من مسلم على هذه الأرض إلا وهو يعتقد أن الوحدة اليمنية فريضة شرعية يأثم بعدم السعي لتحقيقها، ويثاب على كل خطوة يخطوها نحوها، وضرورة وطنية لا تكتمل سيادته إلا بها، ولا يكون له مكان مرموق تحت الشمس إلا في ظلها..

إننا شعب من أمة دينها يلزمها بوحدة الصف، ويدعوها إلى وحدة الهدف، ويناديها بقول ربها - على طول الزمن- : ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:103]، ويحذرها دائماً - بقول الله عز وجل - ما عاشت على وجه الأرض: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ ﴾[الأنعام:159]، ويذكرها - دائماً وأبداً - بالنداء الخالد: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ٩٢﴾[الأنبياء:92].

ورسول ربها يوصيها أبد الدهر أن «المؤمن كالبنان أو كالبنيان يشد بعضه

* العدد(202) السنة الخامسة، الخميس 15/ جمادى الثاني 1410هـ الموافق 11/ 1/ 1990م.

بعضـاً»، ويـذكرها دائمـاً بـأن «مثـل المـؤمنين في تـوادهم وتـراحمهم وتعـاطفهم كمثـل الجـسد الواحـد إذا اشـتكى منـه عـضو تـداعى لـه سـائر الجـسد بـالحمى والسهر».

إننا شعب مسلم يسير على شرع الله عز وجل، ويلتزم بمنهج المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ويولي وجهه نحو ربه، ويعلم أن هذا الرب الذي يتوجه إليه وينفذ أوامره هو الذي يأمره بالوحدة ويجعلها جزءاً من عقيدته وإيمانه.

إن شعبنا يعي جداً أن القلوب إذا توحدت حول العقيدة والعبادة والوجهة فإن ذلك يؤدي بداهة إلى التعاون على البر والتقوى، ويكفل انتشار الأمن واختفاء مظاهر الظلم والفساد في الأرض، فالأمن النفسي هو الأساس لكل أمن سياسي واجتماعي واقتصادي، وبدونه تظل القلوب متنافرة لا تنعم بالأمن ولا تهنأ بالوحدة التي هي – قبل وحدة الأجسام والأرض – وحدة المشاعر والنفوس!

إننا شعب من أمة ربها واحد، ونبيها واحد، ورسالتها واحدة، وقبلتها واحدة، ونعلم – تماماً أننا بدون الالتزام بمنهج الله – قولاً وعملاً – شعب تائه في بيداء الشقاء لا يعرف له سمت، ولا يتضح له ملمح، مهما حاول البعض أن يظهره بزي غير زي الإسلام، وبدعوة غير دعوة الحق، وبراية غير راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

إن الوحدة اليمنية مطلب كل يمني في مغرب الوطن أو مشرقه وفي شماله أو في جنوبه، فكل يمني يعلم علم اليقين أن وطنه لم يقع تحت مطارق التفتيت

والتجزئة إلا في ظل قيادات غلبت مصالحها الضيقة على مصالح الجماهير، وافتعلت العقبات أمام وحدة الوطن الواحد من خلال أنظمة صبغتها بالمذهبية والسلالية أحياناً، وبالطائفة والحزبية أحياناً أخرى!

ولذلك فإن الانسلاخ من رواسب الأمراض النتنة وعلى رأسها الحزبية الضيقة، والتجرد من المصالح والأهواء أمر لا بد منه لتحقيق الوحدة اليمنية، ولن يتخطاه - رغم مشقته - إلا من جعل مصلحة اليمن فوق مصالحه الأنانية، وفك إسار نفسه من الشعارات الزائفة وقطع كل حبال الارتباط الخارجي!

إننا ونحن نسعى للم شعث شعبنا وتوحيد أرضنا يجب أن نتذكر - وباستمرار - أن قوى ظلامية نشأت في ظل التجزئة والتشرذم - في وطننا وعلى امتداد الوطن العربي والإسلامي - وجعلت من الوحدة سلماً ارتقت به إلى سدة الحكم، وجعلت من الوحدة ناقوساً ألهت به الجماهير عما يجب أن تحققه لها.

كما أن علينا أن نتذكر دائماً أن صوت الإسلام هو الصوت الذي ظل نقياً ظاهراً لم تلوثه أدران المزايدات، ولم تسكته ضربات ومؤامرات الثالوث اليهودي، الصليبي، والشيوعي في كل الوطن الإسلامي.

إن تلاميذ ذلك الثالوث يحاولون - وبشكل هستيري - أن يدفعوا عن أنفسهم إدانة التاريخ وسخط الجماهير، ويبذلون غاية جهدهم في التبرؤ من تلك الأصنام التي ظلت أعناقهم لها خاضعين!

إن يوم الوحدة اليمنية آت – بإذن الله – وعلى الذين يبنون جدار المراوغة أمامه أن يتطهروا من لوثة التشبث بالسلطة ونزواتها قبل أن ترتكس رؤوسهم في حمأة الخيانة ويغرقون في مستنقع الهوان!

معايير مزدوجة تجاه دستور الوحدة*

من أهم حقوق الإنسان حرية اختياره للعقيدة التي يرغب في اعتناقها، ومن أبسط حقوق الإنسان – أيضا – أن يعبر عما يجيش بداخله من هموم وآلام وآمال، ومشاعر وأحاسيس بالأسلوب الحكيم والمنطق الواعي.

ومن حق الإنسان أن يوصل رأيه لمن يتصور أن بإمكانه محاورته، ومن حق الطرف الآخر في الحوار أن يتقبل وجهة النظر المطروحة عليه، أو يقوم بتعديلها، أو يعلن حتى عن رفضه لها.

تلك أهم وأبسط حقوق الإنسان – أيـًا كان هذا الإنسان – وعلى أي ذرة تراب يقف عليها، في مشرق الأرض أو في مغربها.. في شمالها أو في جنوبها.

وتلك أبجديات الممارسات الشوروية، وألف باء حياة الحرية، في أي مجتمع يحترم نفسه، وتحت ظل أي نظام حكم يعترف بإنسانية من يتولى مقاليد الأمور فيهم.

إنني أعلم أن ما ذكرته آنفـًا أمر بدهي؛ إلا أني أحببت أن أذكر به لإحساسي بغيابه عند البعض ممن يمارسون العمل الصحفي في شطرنا الشمالي.

---

* العدد(208) السنة الخامسة، الخميس 27/ رجب 1410هـ الموافق 22/ 2/ 1990م.

فالمتتبع لكل وسائل الإعلام في وطننا الحبيب - بشطريه - منذ الثلاثين من نوفمبر 1989م، يلاحظ أن بعض وسائل إعلامنا في الشطر الشمالي تدغدغ العاطفة ولا تخاطب العقل، ونسعى إلى ملء الفراغ ولا نهدف إلى تكوين رأي!

وهي بهذا الأسلوب تبتعد قليلاً عن الواقع الذي تعيشه جماهير شعبنا، والمتمثل في نمو الوعي السياسي لديها نتيجة اتساع مساحة التعليم بين صفوفها، وزيادة رقعة الفهم الصحيح لعقيدتها، وإدراكها الواعي لكيفية الحفاظ على مصالحها ومنجزاتها، دونما حاجة لكهنوت أحد أو وصايته.

كما يلاحظ على كل وسائل الإعلام في شطرنا الجنوبي أنها تسير وفق خطط مبرمجة واضحة المعالم والهدف، وهي في مجموعها تخدم توجه الحزب الحاكم والذي تحدد في اختياره الاشتراكية العلمية عقيدة ومنهجاً، واستطاع باختياره هذا أن يوظف تلك الوسائل في خدمة هذا الاختيار بقصد استقطاب التأييد لبرامجه المطروحة على الساحة اليمنية في كلا الشطرين.

وحتى لا أكون مجانباً الحقيقة فإنني سألفت النظر إلى موقفين مختلفين من قضية واحدة ومن خلال وسيلة إعلامية واحدة هي الصحافة..

هذه القضية تتمثل في أسلوب طرح الحزب الاشتراكي لوجهة نظره حول مشروع دستور دولة الوحدة من خلال كتابات أعضائه لآرائهم في كل الصحف والمجلات الصادرة في محافظة عدن، والتي تعود في ملكيتها للحزب؛ حيث لا صحف مستقلة هناك، ومهما قيل عكس ذلك فإنه مجرد ضحك على الذقون في وسط شعب يعرف الحقيقة منذ أكثر من عشرين عاماً!

فقد نشر مشروع دستور دولة الوحدة في الصحف الصادرة هناك لا بقصد «الفرجة» وتسويد الصفحات، وإنما بقصد إثرائه بوجهة نظر أعضاء الحزب الاشتراكي المنخرطين في خلاياه، أو الذين تفرعوا عنه وتسموا بأسماء متعددة من باب التكتيك المرحلي وهم في واقع الأمر يتدثرون معه – في النهاية – بعباءة واحدة!

لقد ناقشوا مشروع دستور دولة الوحدة – وسيظلون يناقشونه طيلة فترة هذا العام – باعتبار النقاش على صفحات الجرائد جزء من حملة التوعية بوجهة نظرهم للجماهير اليمنية، حتى إذا ما جاء يوم الاستفتاء عليه يكونون قد أوصلوا وجهة نظرهم إلى عدد كبير من المواطنين، خاصة وأن جميع الصحف والمجلات التي تصدر في محافظة عدن مسموح بتوزيعها في الشطرين، بعكس الصحف الصادرة في الشطر الشمالي التي لا يسمح لبعضها بالتداول في الشطر الجنوبي باعتبار أن محرري هذا «البعض » من الصحف لا يؤمنون بالاشتراكية ولا أمل في إيمانهم بها على المدى القريب أو البعيد!

هذا ويلاحظ على تلك المناقشات التي نشرت في تلك الصحف أنها انحصرت في رفضها التام لكل مادة في المشروع اشتموا منها رائحة الشريعة الإسلامية، باعتبار الإسلام –من خلال وجهة نظر الذين ساهموا بكتاباتهم في هذا الموضوع– مجرد دين ينحصر دوره في أداء بعض الشعائر التعبدية ورفض إقحامه في شؤون الحياة!

أنا لا أستطيع نشر كل ما كتبوه في هذا الحيز اليسير إلا أني أدعو كل صاحب

عقل أن يعود إلى تلك الصحف وبالتحديد منذ الثلاثين من نوفمبر الماضي، وسيجد القارئ أنهم رفضوا ما يتنافى مع وجهة نظرهم، وكان رفضهم في غاية الوضوح وبثقة ملفتة للنظر!

فهل قال أحد إن من كتب ذلك خائن للوطن، وأنهم بكتاباتهم تلك يخدمون جهات خارجية؟! وهل اتهموا بأنهم حجر عثرة تعيق التقدم نحو تحقيق الوحدة؟! وهل من أحد لفت أنظارهم أنهم بتلك الكتابات ينسفون جسور العبور إلى يمن قوي وموحد؟!

لا ثم ألف لا.. لم يقل لهم أحد شيئاً من ذلك!

أفلا ترتفع صحافتنا في الشطر الشمالي إلى مستوى المسؤولية فتسهم بدور فعال في صياغة العقل اليمني بحيث يكون قادراً على بلورة الرأي السديد والواعي بدلاً من ترديد ألفاظ عفى عليها الزمن ومجها العقل لكثرة ترديدها وعدم مصداقيتها؟

إننا في حاجة إلى وحدة الصف؛ لأن التشرذم مآله الضعف، وإننا في أمس الحاجة لوجهة النظر العاقلة والملتزمة بشرع الله حتى نتجنب الوقوع في حبائل العدو والذي يهدف إلى تمزيق صفنا وإضعاف وطننا..

وصدق الله العظيم: ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[النحل:26].

إنقاذ الوحدة من تجارها*

الوحدة اليمنية أمل شعبنا وهدفه الاستراتيجي الذي نسعى إليه بلا كلل أو ملل، ونرقب اللحظة التي فيها تلتئم جراح التمزق، وتنقطع بها كل علائق الارتهان الخارجي، وتتبخر فيها كل الأفكار والعقائد المستوردة التي ما جنى شعبنا منها سوى الضياع في أوهام السراب!

ولأن الوحدة أمل، ولأنها – أيضاً – هدف.. فإن علينا جميعاً أن نتعامل معها بإيجابية تتنافى مع كل الأمثلة العربية الشوهاء التي تعاملت معها الأنظمة العربية في تجاربها الوحدوية التي مزقتها أطماع المرتزقة، وحجبتها أسمال الخيانة، وطعنتها خناجر الخسة والغدر!

ويكفي أن نراجع مواقفنا وأساليبنا – عرباً ومسلمين – شعوباً وأنظمة من قضيتنا المركزية – قضية فلسطين – فسنجد أن الشعوب قد غفلت عن حقها في الدفاع عن قضيتها، والأنظمة قد جعلت منها بوابة لتمرير المؤامرات على شعوبها.

فكم بنيت جيوش ولم تذق طعم النصر إلا في لحظات وهم!

---

* العدد(216) السنة السادسة، الخميس 15/ شوال 1410هـ الموافق 10/ 5/ 1990م.

وكم من معارك خاضها تنابلة السلطان فما جنينا منها إلا هزائم يندى لها الجبين!

وكم من مصانع للسلاح بنيناها بعرقنا ودمائنا فلم نجد حصيلتها إلا كراتين لم تحمل في طياتها إلا هواء!

وكم من البيانات التي أصدرها زعانف التهريج فلم تضف إلى قواميس اللغة إلا ألفاظاً جارحة أو شتائم لم تكن معروفة في لغة الأقدمين!

لقد وصل العرب والمسلمون إلى ما وصلوا إليه.. لأن أسلوب تعاملهم مع قضاياهم لم يكن ليؤدي إلا إلى هذه النتائج التي نتجرع – جميعاً - علقمها، والتي لم تثمر إلا خيانة تدفع بأمتنا للجلوس على طاولة واحدة مع أبناء يهود!

لقد اكتفينا - شعوباً وأنظمة - بموقعنا في مؤخرة قافلة البشر، وحُزنا ثقلاً بوزن الريشة في ميزان القوى الدولية والهيمنة العالمية!

قلتُ ما قلتُ.. تنبيهاً لعقل وترشيداً لخط سير!

فقد آن الأوان لأن نرفع الوحدة اليمنية من ساحات المزايدة، وننأى بها عن مواطن الابتزاز والمهاترات!

وحتى لا تتكرر الأدوار الخبيثة والصور المزرية فإننا ندعو ألا يتحول شعار الوحدة إلى وسيلة لتصفية الحسابات وكيل الاتهامات.. وألا يصبح سوط «اللاوحدوية» يلسع عقول القادرين على الإسهام في قولة حق نتجنب بها شفير

التشطير الذي نحن فيه، وتنتشلنا من وهدة التخلف المزري الذي نعيش في قاعه!

إن الوحدة اليمنية هدف شعب ظل ينتظر تحقيقه لأكثر من مائة وخمسين عامـًا، فلا يجوز - بأي حال من الأحوال - أن تتحول إلى سلعة مقايضة لا يمكن أن تتحقق إلا بقبض الثمن مسبقًا، ولا يجب أن تكون وسيلة تحقيق لمآرب ومنافع ذاتية وحزبية!

إن علينا - أبناء الوطن الواحد - أن نرتفع إلى المستوى الذي ننال به شرف تحقيق هدف شعبنا في لم شعث الأسرة اليمنية، وتضميد جراحه التي نزفت لأكثر من قرن ونصف.

ولكي نحقق هذا الهدف السامي فلابد أن نتذكر - دائمـًا - أن بلادنا تقع في منطقة من أخطر المناطق التي تتقاطع فيها المصالح الدولية!

وأن نعي – جيداً - أن هذه الوحدة إذا انتكست - والعياذ بالله - فلن نكون شطرين كما نحن الآن، ولكننا سنكون أشطاراً متعددة.. لا لشيء إلا لأننا لم نعقل قوانين الله في المجتمعات، ولأننا كذلك لم نعقل -أيضـًا - أن سياسة التشطير - في كل المنطقة - ترسم لصالح المشروع الإسرائيلي!

الشورى صمام أمان*

بما أننا جميعًا - الحركة الإسلامية وكل القوى السياسية في الساحة اليمنية - قد ارتضينا الشورى مبدأ نسير عليه ونلتزم به في إطار الشريعة الإسلامية الغراء، فلماذا يحاول البعض أن يخرج على هذا الإجماع، ويمارس من الأساليب ما يعكر صفو المواطن في هذا الوطن؟!

أولم نعلن للملأ- من خلال الأجهزة الرسمية والشعبية - أننا على استعداد للنزول عند رغبة الشعب التي يعبر عنها من خلال صناديق الاقتراع؟ وأننا ملتزمون برأي الأغلبية واحترام رأي الأقلية؟!

إذا كنا قد قلنا ذلك - حكامًا ومحكومين - فلماذا يصر البعض أن يصبغ التجربة الشوروية بلون الدم؟

ولماذا حدث في الحديدة ما حدث؟ ولمصلحة من؟

أو ليست بلادنا في حاجة إلى البناء؟ فلماذا يهدمون؟

أوليس شعبنا أحوج ما يكون إل الحب؟ فلماذا يحقدون؟!

---

* العدد(225) السنة السادسة، الخميس 27/ ذي الحجة 1410هـ الموافق 19/ 7/ 1990م.

إننا في حاجة إلى وقفة مراجعة لكيلا تتكرر المأساة، وحتى نعلم تمام العلم أن حاضرنا في حاجة للتعاون فيما بيننا لبناء جسر من التقدم والازدهار نتجاوز به صعاب التخلف، ونعلو به فوق عوائق التمزق والتشرذم..

إننا نقولها - وبرغم الجراح - إن الحركة الإسلامية مصرة على التمسك بمبدأ الشورى وملتزمة بأسلوب الحوار مع الآخرين مهما كانت العقبات، ومهما كانت التضحيات.

كما أننا نلفت النظر إلى أننا – جميعًا - في حاجة إلى أن نقف وقفة رجل واحد لمنع كل يد تحاول أن تلعب بالنار خشية أن تلسعها أو تلتهمها!

مأساة الأمة التائهة*

إن ما يجري في منطقتنا – هذه الأيام – يرسم علامات استفهام متعددة على كل موقف يقفه ولاة الأمر فيها وصانعو قرارات سياساتها!

فكل ما يحدث ما كان ليحدث لو أن أمننا رفضت تهميش حكامها لها وتغييب الحقيقة عنها، وقاومت كل نأي بها عن مواطن التأثير في أوطانها.. وواجهت بحزم كل محاولات إقصائها عن مواقع القرار!

إن حالنا – اليوم – ليؤكد أننا نعيش بتفرد يجعلنا نشذ عن الأمم التي نشاركها الحياة على هذا الكوكب.

فبينما نرى أمم الأرض تلملم شعثها وتعمل على تأليف قلوب أبنائها، وتحافظ على كياناتها ومصالحها، وتحرص على استقلال إرادتها وتتوحد في مواجهة أعدائها.. نجد أن أمتنا هي وحدها – من دون العالمين – التي تتناثر هنا وهناك.. لا هم لها إلا هدر إمكاناتها وضياع مصالحها وتوسيع مساحة الضغينة بين أبنائها!

تسعى بظلفها نحو حتفها، وتجرجر نفسها للركوع لغير خالقها، وترفع

* العدد(237) السنة السادسة، الخميس 23/ ربيع الأول 1411هـ الموافق 11/ 10/ 1990م.

لذاتها شعاراً لم تحد عنه منذ زمن طويل:

وأحياناً على بكر أخينا إذا ما لم نجد إلا أخانا!

أعداؤها - من دون أعداء الأمم الأخرى - هم الذين ينعمون بخيراتها وينهبون ثرواتها ويتصرفون فيها وكأنه لا رقيب عليهم ولا حسيب!

أبناء يهود - ألد أعدائها - يستبيحون الأرض، ويهدمون المقدسات، ويعيشون - رغم كل ذلك - مطمئنين في وسطها وبين أحضانها.. لا يرف لهم جفن ولا يهتز لهم جنان، لا لشيء سوى أننا في نظرهم مجرد أمة كرتونية في هيئة بشر!

إننا بالفعل مجرد ظاهرة صوتية لا أكثر ولا أقل! بدأنا القرن العشرين بضجيج، وها نحن ننتهي منه بعويل!

إن من سوء طالع هذه الأمة أنها خضعت واستسلمت في بداية هذا القرن لحاملي الصليب وأحفاد القردة والخنازير بعد أن قام بعض المنتسبين إليها بهدم السقف الذي كان يحميها، وتبنى هذا «البعض» أفكاراً شعوبية ما تمثلت في واقع أمتنا إلا تخلفاً مريعاً في مختلف أنماط حياتها، وتصدعاً مدمراً في وحدتها، وهزائم متوالية في معارك خاضتها واستقطاب لها من كل من يتمنى زوالها وتبعية مذلة لكل من ينعق لها ويفتح أمامها أبواب الهوان!

وهاهي في نهاية هذا القرن تعيش ما تبقى منه بنفس الكيفية التي عاشته في بدايته.. وكأننا وحدنا ملزمون بتأكيد المقولة التي تقول بأن التاريخ يعيد نفسه!

أي واقع هذا الذي نحياه؟ وأي دروب مظلمة نوغل في السير فيها بلا وعي ولا بصيرة؟

نحن في وادٍ، والعالم من حولنا في وادٍ آخر!

أمم الأرض تتسابق فيما بينها لتحتل مواقع لها في الفضاء لتضمن لنفسها التفوق والسيطرة على الأرض، ونحن نهوي إلى أسفل سافلين لنقبع وحدنا في قاع التخلف والانكسار!

منطقتنا هي قلب العالم ورئته التي يتنفس بها، وهي لذلك محط أنظار كل قوى الهيمنة في العالم، ومطمع كل الأفاقين وقطاع الطريق!

ومع كل علمنا بذلك فقد أوجدنا لأعدائنا من الأسباب ما جعلهم يتداعون علينا من كل حدب وصوب، وقدمناها لهم في طبق من ذهب!

إننا نعيش في منطقة قرر أعداؤها تقسيم أوصالها وتغيير المعالم الجغرافية لها، وإعادة الصياغة للبنى الهيكلية لأنظمتها بما يخدم المشروع اليهودي القائم على المزيد من تفتيت أمتنا إلى كانتونات يقوم بنيانها على أساسات عرقية ومذهبية وطائفية!

إنهم يخططون وينفذون.. ونحن كالنعاج تلهو بالأعلاف، ولا ترفع لها رأسًا إلا لترى من يساق منها للذبح حتى إذا ما توارى عنها نكست رؤوسها لتتلهى بالأعلاف من جديد حتى تنتهي عن آخرها!

إن ما نصنعه في منطقتنا هو عملية انتحار جماعية بخنجر يهودي ذي مقبض صليبي!

علينا أن نعي ذلك وأن نتنبه إلى أن ما يحدث في صفوفنا وفي منطقتنا ما هو إلا نتاج طبيعي لأورام خبيثة أفرزت أمصالاً صديدية على واقعنا وشكلت أزمة الخليج!

أهمية الحوار حول قانون الأحزاب*

مما لا جدال فيه أن عالم ما قبل أزمة الخليج لم يعد هو عالم اليوم، ولن يكون هو عالم الغد.. عالم القرن الواحد والعشرين!

الكبار في هذا العالم حددوا معالم صورته، وتوزعوا فيما بينهم غنائمه بحسب قوة كل منهم وقدرته على حسم الأمور لصالحه.

ونحن المسلمين - العرب منا بالذات - جزء من هذه الغنيمة، وبعض من الصورة المراد إدخال بعض التعديلات في شكلها وجوهرها!

ولكيلا يقال بأن الكبار وحدهم أسهموا في تغيير معالم الصورة في هذا العالم، فقد شاركناهم في تحقيق ما يرغبون فيه، بأطماع غبية يرثى لها أعداؤنا قبل أصدقائنا، وبمهانة وذل يندى لها جبين من تبقى له - في هذه الأمة - ذرة من كرامة أو بقية من كبرياء!

إن ما يحدث في هذا العالم من متغيرات جغرافية وسياسية واقتصادية يجعلنا في يمن الإيمان والحكمة نقف منها وقفة تأمل واستيعاب لأسبابها وأبعادها، وعلينا في هذا البلد الطيب أن نعي جيداً أن لتلك المتغيرات سلبياتها

* العدد(243) السنة السادسة، الخميس 5/ جمادى الأولى 1411هـ الموافق 22/ 11/ 1990م.

وإيجابياتها، وأننا بإمكاننا أن نوظف إيجابيات تلك المتغيرات لصالح شعبنا وأرضنا، وأن ندفع عن أنفسنا – أو حتى نخفف – من انعكاسات سلبياتها علينا.

فنحن لسنا بعيدين عما يدور من حولنا، ولا الذين يرسمون جغرافية عالم الحقب القادمة يجهلون موقعنا منهم!

إننا ومن موقع المسؤولية الوطنية النابعة من فهمنا لعقيدتنا نذكر الجميع بأن العدو يتربص بنا، وأننا لكي نصمد أمام مخططاته لابد أن ندرك ضرورة الحفاظ على مرحلة البناء التي نمر بها – وأن علينا – بالكلمة الواعية والفعل الإيجابي أن نتجه نحو البناء في بلد ما عرف نفسه – قبل حكم الأئمة وسيطرة المستعمر – إلا في مقدمة العالمين. وإذا أردنا أن نستعيد موقعنا الريادي فما علينا إلا أن نغذو السير نحو تحقيق الهدف بأخذٍ للأسباب الشاملة والموصلة إليه.

ومن أهم الأسباب التي نعتقد جديتها في تحقيق البناء والاستقرار لشعبنا ضرورة ترسيخ دعائم الشورى فيما بيننا، باعتبار الشورى مخرجاً حقيقياً من نفق الطغيان، ودرعاً واقياً من سياط الجلادين وغطرسة المستبدين!

قد يختلف معنا بعض إخواننا وفلذات أكبادنا ممن يتواجدون على الساحة السياسية اليمنية في حوار يجري بيننا، وهذا أمر لا ضير فيه، فالحوار هو روح الممارسة الثورية وهو زادها الذي به تستمر، ووسيلتها التي به تنساح في أوساط المجتمع لتشكل به خلقاً عميق الجذور، وخياراً لا بديل عنه.

إن الشورى خيارنا ولن نحيد عن هذا الخيار؛ لأنه جزء من عقيدتنا وهدف من أهدافنا، ونحن على ثقة من أن المتغيرات الإقليمية والدولية، وتجارب البعض ممن نختلف معهم كفيلة بأن تجعلهم لا يحيدون عن هذا الخيار.

قد يتصور البعض أن الشورى تعني أن يقول الآخرون رأيهم بالطريقة التي يرونها، أو يعبروا عنها بالأسلوب الذي يرتضوه لهم، وهذا تصور خاطئ يجب تصحيحه، وفهم سقيم يجب معالجته قبل استفحاله، وهو إلغاء غير مهذب للرأي الآخر لا ينتج عنه إلا ممارسة صورية للشورى، ولا يخفي وراءه إلا أبشع أنواع الأحادية!

إن المطلوب عند ممارسة الحوار أن نبتعد جميعًا عن اللغة غير المهذبة، وعن كل ما يحرض على العنف ويدعو إلى الكراهية وأن نلتزم الموضوعية في طرحنا لآرائنا ووجهات نظرنا.

قد تنقص الموضوعية – أحيانًا – بعض التعابير المناسبة عند الطرح وتباين الآراء.. وهذا أمر محتمل، إلا أن الذي لا يحتمل هو تزوير الحقائق واستمراء أسلوب الافتراء.

فالأول يصحح والآخر يعري ويفضح!

إننا سنسعى جهدنا لإيجاد تناغم بين القوى السياسية بكل أشكالها ومسمياتها، ولفت النظر دائمًا إلى أن هذا التناغم سيتم بصورة طبيعية عندما تنطلق كل القوى في رسم أهدافها ووضع برامجها على أساس من الإسلام

باعتباره منهج حياة للجميع وبدون استثناء، وسنجد أن هذا التناغم لن يصدر عنه إلا ممارسات تشكل قاعدة صلبة للانطلاق من أسر التخلف والجمود إلى أوج التقدم والازدهار..

وإننا ومن خلال قناعتنا هذه ندعو الآخرين إلى حوار حول مشروع قانون الأحزاب - قبل إقراره من مجلس النواب - حتى يثرى بالنقاش من الجميع لإدراكنا أنه يجب أن يحمل قناعات كل القوى السياسية في الساحة، وأن يتضمن الأسس التي يقتنع بها الجميع ويتم الالتزام بعدم خرقها، حيث وإنه سيترتب عليه مستقبل اليمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

إننا ندعو إلى هذا الحوار لقناعتنا بأن من يظن أنه قادر إلى جر الواقع إلى قناعاته وحده فإنه وهم ومجانب للحقيقة..!

لماذا نرفض مشروع الدستور؟*

صراعنا مع أبناء (يهود)، وحملة الصليب، ودهاقنة الفكر الاشتراكي الماركسي، والعلماني صراع أبدي، وما حرب الخليج وتدمير الشعب العراقي إلا صورة من صور هذا الصراع، ولون من ألوانه!

فالغرب بصليبيته واشتراكيته مارس علينا هيمنته، ولا يزال يعمل على استمرار هذه الهيمنة على شعوب الأمة الإسلامية وأوطانها من خلال أساليب ووسائل عدة.. بدءاً بالقوة العسكرية، ومروراً بتوطين أبناء (يهود) في قلب الأمة، وانتهاءً بالتفوق الحضاري الذي مكنهم من تسليم مقاليد أمور المسلمين لزعامات أوكلوا إليها تنفيذ مخططاتهم في تحطيمنا وتكبيلنا بسلاسل من التشريعات المصادمة لعقديتنا، وبسلوكيات تتنافى مع أبسط مشاعر الفطرة الإنسانية، وبأطروحات فكرية مجها العقل الإنساني، وبمناهج تعليمية لا يكون نتاجها إلا إمعات لا تقدر إلا على التسبيح بحمد أبناء الصليب، وأحفاد القردة والخنازير، وحاملي المطرقة والمنجل، وأشكال من الحكم مارست على شعوبها صنوفاً من القهر والهوان تتنافى مع كل معاني العزة والكرامة، وجعلت ممن تحكمت في رقابهم رعايا لا مواطنين!

* العدد(254) السنة السادسة، الخميس 29/ رجب 1411هـ الموافق 14/ 2/ 1991م.

ونحن في بلادنا نرفض كل أشكال وصنوف الهيمنة الاستعمارية.

وأبسط معالم هذا الرفض أن نقف جميعًا صفًا واحداً لنقول بملء أفواهنا: « لا » لمشروع الدستور الذي يعتبر خطوة متقدمة في محاولة لجر شعبنا للخضوع لهيمنة الحضارة الغربية المرتكزة أساسًا على العلمانية والإلحاد.

قد يكون هناك من يختلف معنا في وجهة النظر هذه؛ إلا أننا – ومن خلال قناعاتنا المنبثقة عن عقيدتنا الإسلامية المعبرة عن ضمير شعبنا والممثلة للقاسم المشترك لأبناء يمن الإيمان والحكمة – نقول لكل من يختلف معنا في وجهة النظر هذه، أن يعبر عن وجهة نظره بعيداً عن كل ما يعكر صفو الحياة الشورية أو يقود إلى التطرف والإرهاب الفكري.

وعلينا جميعًا أن ننأى بأنفسنا عن توزيع صكوك الوطنية لهذا الفريق ومنعها عن ذاك.

عبرة انتصار السبعين*

في يوم الأحد الماضي احتفل شعبنا بالذكرى الثالثة والعشرين لملحمة السبعين يومًا، والتي سطرها شعبنا دفاعًا عن حاضره ومستقبله، ضد القوى الظلامية التي ما تعاملت مع شعبنا في ظل طغيانها إلا باعتباره مملوكًا لها، ولا عرفت نفسها تعيش في وسطه إلا سيداً عليه!

وكم كنا نتمنى أن تكون تلك الذكرى كفيلة بفك حصار التآمر على الوحدة اليمنية، وفرصة سانحة للتأمل أمام أولئك الذين ما فتئوا يهددون شعبنا - مرارا وتكرارا - بالقيام بإجراء عملية قيصرية يجهضون بها وحدة الوطن، ويعيدون شعبنا إلى ما كان عليه من التمزق والتشطير!

كما كنا نتمنى - في تلك الذكرى - أن تتحطم وإلى الأبد قيود الارتهان لزمن الانفصال والتي تتبدى في كثير من الأحيان وفي عدد من المناسبات!

إننا ندعو أنفسنا وندعو غيرنا إلى أن نعي جميعًا ما يدور حولنا من متغيرات، حتى نتمكن من بناء وطننا دونما حاجة إلى أن يقف بعضنا أي موقف حدي أو متطرف!

---

* العدد (255) السنة السادسة، الخميس 7/ شعبان 1411هـ الموافق 21/ 2/ 1991م.

إن علينا جميعاً أن نلبي طموح شعبنا في الحكم بشرع الله، وأن نسعى لإزالة كل الحجب التي تمنع رؤية معالم الحق في طريق اليمن الموحد.

كما أن على الجميع أن يتذكر أن الوحدة اليمنية إرادة شعب وطموح وطن.. كما أنها حاضرنا الذي نحياه، ومستقبلنا الذي سنعيشه من خلال الأجيال من بعدنا.

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾[يوسف:21]

صدق الله العظيم.

خطورة التلاعب بالدستور*

كنا في عهود ما قبل الثورة السبتمبرية المباركة لا نعرف لأنفسنا حقاً في اختيار من يحكمنا، ولا نعرف من أمور دنيانا إلا أننا جئنا إلى الحياة حباً في ولاة أمورنا!

لقد كان جهلنا بشؤون دنيانا أمراً طبيعياً لجهلنا بأمور ديننا، فالإسلام هو الحياة في الأولى والأخرى.. هو الحياة بكل معاني الحرية والعزة والكرامة.

واليوم وبعد ثلث قرن من زوال تلك العهود؛ نما وعي شعبنا بالحياة بمساحة ما وعاه من دينه؛ صحيح أن محاولات قد بذلت - ولا تزال تُبذل - للانحراف به عن مساره القويم؛ إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل، وتحطمت على صخرة إيمان هذا الشعب الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله إن: «الإيمان يمان، والحكمة يمانية».

ولقد حيكت مؤامرات - ولا تزال تحاك - لإخضاع هذا الشعب -بالحديد والنار لطغيان فرد أو هيمنة حزب، إلا أن هذه المؤامرات جميعها لم تتمكن من تجذير نفسها في أعماق الشعب، وكلما تكررت عليه لفظها وعافها!

---

* العدد(261) السنة السابعة، الخميس 10/ شوال 1411هـ الموافق 25/ 4/ 1991م.

لقد قدم شعبنا – وسيظل – تضحيات جساماً في سبيل الحفاظ على عقيدته، وحرصاً منه على حقوقه، وبذلاً ليس له حدود لكي يحيا على أرضه الطيبة في كنف رب غفور.

إن شعبنا وبعد ثلث قرن من قيام ثورته ،وإعلان جمهوريته، ورحيل المستعمر لم يعد في حاجة إلى وصي عليه، مهما كان شكل ولون هذا الوصي؛ لأنه بوعيه بدينه والتزامه به، واتساع مساحة تعليمه أصبح قادراً على أن يميز بين الحق والباطل، وبين الغث والسمين!

واليوم والشعب يعيش قضية من أخطر قضاياه؛ نجده يقف موقفاً صارماً ممن تسري في مشاعرهم روح الإمامة، ويرغبون في إعادته إلى عهود الظلم والاستبداد، وحالات التشرذم والشتات من خلال فرضهم لمشروع دستور يتعارض في كثير من مواده مع مبادئ الشريعة الإسلامية ويتناقض في كثير منه مع واقعه، ويتصادم – في نفس الوقت – مع كل طموحاته وآماله المستقبلية!

ولأن ذلك هو حال مشروع الدستور، فقد شنت على الشعب وطلائعه حملة شعواء لا هدف منها إلا إقحامه في دوامة الاشتراكية التي سبق لشعبنا – وكل شعوب الأرض – أن رفض مبادئها وأفكارها ونظامها بعد أن عاش تجربتها وتحمل مرارتها، وقاسى في ظلها شظف العيش وذل الاستجداء، ومهانة القهر والاسترقاق!

والبيان الصحفي الذي أصدره الإخوة أعضاء مجلس الرئاسة في 22/ 4/

1991م، بخصوص مشروع الدستور لم يكن في كلماته إلا تكريسا للاشتراكية بألفاظ إسلامية ومحاولة يائسة لتطمين المواطنين من خلال بلاغ خطابي ليس له في حقيقة الأمر أي إلزام دستوري أو قانوني حتى لمن قام بصياغته أو عن الذي صدر عنه!

فالبيان مثله مثل غيره من التصريحات أو الخطب الرنانة التي تصدر عن الإخوة أعضاء مجلس الرئاسة في أكثر من مكان وفي أكثر من مناسبة.. فطالما سمع منهم شعبنا حرصهم على المال العام والواقع يلحظه المواطن العادي في تبذير لا حدود له، وسيارات من آخر طراز توزع هنا وهناك.. ويلقاه المواطن في النفقات الباهظة على الأقارب والمحاسيب، ويراه بأم عينيه في انعدام الدولار من مصارف الدولة نفسها، ويعاني منه في انقطاع مرتباته وعدم استطاعة الحكومة بالوفاء بالتزاماتها حتى أمام موظفيها، ويحس به من خلال تجرعه لألوان المهانة في وقوفه في طوابير المؤسسات ومحلات بيع الغاز، وفي رفع الأسعار وقسوة الغلاء الذي يسحقه ليل نهار دونما إحساس بالمسؤولية من أي مسؤول في جدار النظام!

لقد سمع مواطنونا الكثير من البيانات التي تعد بالالتزام بتطبيق الشريعة الإسلامية في كل شؤون الحياة، إلا أن ما يلمسه المواطن هو المزيد من التلاعب بحقوقه في أغلب مؤسسات الدولة، فلا أحكام قضائية تنجز، ولا حدود تنفذ، ولا رشاوى أو محسوبيات تزال، ولا أوضاع اقتصادية تتحسن، ولا ربا يحرم، ولا تسيب إداري يتوقف!

لقد سمع شعبنا الكثير من هذه البيانات التي كان أحدها يشتمل على تحويل مصنع الخمر إلى مصنع للمشروبات الغازية.. فكان الحال أن صدر قرار من إدارة المصنع بزيادة الإنتاج وتكليف العاملين بوردية ثانية ليتسنى توسيع انتشار الخمور في أكبر مساحة في البلاد!

إن هذا البيان يعلم مصدروه أنه مجرد كلام يقصد منه الاستهلاك السياسي، وأنهم لو كانوا جادين لوضعوه مقدمة لمشروع الدستور، ولوضعوه مع المشروع للاستفتاء عليه باعتباره مهيمناً عليه وملغياً لكل مواده التي تخالف الشريعة الغراء، ولكان هذا الموقف منهم هو أضعف الإيمان!

ولأنه بيان غير ملزم دستورياً فقد كان الغرض منه هو محاولة تفتيت جبهة الشعب الرافضة للمشروع، ووسيلة لحملة جديدة من الاتهامات لعلماء الشعب وطلائعه كما كان الحال قبل قيام الوحدة.

ولو كان البيان جادا لكان معبرا عن استجابة موضوعية للمطالب الشعبية، ولما كان في واد والشعب في واد آخر!

إننا جميعا نعلم أن مشروع الدستور هذا قد عدّل أكثر من مرة وبدون أن يصدر بيان يعلن عن ذلك أو يبرر عملية التعديل، لأنه في كل مرة تم فيها تعديله كان يهدف لتحقيق مصالح هذا الشخص أو ذلك الحزب!

وعندما طالب الشعب بضرورة تعديل بعض مواده لتتناغم مع أحكام الشريعة الإسلامية صدر بيان يعتبر أن من أبرز دوافعه سحق أي معارضة جادة

في البلد ،بحيث تبقى المعارضة مجرد ديكور يمرر من خلفه كل أنواع الأساليب التسلطية والاستبدادية!

إن المعروف في كل أنحاء العالم أن الشعب هو صاحب الشأن في كل شؤونه، وأن كل المؤسسات الدستورية ملزمة برأيه وخاضعة له إلا أن هذا البيان قد جاء بنظرية جديدة تقلب العملية رأسا على عقب!

فقد جاء فيه إن آراء الشعب حول مشروع الدستور ستحال على مجلس النواب القادم الذي هو صاحب الحق (بنظر البيان) ليعدل فيها أو يلغيها! بمعنى أن مجلس النواب القادم – في النظرية الجديدة – فوق الشعب وإرادته!

كما أنه في الوقت الذي يقولون لنا إن هذا المشروع هو مشروع لدستور مؤقت ينتهي بانتهاء الفترة الانتقالية فإننا نجد – ومن خلال النظرية الجديدة – أن هذا القول يتناقض مع المفهوم الدستوري للفترة الانتقالية التي لم يحدد البيان مدتها مما يعني أن تحديدها خاضع لرغبة أصحاب المصلحة في استمرارهم على كراسي الحكم، حيث يؤكد البيان بأن الانتخابات لمجلس النواب القادم ستتم في ظل هذا الدستور مما يعني أن أعضاءه سيقسمون عليه قبل مباشرة أعمالهم، وأنهم إن أرادوا التعديل فلا بد أن يلتزموا بالإجراءات التي نص عليها بضرورة موافقة ثلاثة أرباع المجلس، وهذا يعني استحالة تعديل المواد المخالفة لأحكام الإسلام وجعل هذا المشروع دستورا دائما!

لقد كان الناس ينتظرون – ولا يزالون – من الأخوة في مجلس الرئاسة

موقفا إيجابيا وجادا من المواد الدستورية المصادمة للشريعة الإسلامية، كما كانوا – ولا يزالون – ينتظرون منهم موقفا حازما لإعادة أراضي وممتلكات المواطنين التي نهبت منهم أيام التعاسة والشقاء!

العنف عدو الحرية والاستقرار*

مهما كان الدافع وراء ارتكاب الجريمة التي وقعت يوم الثلاثاء*، قبل الماضي، ومهما كانت الأسباب والمسببات، فإن حل الإشكالات من خلال التعامل بالرصاص وإراقة الدماء أسلوب نرفضه ويرفضه معنا كل العقلاء، ونقف في وجهه بحزم ومعنا كل قوى الخير في هذا البلد الطيب.

إن حل الخلافات - أي خلافات - فكرية كانت أو شخصية.. إن حلها بهذا الأسلوب الهمجي لا يسهم في نشر عدل، ولا في حفظ حق، وإنما يدفع بالمجتمع إلى التمزق، ويغذي القلوب بالحقد، ويلوث أجواء الحرية بالنتن.

إن جو الحرية الذي نتنفسه يغبطنا عليه الكثير من أبناء أمتنا، ولا يكره لنا العيش في ظله إلا طغاة الأرض الذين ما عهدناهم قادرين على عمارة الأرض إلا بجماجم وأشلاء الضحايا.

إن علينا - جميعا - مهما كانت مشارب أفكارنا، ومهما تعددت رؤانا، ومهما اختلفت وجهات نظر بعضنا عن البعض الآخر - أن نعي أن وطننا محاط

* العدد(281) السنة السابعة، الخميس 11/ ربيع أول 1412هـ الموافق 19/ 9/ 1991م.

* [المقصود محاولة اغتيال أ/ عمر الجاوي التي راح ضحيتها زميله المهندس حسن الحريبي في 10 سبتمبر 1991].

بجو التآمر الدولي – وأننا – أرضاً وإنسانا – مستهدفون من قوى داخلية وخارجية لا سعي لها ولا هدف إلا أن نتآكل من الداخل حتى لا نشكل في وعيها إلا مجرد قطيع في حظيرة الطغاة.

إننا إذا أدركنا ذلك كله، فإننا نكون بذلك أقدر على التعامل مع من يستهدف حريتنا واستقرارنا، ونكون أكثر قدرة على إحباط كل عوامل الإقلاق والانقلاب.

إننا إذا وعينا ما حولنا من كيد لأرضنا وشعبنا فإننا سنتعامل مع هذا الحدث المجرم ومع رصفائه بموضوعية تجنبنا الوقوع – تحت ضغط الأحداث – في حبائل نصبها لنا أعداء الحياة.

صحيح أن ما حدث عمل إجرامي – بكل ما في الكلمة من معنى – إلا أنه لابد من موقف جماعي يسهم في مساعدة الجهات الأمنية المختصة للوصول إلى كشف الحقيقة في جو صحي وغير متوتر، وعلينا أن نتجنب كل النعوت والأوصاف التي قد توصل رجال الأمن إلى حالة الإحباط.

إننا نريد من الجميع أن نستفيد من دروس هذا الحدث بصورة مسؤولة تختلف عن التعامل اللا مسؤول فيما مضى من أحداث مشابهة!

لماذا غضب العنصريون من الصحوة؟*

وكلمات الحق تتواصل لترسم سطور الوعي في أذهان جماهير شعبنا، ولتشكل بلمعان معانيها وهج الحقيقة الماحي لظلام الجهل وزيف الباطل، وخداعه، نجد أن جملة من الحقائق لابد أن تتضح معالمها لكل من فقه معاني الحياة الحرة الكريمة، ولكل من اعتنق الإسلام الصافي النقي من كل شوائب المصالح والأهواء، ولم يتلوث فكره بأباطيل الخصوم، ولكل من لم تصب عيناه بعمى الألوان أو قلبه بغشاوة الضلال.

أولى هذه الحقائق: أن البشر - كل البشر - مسلمهم وكافرهم - ينتسبون إلى أبٍ واحد وأم واحدة هما آدم وحواء عليهما السلام، وأن هذا النسب لا يعني إلا أن كل نطفة تكوّن منها إنسان ما، هي في أصلها وتكوينها ولونها غير مغايرة في الأصل والتكوين واللون لأي نطفة تكون منها إنسان آخر.. مهما تناءت بهم الأوطان، واختلفت بهم الألسن والألوان.. فالكل لآدم، وآدم من تراب.

وكل خرافة عرقية نازية ماهي إلا محض افتراء، وكل تفاخر بالأنساب ما

---

* العدد(284) السنة السابعة، الخميس 2/ ربيع ثاني 1412هـ الموافق 10/ 10/ 1991م.

هو إلا اتباع لهوى إبليس الذي يعتبر أول مبتدع للتفاخر في هذا الباب: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢﴾[الأعراف:12]، وأنه لا اختلاف ولا تمايز بين البشر إلا باتباع الحق واجتناب الباطل، وأن المسلمين لا يعرفون لهم نسباً يفتخرون به إلا نسب العقيدة التي تربطهم بأبي الأنبياء إبراهيم عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى التسليم: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ﴾[الحج:78].

وأن أي نسب غير نسب الإسلام لا معنى له إلا التعارف فيما بيننا، ولا نراه مؤهلاً لكفاءة في دين أو دنيا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[الحجرات:13].

الحقيقة الثانية: أن الإسلام لم يعد ضرورة لقطر من الأقطار أو جنسية من الجنسيات، وإنما أصبح ضرورة بشرية ماسة لا مناص لها منه، خروجاً من التيه الذي تحياه، والصراع الذي تعاني منه، وحفاظاً على حضارة هي نتاج لعصارة أفكار البشر.. وواجب علينا نحن المسلمين - في مشارق الأرض ومغاربها - أن نقدم الإسلام للبشرية نظيفاً كما نزل من السماء. وعلينا أن نزيل عنه ما لحق به من أدران الجاهلية في عصور التخلف، وما علق بمفاهيمه من تحريف علماء السلطة، وما سعى له أصحاب الأهواء ومرضى الذات من محاولات للي عنق قواعده وأسسه تطويعاً لخدمة طموحاتهم، وتسخيراً لتنفيذ مآربهم في الاستعلاء والاستكبار على بقية خلق الله!

الحقيقة الثالثة: أننا في يمن الإيمان والحكمة أبناء وطن واحد وعقيدة

واحدة، فكيف يكون لبعضنا حق السيادة وبعضنا الآخر حق الذيلية؟!

وكيف يكون لبعضنا - ونحن أبناء عقيدة واحدة ووطن واحد - حق الحكم ويكون على بعضنا الخضوع والاتباع؟!

إننا إخوة في العقيدة والوطن والدم، ولم يسع لتفريقنا إلا الفكر التشطيري الذي حمله ويحمله من له مصلحة في تمزيق الشعب وإضعافه وجعل بعضه مسلمين والبعض الآخر «كفار تأويل»!

إننا في حاجة إلى وقفة تأمل ومراجعة لكل مواقف (الإماميين) المضادة لكل من يدعو إلى وحدة صفنا، وإلى وحدة التصور العقائدي لشعبنا.

إننا في حاجة إلى وقفة جادة ودراسة متفحصة لكل الأسباب التي دفعت وتدفع بالإماميين - في الماضي والحاضر- إلى استمرار إصرارهم على ترسيخ الطائفية السياسية - فيما بيننا - في كل مجالسهم وكتاباتهم، وخطبهم وفتاواهم، ورغبتهم في أن يبقى الهادوي هادوياً والشافعي شافعياً، ويقاومون بكل إمكاناتهم أي محاولة تهدف إلى اقتلاع جذور الطائفية السياسية والخلاف المذهبي!

الحقيقة الرابعة: أننا في صحيفة الصحوة عندما بدأنا في الأسابيع الماضية في طرق وموضوع الفكر الإمامي -ولا سيما بعد مرور تسعة وعشرين عاماً على قيام الثورة والجمهورية- ما كان يخطر في خلد أحدنا ولا يدور في حسباننا، أن مثل ذلك الفكر لا يزال يحتل مساحة من تفكير البعض، وما كنا نتصور أن ينبري

للدفاع عنه هذا الحشد ممن توهمنا ألا يكون بينهم اتفاق!

ووقفة فاحصة على ردود الفعل نجد أن هجومـاً قد شن على «الصحوة» من أفراد يعتنقون الماركسية إلى أفراد موغلين في الماسونية إلى آخرين غارقين في وحل العلمانية إلى أناس كنا نعدهم من الأبرار؟!

أوليس هذا الموقف ضد صحيفة «الصحوة» يستحق من كل عاقل ومنصف أن يضع له أكثر من علامة استفهام وعلامات تعجب كثيرة؟!

الحقيقة الخامسة: أن الثورة والجمهورية خيارنا، ففي ظل الثورة والجمهورية تعلمنا بعد تجهيل، وفهمنا إسلامنا فهماً نقياً بعد غياب للوعي فرض علينا عمداً لسنوات شكلت قروناً من الماضي، وخرجنا منطلقين إلى الحياة بعد أن كنا قابعين مكبلين بقيود التخلف في مغارات الانحطاط!

هناك ممارسات خاطئة من بعض المسؤولين في دولاب الحكم.. هناك بعض الانحراف عن النهج السوي.. هناك الكثير من الممارسات اللا مسؤولة.. هناك كل ذلك.. إلا أن أملنا في الله - أولاً وأخيرا - يجعلنا على يقين بأننا سنتجاوز كل السلبيات وكل الصعوبات والمعوقات.

ونحن على ثقة من أن يومنا - مهما كانت معاناتنا فيه - أفضل من أمسنا، وأن غدنا سيكون - بإذن الله - أفضل من واقعنا الذي نحياه.

تلك بعض الحقائق، وذلك فهمنا لديننا، وعلى أبناء شعبنا عموماً ومثقفينا بالذات أن يختاروا بين فهم يجعل منهم بشراً سوياً، وبين فهم للدين يجعل

منهم مجرد قطيع في حظيرة من يتصور نفسه سيداً عليهم!

إننا جميعا – بفهمنا الصحيح للإسلام – نحفظ ماء الوجه لشعبنا، ونمنع عن الأجيال من بعدنا انحناء الأعناق وتقوس الظهور!

ما أشبه الليلة بالبارحة!*

من المفارقات المحزنة والمؤلمة أن ينعقد مؤتمر الخيانة والاستسلام في أرض الأندلس التي باعها الخونة من حكام الطوائف لأبناء الصليب!

ومن المفارقات الأكثر إيلاماً أن أبناء الصليب قادوا - بإذلال بشع - حكام طوائف عصرنا ليبيعوا فلسطين لأبناء يهود!

ما أشبه الليلة بالبارحة!

خونة الماضي.. أحفادهم من الخونة يقومون بنفس الدور بعد مئات من السنين!

قد يستغرب البعض من دور الحكام الخياني في بيع أرض فلسطين، ولكننا نحن أبناء الحركة الإسلامية لم نستغرب في الماضي ولن نستغرب في الحاضر، لأننا نعرف حقيقة هؤلاء الحكام وحقيقة الأنظمة التي يمثلونها!

ولأننا - أبناء الحركة الإسلامية - نعرف حقيقة هؤلاء فقد أعدموا العديد من إخواننا، وسجنوا وشردوا الآلاف في أكثر من بلد وفي عهد أكثر من نظام!

إن هؤلاء الأذناب ما عرفتهم أمتنا إلا منتهكي عرض أو بائعي أرض!

* العدد(287) السنة السابعة، الخميس 23/ ربيع ثاني 1412هـ الموافق 31/ 10/ 1991م.

كم لعنوا السادات! وكم شجبوا خيانته! وكم نددوا بها!

حاولوا بضجيج طبولهم الجوفاء أن يخدعونا.. وهيهات أن يخدعونا!

أنا لن أطيل في الكتابة، ولكني سأعود بالقارئ إلى سنوات مضت وبالتحديد في 10 شعبان 1407هـ الموافق 9/ 4/ 1987م حيث كتبت وبالحرف وفي نفس المكان هذا ما يلي:

[أذكّر بأن البعض كان قد كال تهم الخيانة لأنور السادات بتوقيعه على اتفاق فصل القوات الأول والثاني، وعلى اتفاقات (معسكر داود).. ولم ينعته بتلك التهمة لأنه خان الإسلام أولاً والمسلمين ثانياً ولم يصفه بالخيانة لأنه استسلم لأبناء يهود بصورة مخزية ومذلة يندى لها جبين كل مسلم.. لا.. لا لم يكن من أجل ذلك! وإنما نعت بذلك ووصف لأنه استعجل ولم ينتظر الآخرين! لقد نعت السادات بالخيانة لأنه باع - أو تصور أنه باع - قضية المسلمين في فلسطين (بالتجزئة) ولم يلتزم باتفاقه مع الآخرين ببيع القضية بالجملة! لقد كان السادات خائناً في نظر البعض لهذا السبب فقط وإلا فأتوني بدليل واحد يوحي بعكس ذلك!].

أنا لن أسهب في الكتابة حول هذا الموضوع ولكن سأكتفي بأن أذكّر وأذكّر أن قضية فلسطين قضية إسلامية، وأن الخيانة في حقها خيانة للإسلام والمسلمين، وأن صراعنا مع يهود على فلسطين هو صراع بين الإسلام وأبناء يهود، وأنه مهما طال مكثهم على تلك الأرض فإنها ستظل أرضاً إسلامية إلى

أن يرث الله الأرض ومن عليها وأن حقنا فيها – مهما طال اغتصابها منا– لن يسقط بالتقادم، سواء باعها الخونة بالتجزئة أو بالجملة!

﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧﴾[الشعراء:227].

فضح العنصرية حماية لوحدتنا الوطنية*

من حقنا – في الصحوة – أن نتساءل: لماذا أثيرت هذه الضجة من قبل البعض حين ناقشنا بعض الأفكار التي ارتكز عليها النظام في بلادنا قبل الثورة؟!

لماذا تم تصوير الأمر من قبل هؤلاء البعض بأن مناقشة تلك الأفكار إثارة للفتنة وإساءة للأموات؟!

أليس هذا دليلاً على أن هذه الأفكار لا زالت تعيش، ولا زال هناك من يحملها ويبشر بها – وإن كان في الخفاء – وأن ما كتبته الصحوة لم يكن أكثر من توجيه الإضاءات الكاشفة إلى من لا يزال يحمل هذا الفكر، ويمضي التبشير به في جنح الظلام بهدف إعادة تكريس الطائفية السياسية التي يفترض أنها دفنت تحت أنقاض العهد البائد؟

لقد حاول هؤلاء البعض تصوير الحديث عن تلك الأفكار المريضة بأنه هجوم على مذهب معين، وذلك في محاولة لوقف النقد لتلك الأفكار واستثارة الناس بحجة أنه إثارة للمذهبية والطائفية وتحويل القضية الفكرية إلى قضية مذهبية..

---

* العدد(294) السنة السابعة، الخميس 13/ جمادى الأولى 1412هـ الموافق 19/ 12/ 1991م.

ولسنا ننكر أن إثارة الإشكاليات المذهبية والطائفية خطر يهدد وحدتنا الوطنية، ويشعل فتيل الفتنة التي تخطط لها قوى داخلية مدعومة من قوى خارجية! لكننا يجب أن ننبه إلى أن الفتنة -أحيانا - قد تشتعل بسبب الصمت عن كشف الأمراض التي يعاني منها المجتمع وليس بسبب كشفها.. لأن الكشف عن المرض ووأده في بداياته هو خير وقاية من الفتنة.. وهذا كان ولا يزال منطلقنا في التعامل مع الأمراض الفكرية التي خلفتها لنا عصور الإمامة.. إذ إن هذه الأفكار كمنت وسكنت منذ قيام ثورة سبتمبر المباركة حتى وجدت الأجواء المنسابة لها للظهور من جديد سواء بعوامل خارجية أو بمسببات داخلية.

وهنا يجب أن نحدد – وبوضوح - أن مشروعاً للفتنة قد كانت ملامحه بدأت بالظهور على أشكال مختلفة.. منها مظاهر متعددة لإعادة الحياة إلى التعصب المذهبي بعد أن عاشت بلادنا من بعد الثورة مظهراً متفرداً للوحدة الوطنية في ظل منهج فقهي وعقدي واحد أقره علماء اليمن، وتوحدت في ظله الرؤى الفقهية والتصورات العقدية لأبناء شعبنا جميعاً بعد أن حرموا منها حقباً طويلة..

ومن هذه المظاهر بروز ظاهرة التشكيك في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن في نزاهتهم، والترويج لكتب تدعو لأفكار غريبة كعصمة الأئمة والتقية وزواج المتعة، والأفضلية العرقية والمرجعية، وحصر السلطة في نسب معين، وغير ذلك.. وإنشاء جيل مشبع بمثل هذه الأفكار.. فهل الفتنة

تكمن في السكوت عن مثل هذه الأفكار المريضة التي تهدد وحدة المجتمع أم في كشفها ووقفها عند حدها؟!

إننا نعتقد أن مثل هذه الأفكار لا ينبغي لكل مسلم وطني صادق أن يقف منها موقف المتفرج الصامت بل يجب أن يتصدى لها الجميع في حدود الحوار الفكري الموضوعي الملتزم بآداب الحوار والبعد عن تجريح الهيئات والأشخاص، وهذا ما نعتقد أن الصحوة التزمت به في حوارها مع هذا الفكر.. وهو ما ستلتزم به مستقبلاً من منطلق أن مناقشة هذه الأفكار واجب شرعي لتخليص الدين من الشوائب التي دخلت عليه في عصور التخلف والانحطاط، وللحفاظ على الوحدة الوطنية من أفكار تمايز بين الناس بأعراقهم وأنسابهم، وتقسيمهم إلى طبقات اجتماعية ما أنزل الله بها من سلطان.

تلك هي الأفكار التي تحدثت عنها (الصحوة) وستستمر في الحديث عنها ونقدها.. كما أن من حقنا أن نبين الوجه الحقيقي للدين الذي أنزله الله تعالى ليساوي بين البشر في قيمتهم الإنسانية ويفاضل بينهم عند الله بالتقوى والعمل الصالح، وليمنحهم الحرية أمام الطغيان والاستبداد حتى ولو لبس لباساً دينياً، وليرسخ بينهم قيم العدالة والأخوة والمساواة والشورى.

ولسنا نفهم لماذا يصر الذين انزعجوا من نقد ذلك الفكر على أن يعتبروه – هم لا نحن – بأنه موجه ضد مذهب معين؟!

إن الدَين الذي في أعناقنا للثورة والجمهورية يحتم علينا وقف كل فكر يريد

إعادتنا إلى ما كنا عليه قبلهما: وقفه عند حده، وكشفه للناس باعتباره جزءاً من تراث شعبنا الفكري ومن حق الجميع أن يقولوا رأيهم فيها دونما حساسية أو سوء فهم، ومن حق شعبنا أن يختار أي رأي يراه أقرب إلى الصواب.

دعوة لوقفة مراجعة جادة*

ما يحدث من تشققات بين الحين والآخر في جدار مجتمعنا أمر يحتاج إلى وقفة مراجعة جادة، ونظرة تأمل فاحصة عسى أن نجد العلاج الناجع لوقف انشقاقات قبل تصدع البناء وانهيار البنيان.

إننا في أمس الحاجة للبحث في أسباب هذه التشققات بتجرد من كل النزوات والأهواء، وبعيداً عن النظرة الضيقة والأنانية القاتلة، وحب الذات المجنون!

إننا وفي كل المواقف والأحوال - ومن على هذا المنبر بالذات - طالما مددنا أيدينا - وسنظل نمدها - إلى كل العقلاء في هذا الوطن الحبيب من أجل الوصول إلى حلول لمشكلات الحياة التي يعاني منها شعبنا أمنياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً.. بعيدين عن الأساليب الرخيصة التي تتردى فيها بعض الصحف الحزبية التي تسيء إلى التجربة الشورية في بلادنا، والتي تريد أن تفرغها من محتواها الحقيقي لتجعل منها مجرد «لافتة» باهتة اللون عديمة المعنى!

---

* العدد(311) السنة الثامنة، الخميس 27/ شوال 1412هـ الموافق 30/ 4/ 1992م.

تلك الصحف التي لم نجد لها سبباً يفسر قبولها في أن تتحول إلى مزبلة ترمى فيها نفايات الجيف، وما تفرغه الصدور الموبوءة بأحقاد السنين إلا أن هناك خيوط خفية تحرك القائمين عليها بصورة أو بأخرى!

فالمعروف عن قوى الهيمنة في العالم، والتي تسعى إلى بلورة معالم النظام العالمي الجديد، أنها قد قررت من خلال تسويقها للديمقراطية في بلدان العالم الثالث - ولا سيما في العالم الإسلامي - أن تكون تلك الديمقراطية كرتونية الهيكل، هشة البناء، لا هدف لها سوى إضفاء الشرعية لأبشع صور الاستبداد والطغيان في أشكاله الجديدة التي تعتبر أشد فتكاً وبشاعة ووحشية من صور الاستبداد والطغيان القديمة!

إننا ندرك تمام الإدراك - وعلى غيرنا أيضاً أن يدرك - أن الوضع الداخلي لبلادنا مثقل بمخلفات الإمامة والاستعمار، وبمخلفات التشطير، وبما أضافته الفترة الانتقالية من أعباء على شعبنا بسبب جريمة تقاسم السلطة التي ألهت المسؤولين بتوزيع الغنائم فيما بينهم عن النظر في معاناة شعبهم.. تلك الجريمة التي هتكت عمن يحكم اليوم أستار الشعارات وجعلت منهم رحى تطحن آمال الشعب وطموحاته!

إن شعبنا يحس بفطرته أن فقرات سلسلة التآمر عليه تكاد تكتمل من خلال عملية الالتفاف عليه بالإنهاء الشكلي للفترة الانتقالية وضمان استمرارها من خلال استمرار جريمة التقاسم في المرحلة القادمة، والتي يتم الإعداد لها من

الآن بانتخابات صورية – إذا تمت– يسبقها تحديد النجاح في الدوائر الانتخابية وتوزيع للمناصب في كل مفاصل الدولة والنظام!

كما أن شعبنا يعرف من تجاربه العديدة أن المتضررين من الحياة الشورية والخائفين من صناديق الاقتراع، والباحثين عن تثبيت أنفسهم وتأمين مواقع السلطة في أيديهم – بأي وسيلة كانت – هم الذين يجرونه إلى مستنقع الارتهان الحضاري، ويكبلونه بقيود التجويع، ويلسعونه بسياط الخوف والرعب، ويذلونه بالبحث عن لقمة العيش!

إنه من الواضح لدينا جميعاً، أن بلادنا وبسبب ما تملكه من قيم حضارية وثروات هائلة، وموقع استراتيجي هام، إضافة إلى وجودها في بؤرة الصراع الدولي، يجعلها دائمة الوقوع تحت المجهر العالمي بهدف ترويضها لتقبل المشروع اليهودي في ظل مخاض عنيف يهدف إلى بلورة معالم النظام العالمي الجديد على حساب أمور كثيرة من أبرزها تغيير خارطة المنطقة التي نعيش في إطارها، والتي تعكس نفسها على الوضع الداخلي في بلادنا، والتي تريد أن تقحم شعبنا في دوامة من الصراع لا يعلم نهايته إلا الله، وما محاولة اغتيال الأخ/ عبد الواسع سلام وزير العدل إلا إشارة توحي بأن ما خلفها أخطر بكثير مما يتصوره الجميع!

إن السنن تؤكد لنا أن الأعداء لا يمكن أن تكون لهم ساحات في أرضنا إلا بمقدار ما نتيحه لهم وبمقدار قابليتنا جميعاً لمشروعهم..

إننا نمد أيدينا إلى كل العقلاء في هذا البلد الطيب بهدف دفع العدو عن أرضنا وشعبنا قبل أن نحمله فوق ظهورنا مرغمين!

نحن والحزب الاشتراكي*

ما من مرة قلّبنا فيها أوراق صحف الحزب الاشتراكي بقصد قراءتها والاطلاع على توجهات الحزب من خلالها، وخاصة موقفه من الآخر.. ما من مرة فعلنا ذلك، إلا وتأكد لنا أن تياراً غوغائياً يقود الحزب إلى هاوية لا قرار لها إلا الهلاك!

وطالما تساءلنا: أليس في الحزب الاشتراكي رجل رشيد؟!

لماذا الحزب الاشتراكي لم يتمكن - حتى الآن على الأقل - من التخلص من مرض الصراع الذي طالما اعتراه، ولا يزال يعتريه بين الفينة والأخرى.. صراع مستمر مع نفسه.. وصراع نادراً مع الآخرين؟

لماذا يبحث له دائماً عن أعداء حتى أنه في بعض الأحيان يصنع له أعداء من الوهم؟!

لقد كنا نظن أن رجالاً في الحزب يقرأون ويحللون ما يكتبه الآخرون.. كنا نظن ذلك بحسب رؤيتنا التي تقول بأن أبجديات العمل الجماعي المنظم يرتكز على التشاور وتدارس المواقف.. العمل الجماعي المنظم الذي يرفض التفرد

* العدد(316) السنة الثامنة، الخميس 4/ ذو الحجة 1412هـ الموافق 4/ 6/ 1992م.

في الرأي والمزاجية في اتخاذ القرار!

كان ذلك ظننا.. غير أن هذا الظن تلاشى في كل مرة تصفحنا فيه جريدة من جرائد الحزب، وما أكثر عددها في ساحتنا الإعلامية!

وبرغم أن ظننا كان وهما، فإننا نخط هذه الكلمات ونعلن من على هذا المنبر بالذات، كما سبق أن أعلنا ولمرات عديدة، أننا وطالما مددنا أيدينا - وسنظل نمدها - إلى كل العقلاء في هذا الوطن الحبيب من أجل الوصول إلى حلول لمشكلات الحياة التي يعاني منها شعبنا: أمنياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً.. بعيدين عن الأساليب الرخيصة التي تتردى فيها بعض الصحف الحزبية التي تسيء إلى التجربة الشورية في بلادنا.. والتي تريد أن تفرغها من محتواها الحقيقي لتجعل منها مجرد «لافتة» باهتة اللون عديمة المعنى!

لقد أعلنا عن موقفنا هذا في العدد (311) بتاريخ 30/ 4/ 1992م تحديدا، ولم يكن إعلاننا ذلك هو الأول من نوعه، ولن يكون هو الأخير لأننا وببساطة متناهية دعاة إلى الله نتمنى الصلاح والخير لكل البشرية، وأهلنا وعشيرتنا في مقدمة هؤلاء.. وكوادر الحزب الاشتراكي هم من أهلنا وعشيرتنا.. نتمنى لهم الفلاح في الدنيا كما نتمناه لأنفسنا، ونرجو لهم الجنة في الآخرة كما نرجوها لذواتنا.. ونخشى عليهم النار كما نخشاها على أجسادنا، ونريد لهم الطهر كما نريده لأرواحنا!

إننا نبتغي لهم ما نبتغيه لأنفسنا وشعبنا.. فلماذا لا يمدون يداً بخير ولا يقولون إلا كذباً؟!

ألأننا ندعو إلى إنهاء الفترة الانتقالية، والتي اصطلح الناس على تسميتها بالفترة الانتقامية، والتي حصدت فيها بعض كوادر الحزب في أشهر قليلة ما عجز عنه أساطين اللصوصية والاحتيال في عشرات السنين، وتمكن كثير من قيادات الحزب ومن خلال ممارستهم الضغوط على دولة الوحدة من أن يبتزوها ويتلاعبوا بمقدراتها في طول البلاد وعرضها، واستخدموا «الوحدة» وسيلة للابتزاز السياسي، وكأنها سلعة يتقاضون ثمنها؟!

هذه القيادات التي سعت وتسعى من خلال جريمة اقتسام السلطة إلى الحفاظ على كل مظاهر التشطير حتى وصل الحال ببعضهم أن يعلنوا على الملأ، ومن خلال جلسات مجلس النواب، رفضهم لتقسيم الدوائر الانتخابية على أساس عدد السكان، وكشفوا عن سوأتهم الأممية بافتضاح وطنيتهم المزيفة بإعلان رغبتهم في توزيع الدوائر الانتخابية على أساس الأرض مقابل السكان!

لقد أعلنوا عن ذلك لأنهم لا يستطيعون الحياة إلا إذا استنشقوا روائح النتن الطائفي، وتمرغوا في أوحال التشطير!

أيّ مس أصابهم حتى تعروا بتلك الصورة المخزية؟!

وأي رعب يصابون به كلما اقتربوا من يوم الانتخابات؟!

ألأنهم يتخوفون من الديمقراطية خشية افتضاح مركز الحزب وثقله في وسط الأكثرية الشعبية الداعمة للتجمع اليمني للإصلاح باعتباره يمثل طموحها بقيامه بإجراء إصلاحات حقيقية لتجاوز الأوضاع المأساوية التي تعيشها بلادنا، ويعاني منها شعبنا من جراء سياسة التقاسم المخجلة، والتي ما جنى منها شعبنا إلا المزيد من التدهور في كل مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والإدارية والثقافية والاجتماعية...إلخ؟

فالحزب الاشتراكي يدرك تماماً أنه لن يحصل في الانتخابات القادمة على أغلبية أو نسبة معقولة تمكنه من الاستمرار في السلطة، ولذلك نراه يقوم بعملية التفاف مفضوحة بهدف إفراغ الانتخابات من محتواها، ولذلك نراه في الحوارات التي تجري وراء الكواليس - والتي كشفنا بعضها في وثيقة التحالف التي نشرناها والتي يحلو للبعض أن يسميها بوثيقة التآمر على الديمقراطية - يبدي استعداده لإجراء انتخابات موجهة وتقاسم مسبق لمفاصل الدولة، وتحديداً لنسبة في مجلس النواب القادم، ورغبته في الحصول على ضمانات أخرى تبقيه فاعلاً في السلطة، وإلا فإنه متمسك بتمديد الفترة الانتقالية حتى لو أدى ذلك إلى أن يستخدم العنف ما دام ذلك سيحفظ له مكانته في السلطة!

وهو في هذا المجال - كما يبدو - قد بدأ يستعد لهذا الموقف من خلال تهيئته لـ «المتهم» من الآن، حيث وقد أعلن عن ذلك من خلال أحد أبواقه في الأسبوع المنصرم!

فالحزب الاشتراكي - ومن خلال معطياته - يجعلنا نتأكد أن التزامه بالخيار الديمقراطي، والقبول بنتائجه، والتسليم بالشرعية الانتخابية الحرة النزيهة وسيلة لتداول السلطة أمر مستبعد.. ونرجو ألا يكون مستحيلا!

إن الحزب الاشتراكي ومن خلال حملاته الإعلامية ضد التجمع اليمني للإصلاح ليؤكد لنا ضرورة كشف أساليبه التي يستخدمها وهو في طريقه للتفرد بالحكم عن طريق العنف والإرهاب، ومحاولته السيطرة الكاملة على رقاب العباد من جديد، وهو لهذا يسعى بدأب، ويهرول مسرعاً لاسترضاء قادة النظام العالمي الجديد على حساب مصالح الشعب وطموحاته، فالحزب الاشتراكي قد أدمن التبعية للغير، وما عهد في نفسه قدرة على أن يكون في مقدمة السير!

إننا على يقين أن حملات الحزب الاشتراكي ضدنا ستستمر ما دمنا نترفع أن نبحث عن حلول لمشاكل المواطن اليمني في دهاليز التفاوض مع إسرائيل، وما دمنا نرفض العمالة التي رضعها غيرنا ولا يتصورون لهم وجوداً إلا في ظلها!

إن حملات الحزب الاشتراكي لن تتوقف ضدنا لأننا نرفض الكسب على حساب المبادئ.. ولأننا نرفض التعامل مع من يدعونا إلى عودة حكم الكهنوت الإمامي العنصري، ولأننا نرفض اغتنام الفرص لنهب المال العام والثروات العامة وأخذ العمولات، ولأننا دوماً نذكر الناس بالتاريخ حتى لا يعود الشعب إلى الوراء!

السر وراء أحداث الشغب والتدمير*

لماذا حدث ما حدث في الأسابيع الماضية*؟ ولماذا طفى على سطح الأحداث بعض مظاهر الحقد وبعض أنواع الخراب والدمار؟!

ولماذا كان السلب والنهب؟ ولمصلحة من؟!

كثيرة هي تلك الأسئلة والاستفسارات التي طرحت ولا تزال تطرح على مستوى الساحة اليمنية طولاً وعرضا..

والإجابات - في أغلبها - لم تكن لتحدد مكمن الداء، ولم تكن صريحة في طرح الخلفية الحقيقية للأسباب والدوافع التي كانت وراء تلك الأحداث.. قد تكون تلك الإجابة صحيحة إلى حد ما، إلا أننا نعتقد أن حصر أسبابها في ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة ما هو إلا نوع من المغالطة المفضوحة والغوغائية المقيتة!

---

* العدد(345) السنة الثامنة، الخميس 6/ رجب 1412هـ الموافق 21/ 12/ 1992م.

* [شهدت المحافظات الشمالية (دون المحافظات الجنوبية) احتجاجات فوضوية ومظاهرات وأعمال شغب، مهدت لها الصحف الموالية للحزب الاشتراكي اليمني، وكان ظاهرها الاحتجاج على تدهور الأوضاع المعيشية، وحقيقتها الضغط على الشريك المؤتمري، والتخويف لتمرير اتفاقات سرية تبقي الوضع في السلطة على ما كان عليه في الفترة الانتقالية بغض النظر عن نتائج الانتخابات القادمة!]

فالأحداث ومن خلال هول الدمار المادي، وما أحدثته من شرخ كبير في الجدار النفسي للمجتمع، تؤكد لنا أن مدبريها ومحركي خيوطها يحملون نفوساً خربة، وعقليات ما أبدعت إلا فن الإجرام، وأياد ما تعودت أن تمتد بخير.. أحداث مأساوية ما تجاوز الهدم طموح صانعيها، ولا الغباء والخسة أحلام منفذيها!

أحداث أراد من وراءها أن يجربوا قدرتهم على تحطيم الاقتصاد الوطني من خلال رغبتهم في شل الحركة الاقتصادية من خلال إيقاف دوران المصانع، وإغلاق أبواب المتاجر والشركات والمؤسسات الخاصة والمختلطة والعامة.

أحداث وقعت بعد مؤتمرات عقدت بهدف إثارة النعرات القبلية، والتعصبات المذهبية، والتمزقات الطائفية، والنتن الطبقي العنصري!

لقد أرادوا أن يعودوا باليمن إلى ما قبل يوم السادس والعشرين من سبتمبر 1962م وإلى ما قبل يوم الثاني والعشرين من مايو 1990م.

لقد تسلمت الثورة السبتمبرية اليمن من الأئمة وشطر منها في وضع مزرٍ وفي جهل مطبق وفي تخلف مريع، كما تسلمت من الاشتراكيين بقية اليمن في شكل هياكل لا أرواح فيها وأصقاع لا حياة فيها!

لقد أرادوا أن يعودوا بنا إلى الوراء ثلاثين عاماً.. كان شعبنا قبلها مجرد متاع يورث من إمام إلى إمام! ويعيش حالة من الحياة السياسية التي رسخت في الذهنية اليمنية أنه من العار أن يخضع مواطن (قبيلي) لمواطن (قبيلي) آخر.

والعيب كل العيب أن يخضع شيخ من قبيلة معينة لشيخ من قبيلة أخرى! وأنه لا حل لأبناء الشعب إلا التصارع والاقتتال حتى يأتي الإمام كحل وسط.. وعلى الجميع أن يقبلوا الركب وأن تنحني ظهورهم كالعبيد!

وأرادوا أن يعودوا بنا إلى ما قبل الثاني والعشرين من مايو 1990م عندما كان المواطن لا يجد أمناً ولا يحس برخاء.. فقد كان المواطن مجرد حطام لا أمل له في حياة كريمة في ظل نظام لم يقم أبداً إلا على الحديد والنار فلا يستطيع - هذا المواطن - أن يبني مسكناً يأويه مع أسرته لأنه يخاف من مصادرة الحزب له!

لقد قتلوا فيه الطموح وقضوا فيه على الأمل!

لقد كان المواطن في كل مرة يسعى فيها للرزق يتوقف ليتلفت يميناً وشمالاً ليسأل نفسه: أين مواطن الرزق؟ لقد نهبوها وقضوا عليها من خلال الإصدارات المتكررة لقرارات اللصوصية المتمثلة في قرارات التأميم!

لقد التقى طرفا الجريمة (الاشتراملكي) ليصنعا معاً مأساة الأسابيع الماضية ليؤكدا أنهما يحملان عقلية لا تتقن إلا التمزيق، ولا تقدر إلا على الخراب والتدمير!

لقد هالهما أن يجدا الشعب موحداً في ظل الأمن والإخاء والاستقرار، فحركا أدوات الشر لإشعال نار الفتنة في هذا الوطن!

لقد قدم الإماميون للاشتراكيين في تلك الأحداث خدمات تكتيكية على

المدى القريب!

وقدم الاشتراكيون للإماميين في تلك الأحداث خدمات استراتيجية على المدى البعيد!

لقد حدث ما حدث لسبب قد يبدو غير واضح للبعض.. هذا السبب يتمثل في خوف الحزب الاشتراكي من الانتخابات، وفي خوف كل الزعانف من حوله!

هذا هو السبب الحقيقي.. والذي مهما حاول إعلام الحزب أن يخفيه فلن يستطيع لأن هذه هي الحقيقة المرة!

ولأن هذا هو السبب.. كان الاختلاف بين الشريكين الحاكمين، وكان الاعتكاف، وكانت العودة (الحميدة) بعد الاتفاق على التآمر على نتائج الانتخابات بعد ما اتفق الشريكان على توزيع مفاصل الدولة بينهما! وهذه المفاصل هي:

1 – رئاسة الجمهورية.

2 – نيابة رئاسة الجمهورية.

3 – رئاسة مجلس النواب.

4 – رئاسة مجلس الوزراء.

5 – وزير الخارجية.

6 – وزير المالية.

7 – وزير التموين والتجارة.

8 – وزير الإدارة المحلية.

9 – وزير الداخلية والأمن السياسي.

10 – وزير الدفاع.

11 – رئيس هيئة الأركان.

وتم الاتفاق على التنسيق في الانتخابات الصورية في كل محافظات الجمهورية بحيث يكون مرشحهما واحداً في كل الدوائر وعلى مستوى الجمهورية..

هذه هي الحقيقة.. ولذلك خضع الشريك للابتزاز على أن يكون للباقين الفتات!

هذه هي ديمقراطية النظام الذي يحكمنا، والذي يحس كلما اقتربنا من الانتخابات بالاختناق!

تخاذل الأنظمة وعزة المجاهدين*

تمثل أزمة المبعدين الفلسطينيين على الحدود اللبنانية إحدى مظاهر الأزمة الشاملة التي تعصف بكرامة الأمة، وتفضح مدى العجز والهوان الذي وصلت إليه أمة كانت تسود العالم قرونًا من العزة والقوة.!

لقد كشفت الأزمة مظهرين متناقضين في واقع المسلمين ينبغي تأملهما والاستفادة من دلالتهما:

فأما المظهر الأول، فهو - كما أسلفنا - موقف التخاذل والضعف والردود المهترئة التي تمثلها الرسميات العربية التي ركنت إلى الأعداء ووعودهم! وصار منتهى آمالها قيام (سلام) مع الصهاينة تتحقق فيه مصالح مشتركة للطرفين، ويتحول العداء السابق إلى حسن جوار وتعاون!

وأما المظهر الآخر فهو عزة المؤمنين (المبعدين) وصمودهم في وجه المصاعب والأخطار، وإصرارهم على رفع راية الجهاد والتحدي في وجه العدو الصهيوني!

ولا شك أن هؤلاء المبعدين الصابرين يقدمون أنموذجًا واقعيًا للصدق

---

* العدد(346) السنة الثامنة، الخميس 12/ رجب 1412هـ الموافق 7/ 1/ 1993م.

مع الله ومع النفس، ويؤكدون للعالم أن أهلنا وإخواننا في فلسطين المحتلة ما يزالون هم الذخيرة الحقيقية للجهاد والصمود في وجه مؤامرات الاستيطان، ومسخ الشخصية الأصيلة للشعب الفلسطيني المجاهد.

وإن أمة يتفانى شيوخها – قبل شبابها – لتقديم أرواحهم حفاظًا على أرض الإسراء والمعراج.. هذه الأمة جديرة بأن تستعيد ريادتها للعالم رغم كل مكائد الأعداء والحاقدين.

وللصَّحوةِ كلمة

محمَّد بن عبدالله اليدومي

لم يكن صدور صحيفة **(الصَّحوة)** في رجب 1405هـ-إبريل 1985م حدَثًا عابرًا أو مكرَّرًا، بل كان حدَثًا إعلاميًّا كبيرًا.. حدث تركَ بصماته في مسيرةِ الإعلام اليمني إذ سرعان ما تبوأت (الصَّحوة) مكانًا متميزًا بين صحف ذلك الزمان، بل تقدمت الكثير منها، ويمكن القول دون مجازفة: إنَّ صدورها كان علامة مميزة في تاريخ الصحافة اليمنية.

كانت افتتاحيات (الصحوة) تظهر بقلم مؤسسها ورئيس تحريرها **الأستاذ/ محمد بن عبد الله اليدومي**، وكان كثيرون من أبناء الحركة الإسلامية، ومن غيرهم على اختلاف المستويات السياسية الرسمية والشعبية، يهتمون بقراءتها لمحاولة التعرف على موقف ما للحركة الإسلامية تجاه الأحداث المحلية والعربية والدولية سواء من ظاهر كلماتها أو من بين السطور.. فقد كانت الحركة الإسلامية في اليمن في تلك الفترة في مرحلة صعود لافت للنظر والاهتمام.. صعود يجمع بين القوة والتأثير وبين العقلانية والاتزان في السير نحو تحقيق أهدافها، وكان أبناؤها ينتظرون قراءة الافتتاحية الأسبوعية زادا لهم في الوعي وتلمس الموقف السليم تجاه الأحداث.. وفي المقابل كان الآخرون يبحثون فيها عن حقيقة الموقف الرسمي للجهة التي تصدر (الصحوة) لمعرفة ماذا يريد أن يقول كاتب الافتتاحيات وماذا تريد أن تعلنه الجهة التي يمثلها والتي دون شك تسهم في اختيار الفكرة؟

9 786256 483446

الصحوة